

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط / كلية التربية
قسم التاريخ

**الإمام علي بن أبي طالب (U) في المصنفات
التاريخية الشامية خلال القرن العاشر الهجري**

رسالة تقدمت بها

نجاه هادي حسن صفر العباسي

**إلى مجلس كلية التربية - جامعة واسط وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي**

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

إسراء مهدي مزيان

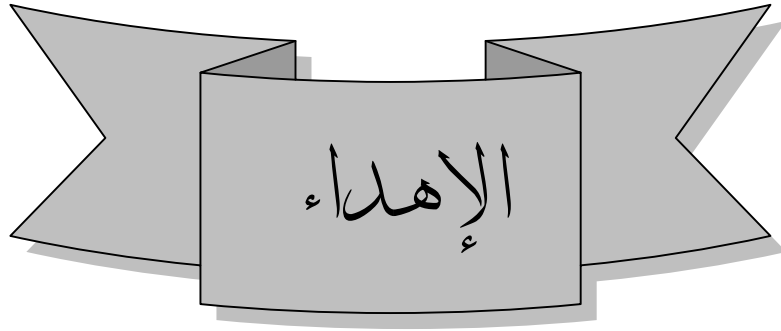
٢٠١٥م

١٤٣٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
مُرَاكِعُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم



يا إمامي
يا سراجاً في دروب السائرنا
وملاذاً أمناً للتأهينا
وأمنية شائقٍ يتمنى
وعقيدٍ عزٍّ لا يسامى
وأثيل مجدٍ لا يجارى
وتلادٍ نعمٍ لا تضاهى
ونصيف شرفٍ لا يساوى
متى نردُّ مناهلك الروية فنروى ؟

يا إمامي
فرضيناك إماماً قائداً فتحاً مبيناً
تنشر العدل وتبحث أصول الظالمينا
إلى عوني وأملتي وسندي
إلى من يعجز اللسان عن وصفه ومدحه

إلى من تجف كلمات الشاء أمامه

إلى نبض القلب ونور العين

إلى النجم الثاقب

إلى الفجر والضحي

إلى ميزان الحق ولسان الصدق

إلى نور الأتقاء والأصفاء

إلى الوتر الموتور

إلى واقيد والطريد

إلى يعسوب الدين والماء المعين

إلى الذي قال فيه رسول الله (ص): (لوم يق من الدنيا إلا يوم لطل ذلك اليوم حتى يظهر رجل منا
أو من آل محمد ميلاً الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً)(١) .
اهدي هذا الجهد المتواضع إلى الإمام المهدي المنتظر القائم الحجة بن الحجة الغائب الحاضر
صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف .

الباحثة

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، موضع أو هامر الجمع، ج ٢/ص ٧٢؛ الآبري، مناقب الامام الشافعي، ج ١/ص ٩٦.

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في كتابه الكريم:

{ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } [سورة النمل: ١٩]

امثالاً لقوله تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } (سورة إبراهيم آية ٧)

ولما كان الشكر حقاً لأبد من أدائه وديناً لأبد من قضائه ووفاءً لأهل الفضل وعرفانا بالجميل لا يسعني إلا أن أقدم شكري وامتناني إلى الدكتور إسراء مهدي التي تفضلت بالموافقة على الإشراف على إعداد هذه الرسالة .

وأوجه كذلك بالغ الشكر والثناء إلى الأستاذ الدكتور عطا سلمان الذي ساعدني بدءاً باختيار عنوان موضوع الرسالة عن الإمام علي (ع) بعد أن كنت متحيرة فأزال الحيرة وأسدى إلي خدمة لا تنسى .

وإن كلمة الشكر قد تكون قاصرة عن الوفاء بحق من مدَّ إلي يد العون والمساعدة وما غمرني به من الإرشادات والتوجيهات القيمة وما حاباني به من سعة الصدر وخلق رفيع وما أحاطني به من الرعاية والتوجيه الدائم وتذليل الصعاب وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور فاضل جابر

صاحبي، وكذلك أتوجه ببالغ الشكر والثناء والعرفان بالجميل للدكتور فوزي خيرى كاظم لتفضله عليّ في توفير بعض مصادر الرسالة وذلك لعدم توفرها في المكتبات وقد تقدم مشكوراً في جعلها في متناول يدي .

وأقدم بوافر الشكر والثناء إلى الدكتور محمد حسين السويطي على الجهود الكبيرة والمضنية التي بذلها من خلال ملاحظاته السديدة والهادفة التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذه الرسالة بالشكل الحالي فجزاه الله خيراً ووفقه .

وأتوجه كذلك بالشكر والامتنان إلى جميع أساتذة التاريخ الإسلامي وذلك لما أبدوه من توجيهات سديدة تخص البحث . ولا يسعني إلا أن أشكر عائلة السيد حيدر الموسوي وذلك لخدمتهم الجليلة التي قدموها لي بتوفير كتاب التاريخ المعبر للعلمي بمجلداته الثلاثة من لبنان، ولولاهم ما حصلت على هذا الكتاب .

وأتوجه بالشكر إلى كادر مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الاشرف لمساعدتهم لي بالبحث عن الكتب واستنساخ ما ينفعني منها، والبقاء ساعات إضافية من عملهم لمساعدتي، وأخص بالذكر مديرة المكتبة (أم حسين) .

وأقدم بالشكر والعرفان إلى أخواتي اللاتي قدّمن لي المساعدة والرعاية والتشجيع لإكمال البحث .

والشكر موصول أيضاً لكل من أسدى إليّ نصحاً أو قدم لي عوناً أو وجه إليّ ملاحظه فجزاهم الله عني خير الجزاء .

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة : المقدمة وعرض لأهم المصادر	١ - ١٣
التمهيد : بلاد الشام في القرن العاشر الهجري	٢٩ - ١٤
الفصل الأول: حياة الإمام علي (ع) ودوره في المصنفات الشامية	٧٤ - ٣٠
المبحث الأول : الإمام علي (ع) حياته ونشأته في العهد المكي في المصنفات الشامية	٥٧ - ٣٠
المبحث الثاني : دور الإمام علي (ع) في العهد المدني حتى وفاة الرسول (ص)	٧٤ - ٥٨
الفصل الثاني: الحياة الجهادية للإمام علي (ع) حتى وفاة الرسول (ص)	١٢٨ - ٧٥
المبحث الأول : السرايا والبعوث	٨٥ - ٧٥
المبحث الثاني : الغزوات والحروب	١٢٨ - ٨٦
الفصل الثالث : دور الإمام علي (ع) في عهد الخلفاء الراشدين	١٥١ - ١٢٩
المبحث الأول : في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رض)	١٣٤ - ١٢٩
المبحث الثاني : في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)	١٤٨ - ١٣٥
المبحث الثالث : في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض)	١٥١ - ١٤٩
الفصل الرابع : خلافة الإمام علي (ع) وأبرز الأحداث فيها	١٨٩ - ١٥٢
المبحث الأول : بيعته للخلافة	١٦٣ - ١٥٢
المبحث الثاني : جهاد الإمام علي (ع) ضد الخارجين على خلافته	١٧٧ - ١٦٤
المبحث الثالث : استشهاده (ع) ودفنه وموضع قبره	١٨٩ - ١٧٨
الخاتمة وأهم الاستنتاجات	١٩٤ - ١٩٠
الملحق	١٩٦ - ١٩٥
المصادر والمراجع	٢٢٠ - ١٩٧
Abstract	A - B

المقدمة

وعرض لأهم المصادر

الحمد لله ذي القدرة والتمكين الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم صورهُ فأحسن صورهُ، ونفخ فيه من روحه، وفضلهُ على كثير من المخلوقين بقيادة الحياة بما أودع فيه من العلم، والإنسانية بمنه وإرادته، ومن بين من اختص الله من البشر، محمداً وآله، فجعلهم نبراس الهداية، ومنبع العلم بعلمه وحكمته، والحمد لله الذي جعلنا من أتباع محمد وآله بجوده وتفضله، وجعلنا ممن اتبع أحسن القول بفضله ومثله، وخصنا بالتعرف على تراثهم ونشره، وصلى الله على المخصوص من الحكمة بأفصحها لساناً، وأوضحها دلالة وبياناً، وأظهرها حجة وسلطاناً محمد نبي الرحمة، والمؤيد بالهداية والعصمة، وعلى آله الذين اصطفاهم لوراثة كتابه، وحباهم من ثوابه وجعلهم للأمة هداة وأعلاماً، وبأحكام دينه قواماً وحكاماً، وسلم عليه وعليهم تسليماً .

أما بعد فإن من عادة الأمم أن تفخر برجالاتها، وأمتنا الإسلامية تزخر بالرجال الأفاضل، ومن هؤلاء الرجال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (u) فهو علم من أعلام الإسلام، ورمز من الرموز الشامخة ؛ فهو شخصية عظيمة خلقت في التاريخ الإسلامي إضاءات نيرة أسهمت في خلق وعي كبير ؛ فبجهوده ارتفع شأن الدين الإسلامي أيما رفعة، وزها المسلمون به أي زهو وتقدير، وإن الإمام علي (u) أول من آمن بالرسالة المحمدية، وأول مجاهد في سبيل الله، دافع عن الإسلام منذ صباه حتى ختم عمره في محراب العبادة، وإننا لم نجد له نظيراً في تاريخ الأمم ؛ فقد اجتمعت فيه كل صفات العالم الرباني فضلاً عن شجاعته التي لا تماثلها شجاعة ؛ فقد كان باب مدينة العلم النبوي الذي لا ينفد نوره، وكان عالماً بعلوم إلهية حباه الله بها فضلاً منه ومناً، وبما علمه رسول الله (r)، ورياه عليها، واستطاع الإمام (u) بجهوده أن يرسم للعرب والمسلمين طريقاً اختطوه لمسيرة الحياة في الزهد، والشجاعة، والعدل، والعلوم، وقد برزت في فكره (u) إشراقات عظيمة هدت البشرية إلى الأخذ بها، والاعتماد عليها، وقد تحمل الإمام وهو العالم اللبيب مصاعب جمة أثرت في عمله، وجاءت بغير ما أراد (u) أن يكون فعاداه أناس، وقاتله أناس، وبغضه كثيرون،



وبين هذا وذاك إذ برز للإمام (u) ما ملأ الخافقين فضائل، ومعارف، فقد أتصف (u) بصفات الكمال التي لم تجتمع بأحد سواه لا في الشرق، ولا في الغرب فهو الشخصية الفريدة التي لا يوجد لها مثيل، أو شبيهه، وعلى الرغم من كل ذلك تبقى شخصيته مهما كُتب عنها من بحوث ودراسات تحتاج للمزيد من البحث والتقصي .

وإنَّ دراسة حياة الأمام علي (u) تمثل أهمية خاصة في المصادر الشامية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ومن دواعي اختياري لهذا الموضوع هو معرفة رأي المؤرخين المسلمين في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي في بلاد الشام بالإمام علي بن أبي طالب (u)، ومن مختلف المذاهب الإسلامية (الشافعي والحنبلي والمالكي والحنفي)، كما وإنَّ هذه الدراسة تزدهم بها التفاصيل والوقائع ازدحاماً لا يؤذن بانتهاء تمثلت في شخصيته الفذة (u) مكارم الأخلاق، ومثل الفضيلة والإنسانية الكاملة التي لم تقف دون بيانها براعة الكاتب، أو المؤرخ وقد شهد القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ظهور عدد من المؤرخين الشاميين، وبمختلف مصنفاتهم التاريخية، وجاء هذا العمل امتثالاً لتعاليم أئمة أهل البيت (u) في أحياء أمرهم ؛ فعن الإمام الصادق (u) عن أبيه الإمام الباقر (u) قال: (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا)^(١) .

وفي ضوء ما تقدم أردنا الخوض في موضوع الإمام علي (u)، وإبراز الصحيح من حياته في صفحات هذه الدراسة، وعدم التسليم لبعض الروايات التي أوردها مؤرخو الشام في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي .

وقد واجهت الباحثة مصاعب كبيرة في الحصول على المصادر التي تطلبها البحث، وذلك لعدم توفرها في المكتبات العامة والخاصة، وبعد جهد ومشقة حصلت الباحثة على اليسير الذي أخرج البحث بصيغته المتواضعة، وقد انحصرت الأخبار التي أوردها المؤرخون الشاميون عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (u) من الفصل الأول الذي ابتدأ في

(١) الكوفي، مناقب أمير المؤمنين (u)، ج ٢/ص ١٥٥ ؛ المفيد، الاختصاص، ص ٢٩ ؛ الطوسي، الامالي، ص ١٣٥ .



ذكر حياته، ونشأته، وحتى الفصل الرابع الذي ورد فيه استشهاد أمير المؤمنين (u) سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) . وقد احتوت المصادر الشامية على الكثير من الأقوال والأحاديث التي امتازت بتكرارها، ولذلك قمنا باختصار بعض منها بشكل لا يؤثر على المادة العلمية المدروسة .

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، اختص الفصل الأول بحياة الإمام (u) ودوره في المصنفات الشامية، وجاء في مبحثين: المبحث الأول (الإمام علي (u) حياته ونشأته في العهد المكي)، والمبحث الثاني (دور الإمام (u) في العهد المدني حتى وفاة الرسول (ﷺ)، أما الفصل الثاني فقد جاء في مبحثين أيضاً: المبحث الأول عن (السرايا والبعوث)، والمبحث الثاني عن (الغزوات والحروب)، أما الفصل الثالث فقد خصصناه لـ(دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين (١١هـ-٣٥هـ/٦٣٢-٦٥٥م))، وجاء في ثلاثة مباحث: الأول (دور الإمام في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (١١هـ-١٣هـ/٦٣٢م-٦٣٤م))، والمبحث الثاني (دور الإمام (u) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ-٢٣هـ/٦٣٤م-٦٤٣م))، والثالث (دور الإمام (u) في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣هـ-٣٥هـ/٦٢٣م-٦٥٥م))، أما الفصل الرابع فقد خصص لـ(خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها، وقد جاء في ثلاثة مباحث: المبحث الأول في (بيعته للخلافة)، والمبحث الثاني (جهاد الإمام (u) ضد الخارجين على خلافته (٣٥هـ-٤٠هـ/٦٥٥م-٦٦٠م))، والمبحث الثالث جاء عن (استشهاده ودفنه وموضع قبره) .

وإنني في هذا الجهد المتواضع لا ادعي كماله، إذ الكمال لله وحده سبحانه ؛ فأرجوا من الله تعالى أن ينال حظاً من القبول، وإن يجعله الله في ميزان حسناتي إنه نعم المولى، ونعم النصير .

وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع، وهي كثيرة وسوف نذكر الأساسية منها بالنسبة لموضوع البحث، ويمكن تقسيمها إلى :



أولاً : كتب السيرة النبوية

تُعَدُّ كتب السيرة النبوية من المصادر ذات الأهمية الكبيرة، والتي اعتمدناها في توثيق عدد كبير من الروايات، والأحاديث النبوية عن الإمام (u) التي أوردها المصادر الشامية، ومن هذه الكتب كتاب (سبل الهدى والرشاد) لمحمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، وقد ذكر فيه سيرة الرسول (r) من مبدأ خلق سيدنا آدم وإعلام نبوته، وشمائله، وسيرته، وأفعاله، وأحواله، وتقلباته إلى أن نقله الله إلى أعلى جناته، وإنَّ المؤلف لم يذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعة فيه، وقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن حياة الإمام (u) في اسمه، ونسبه، وكنيته، وولادته، وصفاته، وفضائله، وعلمه، وزواجه، وحروبه، وغزواته التي شارك فيها إلى جانب الرسول (r)، وبطولاته، وعن شعره، وحياته مع سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، زيادة على ذكر السرايا والبعوث من قبل الرسول (r) ومنها إلى اليمن .

وقد اعتمد المؤلف في كتابه على الأحاديث الكثيرة للرسول (r) في حق الإمام (u) مجسداً فيها صفاته وشمائله الحميدة .

ومن كتب السيرة النبوية كتاب (مرشد المختار إلى خصائص المختار) لابن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) فهو يتحدث عن سيرة الرسول (r)، وشمائله، وفضل الصلاة عليه، وعن الحقيقة المحمدية، وأسرارها النورانية، وقد أمد الكتاب البحث، بمعلومات مفيدة، ومنها حديث الصلح الذي تم بين الرسول (r) ، وقريش في الحديبية الذي كتبه الإمام (u)، وأورد الكتاب أيضاً معلومات عن ميراث فدك، وغيرها من الحوادث التاريخية التي ذكرناها مفصلة في موقعها من البحث .

وكذلك كتب السيرة المفردة ومنها: كتاب (محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب) لابن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، فقد احتوى هذا الكتاب على سيرة عمر بن الخطاب وفضائله، وقد توسع في إيراد الأحاديث والأخبار في هذا الكتاب . وقد أمد الكتاب البحث بمعلومات قيمة عن الأحكام الشرعية التي أصدرها عمر في خلافته، ولكن الإمام (u) أصدر حكماً آخر عليها مستند إلى القرآن والسنة، وبموافقة الخليفة عمر بن



الخطاب ومنها الحكم في رجم المرأة الزانية، والحكم على طلاق الأمة، وعلى لبن ناقة من مال الله وغيرها .

ثانياً : التاريخ العام :

من أهم الكتب التي اعتمدناها في انجاز البحث هو كتاب (التاريخ المعتبر في أنباء من غبر) للعليمي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، ذكر فيه الحوادث العجيبة، والوقائع الغريبة والعبر، وأخبار من فات، ومن حضر، وفيه أخبار عن الأنبياء، وأحوال الأمم والملوك، وذكر المؤلف فيه تراجم الأعيان من الأئمة الأربعة، والتابعين والعلماء، وأفاد الكتاب البحث بمعلومات عن إسلام الإمام (u)، وبقائه في فراش الرسول (r) ليلة الهجرة ليؤدي الودائع إلى أربابها، ومؤاخاة الرسول (r) للإمام (u)، وزواج الإمام (u) من فاطمة (u)، وفي غزوة بدر الكبرى، كما ذكر الكتاب دور الإمام (u) في غزوة الخندق، والصلح بين رسول الله (r) وقريش، وأيضاً مشاركة الإمام (u) في غزوة خيبر، وكذلك ذكر خلافة الخلفاء الثلاثة، ودور الإمام (u) في حكمهم للدولة، وحروب الإمام ضد الخارجين في الجمل وصفين .

ومن كتب التاريخ السياسي كتاب (النصائح المهمة للملوك والأئمة) للشيخ علوان (ت ٩٣٦هـ/١٥٢٦م) . ويعد هذا الكتاب من كتب التاريخ السياسي، إذ وجه فيه المؤلف خطابه للسلطان بأن عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل ذلك في فصول عن الصلاة، والزكاة، وهكذا يبدأ المؤلف بتوجيه السلطان لبيعته رسله وعماله للحث على عمل هذا المعروف، وقد قدم الكتاب معلومات مهمة للبحث، وهي أقوال الإمام (u) عن العالم والشرعية، والسلطان، وذكر الكتاب روايات عن تواضع الإمام (u)، وشفقته على الرعية، وعدله في العطاء، وغيرها من الحوادث .

ومن كتب الأدب التاريخي كتاب (أعلام السائلين) لابن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، جمع فيه المؤلف الرسائل النبوية الشريفة وهي وثائق تاريخية عرفنا منها كاتبها، وحاملها، والمرسلة إليهم بأسمائهم، وزمنهم وأمكناتهم . وقد قدم هذا الكتاب معلومات مفيدة للبحث عن الإمام (u) منها بعثه (u) إلى اليمن من قبل النبي (r)، كما أورد كتاب النبي إلى عمير ذي مران، وإلى كل من أسلم من همدان، وغيرها من المراسلات .



ثالثاً: كتب الحديث :

أفادت هذه الكتب موضوع البحث لاسيماً كتاب مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) فهو من أشهر كتب الحديث وأوسعها يحتوي على ما يزيد على ٢٦ ألف حديث نبوي وفيه الكثير من الأحاديث الصحيحة التي لا توجد في الصحيحين . لقد وضع الإمام أحمد هذا الكتاب ليكون مرجعاً للمسلمين وجعله مرتباً على أسماء الصحابة الذين يروون الأحاديث كما هي طريقة المسانيد فجاء كتاباً حافلاً كبير الحجم . وقد رتب كتابه على المسانيد فجعل مرويات كل صحابي في موضع واحد . كما أفاد الكتاب البحث بالأحاديث الكثيرة التي ذكرها الرسول (r) في الإمام علي (u) مبيناً فيها فضائله وصفاته التي تمثل مبادئ الإسلام وتعاليمه .

والكتاب الآخر هو (مسند البزاز) لمؤلفه أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد العتكي المعروف اشتهاراً بالبزاز المتوفى سنة (٢٩٢هـ/٩٠٥م)، وهذا الكتاب هو أحد المسانيد الكبيرة في متون السنة وقد رتبه المؤلف وفق إسنادات الصحابة ولم يرتب أسماء الصحابة ترتيباً معجماً بل بدأ بذكر الخلفاء الأربعة ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة ثم ترجم للعباس فالحسن والحسين، ورتب المصنف الأحاديث تحت كل صحابي على أسماء الرواة الذين رروا عنه كما ذكر الأحاديث مسندة إلا إذا ورد الحديث في أثناء الكلام على الأحاديث أو لبيان إنه ترك هذا الحديث لعله كذا فربما علق السند أو بعضه فيبدأ بذكر السند ثم المتن إلا إذا جاء الحديث في أثناء الكلام عليه فيؤخر السند . ونبّه على الخلاف في الألفاظ بين الرواة ونبّه على الموافقات والمخالفات والشواهد والمتابعات ونبّه على انفرادات الراوي وما يستتبع ذلك من وجود علة أو نحو ذلك . وكشف عن العلة الخفية والجلية وميّز فيه صحيح الحديث وسقيمه ومعوجه ومستقيمه، كما تكلم عن رواية الحديث من حيث الجرح والتعديل . كما أفاد الكتاب البحث في خطبة الرسول في حجة الوداع : ((إني تارك فيكم الثقلين ... وأذكركم بأهل بيتي))، وحديث الرسول (r) عندما سأله من تؤمر بعدك قال: ((إن تؤمروا علياً تجدوه هادياً مهدياً))، وحديث الرسول (r) للإمام علي (u) عن الخلفاء أبو بكر وعمر بأنهما سيذا كهول أهل الجنة، وحديثه عن الإمام علي : ((ألا تستخلف علينا))



وحديثه عن الخلافة بعده ثلاثون سنة، وعن معركة الجمل وخروج عائشة لقتال الامام علي (u) .

أما كتاب (السنن الكبرى) للنسائي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م) فقد اشتمل على عدد من النصوص المسندة رتبها المؤلف تحت عدة كتب كل كتاب تحته أبواب، كما ذكر المؤلف للنص الواحد عدداً من الطرق في مكان واحد، ويشير إلى العلل الواقعة في بعض الأسانيد ولاسيما المخالفات والموافقات في الطرق والألفاظ . وقد زاد المؤلف بعض الأبواب وبعض النصوص في السنن الصغرى ليست في الكبرى، وقد ضمن المؤلف هذا الكتاب كتباً لا تكون عادةً في كتب السنن ككتاب الفضائل، وكتاب التفسير وغيرها . وهذه محلها في الجوامع وكتب الصحاح وما أشبهها لذا لم يتعرض لها في المجتبى . لقد أفاد الكتاب البحث بالأحاديث النبوية الشريفة التي رواها النبي (r) عن زواج الإمام علي (u) وفي إيمانه وإسلامه وبيعة الغدير ودور الإمام في غزوة خيبر .

وكذلك كتاب (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، وهو كتاب جامع لغريب الحديث النبوي، وغريب الآثار، وقد استفاد البحث من هذا الكتاب بتفسير المعاني، وغريب الألفاظ التي وردت في أقوال، الرسول (r) وأحاديثه . أما كتاب (النهاية في اتصال الرواية) لابن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، فقد عمل المؤلف في هذا الكتاب على إيراد الأحاديث، والآثار، بأسانيده المتصلة في جلّ كتبه، فأمد البحث بمعلومات عن الأحاديث التي قالها الرسول (r) لعلي بن أبي طالب (u)، وتتصل رواية هذه الأحاديث بالسيدة فاطمة (u) أو عبدالله بن جعفر أو عمار بن ياسر، وغيرهم من الصحابة .

رابعاً: كتب الطبقات والتراجم:

من هذه الكتب التي أفادت البحث وأغنّته بمعلومات قيمة، كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ويُعدُّ هذا الكتاب مرجعاً في السيرة النبوية، والتراجم، والتواريخ، فقد تناول المؤلف فيه السيرة النبوية المطهرة عارضاً لما كان يفتي في المدينة المنورة، ولجمع القرآن، وقد قدم تراجم للصحابة، ومن بعدهم التابعين، وبعض الفقهاء والعلماء، وقد



أفاد الكتاب البحث بمعلومات عن اسم المترجم له ونسبه، وإسلامه، ومآثره، وما ورد في فضله ترجمة مطولة، ولذلك قمنا باختصار هذه التراجم .

ومن الكتب الأخرى كتاب (الثقات) لمؤلفه ابن حبان المتوفى سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م) .
ويعد الكتاب من المراجع العلمية المهمة في علم الجرح والتعديل ومعرفة أحوال الرجال، ويرجع إليه أئمة هذا الشأن للكشف عن أحوال الرجال ومعرفة الثقات من المجروحين، وإن هذا الكتاب يعد موسوعة ضخمة في أسماء رواة الحديث، وإن ابن حبان يجرح الراوي ويفسر هذا الجرح غالباً ولهذا فائدة مهمة عند تعارض الجرح والتعديل في الراوي ويسوق المؤلف ما يُستتكر من حديث الراوي المترجم وهذه الفائدة من أهم فوائد هذا الكتاب. ومن فائدة ذلك أيضاً معرفة ما يُستتكر من حديث الراوي ليتمكن الباحث من النظر في حاله . كما يتميز ابن حبان في كتابه هذا بعباراته القوية . وقد قدّم الكتاب معلومات مهمة للبحث عن تراجم الرجال والشخصيات التي ورد ذكرها في البحث ترجمة وافية .

وأما كتاب (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) فهو حسن معتبر في التراجم وموسوعة في تاريخ النساك والزهاد ويشتمل على زهاء (٨٠٠) ترجمة ويتضمن أسماء جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن الأئمة الأعلام المحققين والمتصوفة والنساك في عصره مع بعض أحاديثهم وكلامهم . وقد ابتداءً بترجمة أبي بكر الصديق وباقي الخلفاء الراشدين ثم تنمّة العشرة المبشرين بالجنة ثم زهاد الصحابة وأهل الصفة ثم التابعين وتابعيهم ثم من يليهم إلى عصره . كما أطل المؤلف في ذكر الأسانيد وتكرار كثير من الحكايات ويعتبر أجمع كتاب وصل في تراجم النساك والزهاد من الصحابة والتابعين حتى أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي . ويعد كتاب حلية الأولياء موسوعة علمية ضخمة وذلك بما حواه من مادة علمية غزيرة متعددة الجوانب، كما اشتمل الكتاب على رواية عدد كبير من الأحاديث من طرق تفرد بها أصحابها من الغرائب التي قلما توجد مسندة إلا في كتاب حلية الأولياء . وقد احتوى الكتاب على ذكر طائفة من رواة الحديث، وجاءت في تراجمهم بعض العناصر المهمة في تراجم الرواة كذكره لنسب الراوي وما وصف به من العبادة والصلاح . وقد أفاد كتاب حلية الأولياء البحث بأحاديث



كثيرة للرسول (r) عن الإمام علي (u) في زهده وحبهِ للمساكين وقوله (r) للإمام علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وإن الإمام (u) هو الأول في الإيمان والأوفى بعهد الله .

ومن الكتب الأخرى كتاب (الاستيعاب) لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، وهو من الكتب التي ألفت في تراجم الصحابة، فترجم فيه مؤلفه لعدد كبير من الصحابة، وقد جمع فيه من صحّت صحبته للنبي (r)، فيذكر اسم الصحابي، ونسبته، وشيئاً من سيرته، وما وقع له ووفاته، وعمره، وكذلك يذكر الصحابي، ومن روى عنه وشيئاً ممن روى عن رسول الله (r)، وقد استفاد البحث من كتاب الاستيعاب في ترجمة الشخصيات والرجال الذين كانوا صحابة للرسول (r)، والإمام (u)، وحتى غير الصحابة بدءاً بالولادة وحتى الوفاة .

أما كتاب (تقريب التهذيب) لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فهو كتاب الأحاديث النبوية الشريفة، وقد اقتصر ابن حجر في كتابه هذا على اسم المترجم له مختصراً، ودرجة توثيقه، ووظيفته، وتميز الكتاب بأنه لخص الكلام على الراوي بعبارات قصيرة جامعة محررة، وقد أورد الكتاب معلومات غاية في الأهمية للبحث فقد ترجم للشخصيات والرجال الذين وردت أسماؤهم في البحث بشكل مختصر مفيد . أما كتاب (العقد التمام فيمن زوجه النبي عليه السلام) لابن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، فإنه يبحث في سنة رسول الله (r) في النكاح في تزويجه بعض الصحابة، والنساء اللواتي زوجهن رسول الله (r)، وحق لهن أن يفخرن بهذا الزواج، وذلك لأن الرسول (r) هو الذي زوجهن، وقد أفاد هذا الكتاب البحث بمعلومات قيمة عن زواج الإمام علي (u) من فاطمة الزهراء وذكر مهرها وجهازها، وأثبات بيت الإمام (u) وفاطمة (عليها السلام) .

ومن كتب التراجم التي أعتمدها البحث هو كتاب (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) لمجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، والكتاب خلاصة لتواريخ القدس الشريف وبلدة الخليل، وقد أضاف المؤلف في كتابه نبذة من الحوادث والوفيات، وما يتعلق به من ذكر الملوك، والكبراء، والقضاة، والعلماء حتى عام ٩٠٠ هـ/١٤٩٤م، زيادة على ذكره بعض الحوادث التاريخية التي تخص الإمام علي (u) .

لقد أفاد الكتاب البحث بمعلومات عن زواج الإمام علي (u) من السيدة فاطمة (عليها السلام) وعندما أعطى الرسول (r) الراية لعلي بن أبي طالب (u) في معركة أحد بعد مقتل مصعب، وفي الكتاب معلومات عن بيعة الإمام (u) للخلافة ووفاته وعمره .

ومن كتب التراجم التي أفادت البحث، وقدمت معلومات مهمة له، كتاب (الأئمة الاثنا عشر عند الإمامية) لابن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، والكتاب عبارة عن شذرات منتقاة في تراجم الأئمة الاثني عشر الذين تسلسلت فيهم الإمامة، أفاد الكتاب البحث بمعلومات مهمة عن اسم الإمام (u) ونسبه، وكنيته، وعلمه، وإسلامه، وهجرته، إلى المدينة، والمعارك التي شهدتها مع الرسول (u) إلا تبوك، وعن قضائه، وزهده، وأشار الكتاب بمعلومات عن إعطاء الرسول (r) الراية له يوم خيبر وهو أرمد، وذكر الرسول (r) آية المباهلة، وخطبة الرسول (r) في حجة الوداع، وبيعة الإمام (u) بالغدير، كما أورد معلومات عن مقتل الإمام (u)، ووصيته، وأولاده، وبناته، وذكر أحاديث للرسول (r) عن ذهاب الإمام (u) إلى اليمن .

خامساً : كتب الأنساب

كتاب (انساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩١م) يعدُّ هذا الكتاب من المصادر المهمة في دراسة الأسرة العلوية ؛ فالبلاذري اهتم بتاريخ بني هاشم بصورة عامة، وتاريخ العلويين بصورة خاصة، وقدم معلومات وافية، وإن كان بعضها مختصراً إلا أنَّها ذات قيمة تاريخية، وقد أفاد البحث في ترجمة العديد من الشخصيات الواردة في البحث، وذلك يذكر نسب المترجم له وكذلك ذكر الأخبار والتقصي بها . أما كتاب (الشجرة النبوية في نسب خير البرية) لابن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م) فالقارئ يستطيع أن يصل إلى الشخصيات الواردة في الكتاب دون أطالة، وقد أفاد الكتاب البحث بأن قدم له معلومات ذات أهمية عن بقاء الإمام (u) في فراش الرسول (r) ليلة الهجرة، وذلك لإرجاع الودائع التي كانت عند الرسول (r)، وأورد الكتاب معلومات عن تغسيل الإمام (r) الرسول (r) والصلاة عليه عند وفاته . كما أورد الكتاب معلومات عن اسم الإمام (u) وكنيته وولادته



وغير ذلك، وفيه أيضاً معلومات عن زواج الإمام (u) من السيدة الزهراء (u) ومعلومات عن وظائف الإمام (u) في عهد الرسول (r).

سادساً : كتب اللغة :

ومن كتب اللغة التي اعتمد عليها البحث كتاب (العين) للفراهيدي (ت ١٧٤هـ/ ٧٩٠م) هو أول معجم منسق للغة العربية، يعتمد في ترتيبه على مخارج الحروف من أعمق نقطة من الحلق مروراً بحركات اللسان، وحتى أطراف الشفتين، وبذلك يكون أول حروفه العين وآخرها هو الميم، وقد قام الفراهيدي بوضع الضوابط والأسس التي يتم من خلال تطبيقها، والاحتكام إليها تهذيب اللغة، ومعرفة أصالة مفرداتها، وللوقوف بوجه من يدخل على العرب ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعني، وقد أفاد كتاب العين البحث إفادة كبيرة، وذلك بإعطاء معاني الكلمات الغامضة والغريبة التي وردت في نصوص البحث، أما (معجم ديوان الأدب) للفارابي (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، فقد جاء متصفاً بالإيجاز لأن مؤلفه تجنب التوسع، والإطالة بالابتعاد عن المسائل الفقهية والكلامية . وقد أفاد هذا المعجم البحث فائدة كبيرة إذ قدم معاني للمفردات الغريبة التي جاءت في نصوص البحث .

ومثله كتاب (تهذيب اللغة) للأزهري (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، وقد اتبع الأزهري في كتابه نظام المخارج، وبدأ بحرف العين، واعتنى بالشواهد القرآنية والحديثية، والقراءات المختلفة، وأشار إلى المهمل، وسبب إهماله، واهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها، واعتنى بذكر المواضع والبلدان، وتوسع في ذكر الألفاظ، وقد أفاد البحث في تفسير معاني الكلمات، والمفردات الغريبة التي وردت في نصوص البحث .

أما معجم (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، فقد أفادنا في توضيح العديد من المصطلحات اللغوية التي احتاجت إلى المعاجم اللغوية، لتكشف لنا عن بيان معانيها، ومنها هذا الكتاب، فكان له الدور الكبير في إمطة اللثام عن العديد من المصطلحات اللغوية لرجل الفصاحة والبلاغة الإمام علي (u)، ويعد هذا الكتاب موسوعة أدبية ولغوية لغزارة مادته العلمية، واستقصائه، واستيعابه لجل مفردات اللغة العربية .



أما كتاب (تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، فهو على تأخره يُعدُّ من أوسع معاجم اللغة، وأغزرها مادةً، وأكثرها عنايةً، وجمعاً، واستقصاءً لأعلام الأشخاص والبلدان، والمواضع، والنبات، والأعجمي، والمولد، والمغرب، والدخيل، حتى غدا موسوعة تضم مفردات العربية، وقد أفاد البحث فائدة في إيراد معاني للكلمات، والمصطلحات الغريبة التي جاءت في نصوص البحث .

سادساً : كتب الجغرافية التاريخية

كتاب (المسالك والممالك) لابن خردزابة (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، يبدأ الكتاب بمعلومات جغرافية، ورياضية، ولاسيما وصف هيئة الأرض على أساس رأي بطليموس، ويتحدث عن اتجاه القبلة في مختلف المدن، والكتاب يعرض معلومات مهمة للغاية عن الطرق، والمسافات، وميزان الخراج، والألقاب، ومنهجه أخرى يقدم مسائل غريبة وعجيبة بعيدة عن التصديق والإذعان، وقد أفاد الكتاب البحث بمعلومات مهمة عن الطرق والمسافات، وفي وصف البلدان، والتقسيمات الإدارية فيها .

وكتاب (معجم ما استعجم) للبكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وهو كتاب جغرافي، ولغوي، وقد وردت فيه أخبار، وتواريخ، وأشعار من المنازل والديار، والقرى، والأمصار، ويذكر ما بها من معالم، ومشاهد، وجبال، وآثار، ومياه، وآبار، والدارات، والحرار، منسوبة محددة مبوبة على حروف المعجم، وألف البكري هذا المعجم بسبب كثرة أسماء الأماكن التي ترد في الأحاديث، والأشعار، والسير، والتواريخ، وإن هذا المعجم ليس من المعاجم العامة للبلدان، إنما هو معجم لغوي دقيق من الناحية اللغوية، والنحوية، والصرفية، وقد وردت فيه أسماء البلدان وأماكن لم ترد في معجم البلدان لياقوت الحموي .

وأفاد هذا المعجم البحث بمعلومات مهمة جداً عن المدن، والأماكن، والمعالم، والقرى، والأمصار التي وردت في البحث .

وكذلك كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وقد أسهمت كتب الجغرافية في تحديد الكثير من المواقع الجغرافية الواردة في هذا البحث وقدمت معلومات



مهمة عن بعض المدن، والأحداث التي حدثت فيها، كما أنها أوردت وصفاً للبلدان، والمدن، والدول بأسلوب عربي بليغ ومنها هذا الكتاب .

ثامناً : المراجع

اعتمد البحث على مراجع عدة، منها: كتاب (الأعلام) للزركلي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، والمستشرقين، واستوعب المؤلف أو كاد- المشاهير من المترجم لهم على مر التاريخ، ولم يختص بطائفة دون أخرى، أو شخصية دون أخرى، أو عصر دون عصر، وإنما جعل أساس الترجمة شهرة المترجم له، وقد لخص وصف من يُترجم له بأنه من كان صاحب علمٍ أو خلافة، أو مُلك، أو أمانة، أو من كان من أصحاب المناصب العليا والتقدم، في دولة، أو مذهب، أو فكر، المهم أن يكون الشخص المُترجم ممن يتردد ذكرهم ويُسأل عنهم، وقد أفاد كتاب الأعلام البحث في ترجمة المشاهير من المؤرخين والمؤلفين الذين وردت أسماءهم في البحث .

و(معجم اللغة العربية المعاصرة) للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، وهذا المعجم قام بإثبات كافة المعلومات التي ينتظرها مستعمل المعجم، والتي تبعد عنها المعاجم الأخرى، أما تيسيراً للوقت، أو العجز عن تناولها، كما أعطى المعجم اهتماماً بالغاً بالمصطلحات التي تنوعت، وإنَّ صاحب المعجم تجنب عيوب الأعمال السابقة، وإنَّه لم يعتمد اعتماداً كلياً على معاجم السابقين وإنما ضمَّ مادة غنية بالكلمات الشائعة، والمستعملة باستخدام تقنية حاسوبية متقدمة تم بمقتضاها إجراء مسح لغوي مكثف لمادة مكتوبة، ومسموعة تمثل اللغة العربية المعاصرة أصدق تمثيل، وقد أفاد معجم اللغة المعاصرة البحث، بتفسير المعاني، والمفردات الغامضة غير المفهومة، وإعطائها معاني لتوضيح غامضها .



التمهيد

١- الأحوال العامة لبلاد الشام في القرن العاشر الهجري :

الحالة السياسية

قامت الدولة المملوكية في مصر على أنقاض الدولة الأيوبية وبالتالي أصبحت بلاد الشام تحت سيطرتهم أيضاً^(١).

ويبدو أن هذه المرحلة الزمنية كانت هامة من تاريخ الأمة الإسلامية في مصر وبلاد الشام وهي الفترة الممتدة من نهاية المماليك الى بداية العثمانيين وما ترتب على هذا الانتقال من تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وإدارية في مصر وبلاد الشام^(٢). فالإحداث السياسية في تلك الفترة مليئة بالفتن والاضطرابات والثورات المتكررة على السلاطين، فلذلك نجد إن عدد السلاطين الذين بويعوا في هذه الفترة قد وصل الى ثلاثة وعشرين سلطاناً، كما إن تلك المناطق - مصر وبلاد الشام - قد أصبحت مسرحاً للصراع بين قوى متعددة^(٣).

وهذا الصراع حمل عدد كبير من ابناء الجراكسة على دخول سوق النخاسة ونقلوا الى مصر. وقد اختلف هؤلاء في قدرتهم على الحكم وقدراتهم من حيث الشخصية والعلم والجهل والدهاء والسذاجة والظلم أو العدل كما اضطرت الأسواق بشغب المماليك الذين يسمون (الجلبان)^(٤) وقد عمّ فسادهم وعمّ في هذا العصر وصاروا أذى للناس في كل مكان وغطت مساوئهم اواخر القرن التاسع/الخامس عشر الميلادي ووائل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وقد اشتهر عصرهم هذا بأحداث سياسية كثيرة شغلت

(١) صعيدى، العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري، بحث منشور على الموقع الإلكتروني [www. Alkottob.com](http://www.Alkottob.com) ، ص ٩ .

(٢) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج ١/ص ٥ .

(٣) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٠ .

(٤) الجلبان: الجلب ما جلب من غنم أو سبي، ويقال: جلبت الشيء جلباً والجلب الذي يجلب من بلد الى غيره والجلبان من المماليك . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ص ٢٦٨ .



السلطين والنواب عن القيام بما يجب عليهم تجاه دينهم وأمتهم^(١) .

وقد تعرضت دولة المماليك في مصر وبلاد الشام لكثير من الثورات الداخلية والفتن^(٢).

كما أشتهر عصر المماليك بالمؤامرات وكثرة الدسائس التي تحاك في الظلام ضد اعدائهم أو ضد بعضهم الآباء ضد الأبناء والأبناء ضد الآباء والزوجات ضد الأزواج والأولاد ضد الأمهات والأمهات ضد فلذات الأكباد^(٣).

ولأجل الفوضى التي سادت بين المماليك وما يحصل بينهم من فتن واغتيالات شغلتهن عن رعيتهن جعل الأعراب يغيرون على البلاد وبخاصة المدن كالقاهرة ودمشق وكانت علاقتهم بالسلطان ونائب دمشق علاقة عدااء أدت الى حصول الكوارث والفتن وفي سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) زاد شرهم وقطعوا الطريق على الحجاج والتجار^(٤)، حتى نودي في دمشق بالجهاد ضدهم وفي السنة التي بعدها سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١م) وصلوا الى اطراف دمشق ونهبوها فخرج عليهم نائب دمشق ومعه مقدم البقاع ناصر الدين الحنش^(٥) ثم تتالت الهجمات عليهم وهكذا كانت الحرب سجال ولم تحسم بأي حال^(٦).

وربما تكون هذه الثورات والانتفاضات في اطراف دمشق احتجاجاً أو اعتراضاً أو

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ١/ ص ١٨ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١/ ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المصدر نفسه، ج ١/ ص ٢٠ .

(٥) ناصر الدين الحنش: ينتمي الى أسرة آل حنش وكان لها دور في ادارة شؤون مناطق واسعة من بلاد الشام في عهد المماليك الشراكسة وفي بداية العهد العثماني خرج ناصر الدين صاحب صيدا والبقاعين عن طاعة السلطان العثماني وقد استولى عن جان بردي الغزالي على صيدا وفر الامير ناصر ثم قتل فولى السلطان سليم الاول على بيروت وصيدا . وقد اصبح ناصر بن حنش مركز قوة خلال الفترة الانتقالية بين المماليك والعثمانيين . ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ج ٢/ ص ٧٧ .

(٦) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ١/ ص ٢٠ .



رفضاً لحكم المماليك وأساليهم في سياسة البلاد ولا شك إن هذا عمل غير مشروع^(١) .
ولا ريب إن الأحداث السياسية قد اظهرت إن المنطقة في تلك الحقبة تتحكم بها ثلاث قوى تلتقي وتفترق وفقاً لمقتضيات المصلحة المتعلقة بكل منها^(٢)، أما تلك القوى فهي:
١- الدولة المملوكية في مصر والشام
٢- الدولة الصفوية في إيران
٣- الدولة العثمانية في آسيا الصغرى وكان التنافس يجر بأطراف تلك القوى كل على حساب جارتها .

وقد سبقت الدولة المملوكية في نشوئها كلاً من الدولتين السابقتين ولقد واصلت الدولة المملوكية الثانية الجراكسة صراعها ضد الصليبيين والمغول ووصلت الحدود الشمالية للدولة الى منطقة ملطية^(٣) والأبلستين^(٤) . أما القوة الثالثة في المنطقة فهي الدولة العثمانية في آسيا الصغرى وسرعان ما اتسعت رقعتها وبقيت علاقتها بالدولة المملوكية الثانية علاقة ودية^(٥).

وقلق العثمانيون بسبب استيلاء المماليك في عهد الأشرف برسباي على جزيرة قبرص. وهكذا استمرت العلاقات الودية بين الدولتين الى إن تحرش السلطان سليم الأول

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ١/ ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٠ .

(٣) ملطية: بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وهي مدينة من بناء الاسكندر فيه جامعها من بناء الصحابة كما إنها تقع بأرض الروم وهي مدينة مشهورة تتاخم الشام وبها جبل فيه عين وان هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب الى البياض يشربه الانسان لا يضره شيء فإذا جرى مسافة يسيرة يصير حجراً صلباً.
القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج ١/ ص ٥٦٤ ؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣/ ص ١٣٠٨ .

(٤) الأبلستين: بفتح الالف وضم الباء وياء ساكنة وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم وقريبة من أبسس وهي مدينة أصحاب الكهف والرقيم وقيل هي مدينة دقيانوس وفيها آثار عجيبة وأصلها كلمة فارسية من البستان مركبة من الب أي شجاع وسيتان هو مكان وتكتب في التواريخ العربية أبلستين . الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٧٥ .

(٥) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٠ .



(٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥٢٠م) بالمماليك بحجة إنهم وقفوا موقفاً عدائياً من العثمانيين
الذاهبين لمحاربة الصفويين، مما دعا السلطان الغوري الى التقارب مع إسماعيل الصفوي
(٩٠٧-٩٣٠هـ/١٥٠١-١٥٢٤م) والتحالف معه فأخذ السلطان سليم يعمل على القضاء
على هذا التحالف وانتهى الأمر بهزيمة المماليك في معركة مرج دابق^(١). وقيل: إن السلطان
سليماً قطع رأس الغوري وأرسله الى اسطنبول في حين دفنت جثته عند حلب والصحيح إنه
لم يعلم حاله فاختر طومان باي سلطاناً سنة ٩٢٢هـ وتلقب بلقب الأشرف وهو آخر
سلاطين المماليك في مصر والشام^(٢).

كما ذكر خروج قانصوه الغوري^(٣) من مصر الى بلاد الشام لمواجهة العثمانيين في
مرج دابق وهزيمته ونهايته ثم اجتياح العثمانيين مصر وبلاد الشام وما رافقها من حالة
الفوضى والاضطراب والفتن التي قامت وسجل ثورة جان بردي الغزالي^(٤) بدمشق ضد
العثمانيين^(٥).

ومما يذكر في هذا العصر الجهود التي بذلت من قبل المماليك في رد الأخطار التي

(١) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١١-١٣. مرج دابق: وهي المعركة التي وقعت سنة ٩٢٢هـ/
١٥١٦م والتي قضى بها السلطان العثماني سليم الأول على دولة المماليك في بلاد الشام في حلب وقتل
فيها السلطان قنصوه الغوري. العسيري، موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد آدم عليه السلام تاريخ ما قبل
الاسلام، ج ١/ص ٢٧٣.

(٢) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٣.

(٣) قانصوه الغوري: وهو السلطان المملوكي الذي لقب بالملك الأشرف وقد تولى حكم مصر من سنة
٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م وكان كثير الدهاء ذا رأي وفطنة وتيقظ الا إنه شديد الطمع كثير الظلم
بخيلاً محباً للعمارة. العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج ٤/ص ٦١.

(٤) ثورة جان بردي الغزالي: وهي الثورة أو التمرد الذي قام به جان بردي الغزالي والي الشام بتمرد على
الدولة العثمانية وأعلن العصيان عليها وحاول أن يستولي على حلب الا إنه فشل في ذلك وأمر السلطان
سليمان القانوني بقمع الفتنة وقطع رأس المتمرّد جان بردي وارسل الى اسطنبول. الصلابي، الدولة
العثمانية-عوامل النهوض وأسباب النهوض، ج ١/ص ٢٠٠.

(٥) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج ١/ص ٦.



داهمت بلاد الشام . فقد بذلوا جهداً متواصلاً في صد الأخطار الكبرى التي هددت المسلمين عندئذ منها صدهم للخطر الصليبي والمغولي وحماية ثغور البلاد الإسلامية مدة حكمهم فقد كانت حروب المماليك ضد الصليبيين طويلة وعنيفة حتى امتدت الى أرمينية^(١) وقبرص^(٢) وغيرها^(٣) .

إن الحياة السياسية في هذا العصر كانت في نهاية الدولة المملوكية حيث ضعف سلطان الدولة وكثرت الخلافات بين الأمراء وحصل بينهم التنازع والشقاق أحياناً كثيرة بينما كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها وتماسكها مما ساعدها على التغلب على دولة المماليك والاستيلاء على البلاد الشامية والمصرية وما حولها (٩٢٢هـ/١٥١٦م) وهنا تبدأ حقبة جديدة من التاريخ^(٤) .

فإن ما نال البلاد وأهلها في أواخر حكم المماليك قد عجل بالقضاء على دولتهم وفتح قلوب الناس للسلطان سليم الأول وخدمة كثير من أهل الشأن في البلاد قبل مجيئه، كما إنهم بدعوا يتجسسون للعثمانيين فكان ذلك من العوامل القوية التي فتت في عضد الجيش التركي وامتالة القوة الى الجيش التركي ففتحت الشام في وقعة واحدة، ولم يـبـك على دولة المماليك الا من كانوا باسمها يتمتعون بالخيرات وينالون مظاهرها ويسلبون نعمها^(٥) .

(١) أرمينيا: وهي ناحية بين أذربيجان والروم ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة أكثر أهلها نصارى وبها عجائب كثيرة وبها جبل الحارث والحويرث لا يقدر أحد على ارتقائهما وقالوا إنها مقبرة ملوك أرمينيا ومعهم أموالهم وذخائرهم . القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج ١/ص ٤٩٥ .

(٢) قبرص: وهي جزيرة كبيرة في البحر المتوسط بها مدن كثيرة وقرى عامرة ومزارع وأنهار وأشجار وثمار وبها معادن الزاج القبرصي الذي ليس في البلاد مثله شيء وبها من المواشي ما يكفي لبلاد الفرنج . سراج الدين بن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ج ١/ص ١٦٩ .

(٣) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٥ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥ .

(٥) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٥ - ١٦ .



الحالة الاجتماعية

لقد تألفت مدن القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي من عدة طبقات - مجتمع طبقي البنيان شأن المجتمعات الإقطاعية في الشرق والغرب - ورغم تفاوت طريقة الحياة بين طبقاتها لكنها قامت جنباً إلى جنب وترابطت بشبكة قوية، فهناك خيوط ربطت أفراد المجتمع بعضهم ببعض كالعادات والتقاليد والأخوية في الإسلام^(١). ولما كان المماليك في بلاد الشام هم أصحاب السيادة والطبقة المسيطرة ذات النفوذ والسلطان في حين خضع أصحاب البلاد الأصليين من أهل الشام للإمر الواقع ورضوا بما فعله المماليك بهم وقد انقسم أهل بلاد الشام الأصليين الى حضر وبدو إضافة إلى العصبية العنصرية التي وجدت ببلاد الشام على عصر سلاطين المماليك مثل الأكراد والتركمان والأرمن فإنه وجدت ببلاد الشام في ذلك العصر عصبية عديدة مذهبية ودينية كان لها أثر كبير في الأحداث التي شهدتها بلاد الشام^(٢).

ولكن عند إمعان النظر في المجتمع يتضح إنه ينقسم في الواقع الى طبقتين كبيرتين متميزتين في خصائصهما وصفاتهما ونظر الدولة الى كل منهما:

الأولى : الطبقة الحاكمة وتتكون من المماليك .

الثانية : الطبقة المحكومة وتتألف من فئات الشعب المختلفة .

ويمكن الإشارة الى الآثار الاجتماعية التي نتجت عن ظروف معيشية محددة كالترف

والفقر فيما يلي :

١- مظاهر البذخ والإسراف في حياة الخاصة وإهمال أموال العامة .

٢- انتشار المجاعات والأوبئة .

٣- كثرة الأعياد الدينية والقومية والاحتفالات والمناسبات^(٣) .

(١) صعيدى، العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري، ص ١٠١ .

(٢) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ٢٥-٢٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦-٣٠ .

٤- إنشاء كثير من المنشآت الاجتماعية المتنوعة مثل الفنادق والخانات والوكالات والأسبلة والحمامات والبيمارستانات وامتألت المدن بالأسواق العديدة المليئة بأصناف البضائع التي خضعت لرقابة المحتسب^(١).

كما تمثلت الحياة الاجتماعية في مصر وبلاد الشام في القرن العاشر الهجري بالأعياد والمواسم والحفلات الشعبية والمواكب وإقامه الزينات في المناسبات الهامة كانتصار جيش السلطان في الحرب وهي انتصار السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م في جزيرة رودس^(٢) كما ذكر موسم الحج الى الديار المقدسة^(٣) في الحجاز فسجل أخبار قافلة الحج والمشرفين عليها في مصر والشام في كل عام منذ خروجها من دمشق والقاهرة حتى وصولها وأخبار عودتها وما تتعرض له من مشكلات واعتداءات في الذهاب والإياب^(٤).

كما ذكرت جميع الجرائم وأعمال السطو والنهب والسلب التي حدثت في دمشق وضواحيها وقد كتب عن احداث سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م وهي استمرار الغلاء بدمشق وتزايد الظلم بها وخطف النساء من الأسواق وغيره من القبائح وذكر اخبار الأمراض والأوبئة التي

(١) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ٣٠. والمحتسب: وهو من يتولى منصب الحسبة، والحسبة من الحساب، وهو منصب كان يتولاه في الدول الاسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامة من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب. مصطفى ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١/ص ١٧١.

(٢) جزيرة رودس: وهي الجزيرة التي فتحت في زمن السلطان سليمان القانوني وبعد أن دخل في سياسة تقارب مع فرنسا شنَّ حرباً على رودس ابتداءً من منتصف عام ٩٢٩هـ وكانت هي حصن حصين لفرسان القديس يوحنا الذين كانوا يقطعون طريق الحجاج المسلمين الأتراك الى الحجاز فضلاً عن أعمالهم العدوانية لخطوط المواصلات البحرية فاهتم السلطان بفتحها وأعدَّ حملة عظيمة ساعده على تحقيقها انشغال أوروبا بالحرب الكبرى بين شارل الخامس وفرنسا ملك فرنسا. الصلابي، الدولة العثمانية، ج ١/ص ٢٠١.

(٣) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣/ص ٢١-٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣/ص ٢٢.



كانت تنتشر في مصر وبلاد الشام بين الحين والآخر كما كتب عن مرض الطاعون^(١) .

الحالة الاقتصادية

لقد تمثلت الحياة الاقتصادية بازدهارها وتطور التجارة والصناعة حيث كثر التجار وأهل الحرف والمهن وتوسعت مناحي الكسب^(٢) .

وكانت التجارة عصب الاقتصاد في مجتمع بلاد الشام وكان روادها يكوّنون فريقين أهل اليسار وأولي النعمة وهؤلاء يأتون في المرتبة بعد أهل الدولة مباشرة، وقد فاق بعض من هؤلاء أحياناً أصحاب السلطة ثروة وجاهاً فبنوا القصور وتنعّموا بالرفاهية الزائدة والفريق الثاني الباعة المتجولون وهم متوسطو الحال^(٣) .

كما كثرت مهمات المحتسب وكانت وظيفته الذهاب إلى الأسواق والتفتيش على البضائع ومنع الغش وختم المكاييل والموازين^(٤) .

إن الازدهار التجاري كان أحد ركائز الحكم في هذا العصر، وكان للموقع التجاري الأثر الفعال في ذلك، فقد أصبحت منطقة بلاد الشام مركزاً للتجارة العالمية من الشرق جاءت المنتجات الشرقية وعن طريق المدن الشامية وصلت هذه التجارة إلى أوروبا وبهذا أصبحت مركزاً للتجار الأجانب وخاصة أهل البندقية^(٥) .

غير إن هذا الثراء الاقتصادي أخذ في الانهيار بسبب اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وجشع السلاطين واضطراب الأمن^(٦) .

(١) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج ٣/ ص ٢٢ .

(٢) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ٣٩ .

(٣) صعيدى، العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري، ص ١٧-١٨ .

(٤) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ٣٩ .

(٥) صعيدى، العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري، ص ٢١ .

(٦) المرجع نفسه والصفحة .



الحالة العلمية

إن العلماء هم الطبقة البارزة في المجتمع الإسلامي وهم حفاظ الحديث ومدوني التاريخ وهي من أهم العلوم عند العرب في القرون الوسطى، وقد اهتم بها الدارسون والمستشرقون الذين أرادوا الوقوف على أحوال الأمة في قرنٍ أو عصرٍ من العصور، ولهذا فإن دراسة هذه الطبقة وحياتها في بلاد الشام تعطي معلومات مهمة وتلقي الضوء على حياة المجتمع بمختلف وجوهه^(١).

وقد كانت دمشق مأوى للعلماء أكثر من غيرها من مدن بلاد الشام، فقد توافد إليها هؤلاء العلماء في العصر المملوكي من الجزيرة وبغداد وفلسطين، إذ إنهم وجدوا فيها الترحيب والتشجيع والأمان ومجالات الدراسة والتحصيل فضلاً عن الانتعاش الاقتصادي وتوفير سبل العيش والفرصة لإنماء رغباتهم المختلفة، وبهذا شهدت دمشق وغيرها من المدن الشامية عصر نهضة بقدوم هؤلاء العلماء، وقد ازدهرت دراسة الحديث والفقه وإن مدينة حلب تأتي في المرتبة الثانية بعد دمشق كمركز ثقافي علمي. وإن المماليك وجدوا في العلم وسيلة لجلب قلوب أبناء الشعب ومؤازرتهم^(٢).

كما ازدهرت الحياة العلمية والثقافية إبان هذا العصر وغدت دولتهم محط الأنظار ومهبط العلماء وسكنهم وذلك لما أصاب عاصمة الخلافة العباسية بغداد على أيدي المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، فكانت مصر والشام مسكن العلماء من المشرق والمغرب^(٣).

ومن مظاهر الحركة العلمية في هذا العصر عناية سلاطين المماليك وحرصهم على إنشاء المؤسسات التعليمية من مدارس ومكتبات ورصدت لها الأوقاف لاستدامة الصرف على المدرسين والعلماء^(٤). ومن تلك المدارس: المدرسة الظاهرية بدمشق التي أسسها الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ، والمدرسة المنصورية التي بناها قلاوون داخل باب

(١) صعيدي، العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري، ص ٣٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١-٢٣.

(٣) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣.



المارستان^(١). ومن الأسباب الأخرى التي أسهمت في ازدياد النشاط العلمي في بلاد الشام هو كثرة المكتبات في المدارس، فقد كانت المدارس مليئة بخزائن الكتب الوافية لغرض إفادة المدرسين والطلاب، ومن هذه المكتبات ما احتوته خزائن المدرسة العمرية حيث احتوت عدة خزائن للكتب الموقوفة من أناس عدة^(٢). وكذلك الأوقاف على المدارس ودور التعليم، فقد حرص السلاطين المماليك وغيرهم ممن أنشأ المدارس على استمرارها في أداء رسالتها في نشر العلم وتعليم الأمة، فقد اهتموا بنظام الأوقاف فمن خلاله يتم تأمين الموارد المالية اللازمة للنفقة على تلك المدارس وغيرها من دور العلم^(٣).

وقد أدرك الحكام المماليك والعثمانيين من بعدهم أهمية العلم والعلماء، فأقاموا لهم المدارس والمساجد والزوايا وهذا شيء جديد بالنسبة لأمثالهم من الحكام الذين لا يتمتعون بأي ماضي أدبي أو علمي^(٤).

وهكذا فالعلماء لم يكونوا طبقة اجتماعية مميزة غير متجانسة أو متداخلة مع غيرها من الطبقات بل كانت حلقة تجمع بينها كلها، وقد لعبوا دور الوسيطاء الذين جمعوا أطراف المجتمع بعضها مع بعض، كما اشتهر علماء بلاد الشام بكثرة أسفارهم طلباً للعلم في بعض الأحيان أو لسماع حديث لعالم مشهور، والأماكن التي قصدوها هي القاهرة، ومكة، والقدس ودمشق^(٥).

(١) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ٣٣. والمارستان: والجمع مارستانات، والمارستان بكسر الراء دار المرضى وهي لفظة فارسية معربة مركبة من بيمار: وتعني مريض، وسيتان: وتهني موضع. دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ١٠/ص ٩.

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ١/ص ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ١/ص ٣٠.

(٤) صعيدى، العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري، ص ٢٣.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٧-٥٠.



٢- مؤرخو الشام في القرن العاشر الهجري ومنهجهم في الكتابة والتأليف

يمكن القول بأن مؤرخي الشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي الذين أعتمدتهم البحث آثروا الإيجاز والاختصار في أكثر مؤلفاتهم وهذا ما جعل القارئ يصل إلى المعلومة دون إطالة وإسهاب وقد يكتفي الكتاب بالإشارة العابرة إلى النسب مثلاً بذكر الاسم ويصل إلى معلومات لا تتجاوز بضع كلمات لتتجلى واضحة أمام القارئ كما في كتاب (الشجرة النبوية) لابن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، وكتاب (العقد التمام فيمن زوجة النبي (عليه السلام))، لابن عبد الهادي أيضاً، أما كتاب (محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب)، وهو لابن عبد الهادي كذلك، فقد رتبته على أبواب عدة وهي مئة باب شملت سيرة عمر بن الخطاب، وقد تعددت المصادر لدى المؤلف حيث يورد الحادثة التاريخية من مصادر عدة، ولم يعني المؤلف بالحكم على المتن أو الإسناد إلا نادراً، وقد ظهر تكرار كثير من الأحاديث والآثار، وقد اعتمد المؤلف على مادة كبيرة من الأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وكذا الحال في كتاب (النهاية في اتصال الرواية) وهو لابن عبد الهادي، وقد خصصه في اتصال سند الرواية أما بالأئمة أو الصحابة أو التابعين. وأيضاً في كتاب (محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص) لابن عبد الهادي أيضاً فقد عني المؤلف في جعل ترجمته في خمسة وستين باباً منسقة حاوية جميع أحواله وأقواله وأفعاله وشيئاً من مسانيدِه ونبذاً متفرقة حوله . وقد كان المؤلف حريصاً على تفريق بعض الأحاديث على الأبواب لاشتمالها على أكثر من فضيلة له فيها .

أما كتاب (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) لمجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) الذي قال فيه: ((فهذا مختصر أستخرت الله تعالى في جمعه وسألته المعونة لي بفضلِه في ترتيب وضعه وقد تمكنت من إن أجمعه من كتب المتقدمين واهذب الفاظه من فوائد المؤرخين وتراجم الأعيان على وجه الاختصار فاستعنت بالله سبحانه فيما



قصده^(١)). وقد صاغ العليمي كتابه بأسلوب دقيق يمتاز بالرشاقة والرصانة والأمانة العلمية، كما قدم لنا المؤلف صورة دقيقة واضحة المعالم بينة القسمات حول حدود المدينتين القدس والخليل والأحياء التي كانت تضمها كلاً من الأبنية والمدارس والحمامات والزوايا والربط والمساجد. كما يشير إلى التطورات المستجدة فيهما ولاسيما عند حديثه عن ربع القرن الأخير من القرن التاسع الهجري الذي يحاول المؤلف رصد التحولات الاجتماعية والعمرانية والسياسية في المدينة .

أما كتاب (التاريخ المعتبر في انباء من غبر) للعليمي، فقد عمد المؤلف فيه إلى تدوين التاريخ بدءاً من آدم (عليه السلام) وحتى عام ٨٩٦هـ/١٤٩٢م مرتباً على السنين وقد اعتمد فيه على الحوليات والحديث عن نشأة الكون والأنبياء منذ عهد آدم وحتى خاتم المرسلين محمد (ﷺ)، كما إن العليمي قصر همه على ذكر تراجم الأعيان من الصحابة والتابعين وذكر الحكماء والصلحاء مؤثراً في سرده الاختصار على التطويل والإكثار بأسلوب سهل بعيداً عن التعقيد في ذكر الأحداث^(٢)، كما ذكر سيرة النبي (ﷺ) بأسلوب مختصر مليح حتى انتهى إلى وفاته^(٣) .

والحال أيضاً في كتاب (النصائح المهمة للملوك والأئمة) للشيخ علوان (ت ٩٣٦هـ/١٥٢٦م) الذي مال فيه الى الاختصار، كما حذر في كتابه العلماء من قبول هدايا الأمراء وتحذيره هذا مستنبط من قصة بلقيس مع النبي سليمان (ﷺ) ونهج المؤلف في وعظه للسلطان الانتقال بين الترغيب والترهيب والترقيق والاعتبار بمن غبر من الجبابة، كما بيّن المؤلف إن النصر والعزة للدولة يكونان بالانتصار للضعفاء والأخذ على أيدي المعتدين، كما يلاحظ في الكتاب غلبة الجانب القصصي والخباري والوعظي وكذلك استدلاله بالقرآن بآية في سورة يوسف رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمَنِي مَا تَأْوِيلُ

(١) الأنس الجليل، مقدمة المحقق، ج ١/ص ١.

(٢) التاريخ المعتبر، مقدمة المحقق، ج ١/ص ٨ .

(٣) التاريخ المعتبر، مقدمة المحقق، ج ١/ص ٩ .

الأحاديث^(١) .

أما رسالة (قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج) لعلي بن الحسين الكركي (ت ٩٤٠هـ/١٥٣٣م) والتي تسمى بـ(الرسالة الخراجية)، فيبدو إن المؤلف قد التزم طابع عصره من تبويب رسالته وفق تمهيد ومقدمات خمس بمثابة فصول ومقالة، المقدمة الأولى تناولت أقسام الأرضين والثانية الأرض المفتوحة عنوة، والثالثة أرض الأنفال، والرابعة تحديد المفتوحة عنوة، والخامسة تحديد دلالة الخراج، والرسالة مستجمة لهدف البحث وهو الخراج وما يتصل به من ظواهر مرتبطة بمشروعيته زمن الغيبة .

وأيضاً كتاب (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للشامي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) ، وقال الشامي ((وقبل الشروع في مقاصد الكتاب أثبت ما فيه من الأبواب وهي نحو ألف باب))^(٢). كما يشير عن كتابه بالقول: ((هذا كتاب اقتضيته من أكثر من ثلثمائة كتاب، وتحريت فيه الصواب، وذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا محمد (ﷺ) من مبدأ خلقه إلى أن نقله الله إلى أعلى جناته))^(٣) .

كما تميز الكتاب بحسن التنسيق وإحكام التبويب وغازة المادة وجزيل المباحث وجم الفوائد .

وكتاب (الأئمة الأثنا عشر) لابن طولون، فقد سلك في هذا الكتاب طريقة الجمع فجمع شذراته من تواليف الذين سبقوه ولم يتوسع بها بل أثر الإيجاز . وقد ذكر أسماء المصادر التي أخذ عنها مثل طبقات ابن سعد وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي . والكتاب جامع أخبار الأئمة، والأحاديث التي ساقها المؤلف في آخر الكتاب ربط روايته بالأئمة الكرام.

أما كتاب (الأحاديث المائة المشتملة على مائة نسبة إلى الصنائع)، فقد جمع ابن

(١) يوسف: آية ١٠١ ؛ النصائح المهمة، ص ٥٦ .

(٢) سبل الهدى، ج ١/ص ٦ .

(٣) المصدر نفسه، ج ١/ص ١ .



طولون فيه الأحاديث المائة مشتملة على مائة نسبة إلى صنعة ما اتخذها من ترجم له حرفة له، وقد رتبها على نسق بديع وحسب حروف الهجاء ثم يتبعها بحديث .

وعن كتاب (إعلام السائلين في سيرة سيد المرسلين)، لأبن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) فإنه كتاب تاريخ لأنه صورة لبزوغ فجر الدعوة الإسلامية، وكتاب أدب إذ إنه أوتي جوامع الكلم فجاءت رسائله في أوجز عبارة وأدق لفظ، وكونه كتاب لغة فلأنه في تلك الرسائل النبوية ألفاظاً جاءت في مواضعها مشتقة من أصولها، وكتاب دعوة فلأنه مملي الرسائل سيد الرسل وإمام الدعاة صدع بما أمر ودعا إلى ربه على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة . والكتاب فيه تكرار لتراجم بعض الأعلام كالغيرة بن شعبة والإمام علي .

كما نجد كتاب (مرشد المختار إلى خصائص المختار) لابن طولون فيه خصائص النبي (ﷺ) وصفاته بصورة دقيقة ومحقة معتمداً على أقوال العلماء فيه، وقد جعل الكتاب واضحاً مرتباً جامعاً في مادته مهذباً في أبوابه وفصوله ومسائله . كما إنه رتب كتابه على مقدمة وثمانية فصول .

وفي كتاب (وبل الغمام فيمن زوجه النبي (ﷺ)) لابن طولون أيضاً نجد إنه كتيب مختصر يبحث في سنة رسول الله (ﷺ) في النكاح .

وكتاب (نشر اللطائف في تاريخ وج^(١) والطائف) لابن عراق الكنان (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٥م)، قدم المؤلف دراسة تاريخية عن مدينة الطائف ومن سكنها من الصحابة والتابعين ومن مات فيها ودفن بها من العلماء والمؤرخين وقسمها إلى ثلاثة أبواب، الباب الأول عن مدينة الطائف وفضلها وسبب تسميتها، والثاني عن دخول النبي (ﷺ) وهجرته إلى الطائف، الثالث في فضل أهم الصحابة الذين نفوا أو ذهبوا إلى هذا المكان وعاشوا به بقية من عمرهم . أما الخاتمة فكانت من أهم الآثار والعمارة الإسلامية التي خلفها رسول الله (ﷺ) يوم غزوة الطائف، والآبار التي شرب منها النبي محمد (ﷺ) .

(١) وج: وهي بلد بالطائف . الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٣٣ .



وفي كتاب (در الحبيب) لابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ/١٥٦٣م)، نرى إنه تاريخ عام من سنة ٨٦٣هـ الى سنة ٩٧١هـ وقد ترجم المؤلف فيه لرجالات عصره ومن سبقهم بجيل من رجالات أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وأوائل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، واتبع المؤلف طريقة المعاجم في ترتيب ترجماته فهو يرتب التراجم ترتيباً هجائياً حسب الحرف الأول من اسم المترجم له دون أن يعني في ترتيب الأسماء المتشابهة بالحرف الثاني، أو بأسماء الآباء أو الكنى. كما عني المؤلف بتاريخ وفاة المترجم وذكر الأحداث التي جرت له مع المترجم له . كما عني بالأحداث - أي أحداث عصره .

أما كتاب (الدر النضيد في ادب المفيد والمستفيد) للغزي (ت ٩٨٤هـ/١٥٧٦م)، فقد رتب المؤلف الرسالة على مقدمة وستة أبواب وخاتمة، المقدمة في الأمر بالإخلاص والصدق وإحضار النية، الباب الأول في فضيلة الاشتغال بالعلم، الباب الثاني في أقسام العلم الشرعي، الباب الثالث في آداب المعلم والمتعلم، والباب الرابع في آداب الفتوى والمفتي، والباب الخامس في شروط المناظرة وآدابها، الباب السادس والأخير في الأدب مع الكتب وما يتعلق بها تصحيحاً وضبطاً وحملأ وشرأ .

فالقرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي هو قرن العلماء الزاهر وخاصة في الدور السياسي الذي لعبوه فهم طبقة مميزة منفصلة عن باقي أجهزة الدولة تتمتع بالإعفاء من دفع الضرائب وكانت كنقابة بحد ذاتها تقف متراسة بوجه القانون المدني وتتمتع بالاستقلال الذاتي في توزيع مواردها ومدخولها والحرية الكافية في طرق تدريسهم فالعلماء حافظوا على التراث القديم وأبقوا المجتمع مصبوغاً بصبغة إسلامية مميزة^(١) .

إن الحقبة الزمنية التي عالجها البحث قد أبرزت تأثير المدرسة التاريخية الشامية منذ نشوئها بالواقع السياسي سلباً أو إيجاباً . وقد أدت الظروف السياسية إلى ازدهار الحياة العلمية والثقافية وخاصةً إبان عصر المماليك والعثمانيون من بعدهم وأصبحت بلاد الشام

(١) صعيدى، العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري، ص ١٠٧.



مسكن العلماء ومحط رجال الفضلاء وهذه السمة أهم ما طبعت به الكتابات التاريخية الشامية التي ختمت القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وابتدأت بالسنوات الأولى من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي .



المبحث الأول

الإمام علي (u) حياته ونشأته في العهد المكي في المصنفات الشامية

ولادته

ولد الإمام علي بن أبي طالب (u) بمكة في البيت الحرام لثلاث عشر ليلة خلت من رجب بعد ثلاثين سنة من عام الفيل^(١) . وصادف ولادة الإمام علي في عام واحد مع الزبير بن العوام وطلحة^(٢) وسعد بن أبي وقاص^(٣) .

ولم تشر المصادر الشامية إلى ولادة الإمام علي (u) غير ابن عبد الهادي في كتاب الشجرة النبوية، ولا توجد أية أسباب توضح هذا الأمر .

اسمه ونسبه

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي المكي المدني الكوفي، أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله (ﷺ)، واسم أبي طالب عبد مناف، وهو المشهور، وقيل: إنَّ اسمه كنيته، وأم علي (رضي الله عنهما) ، فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، أسلمت وهاجرت إلى المدينة^(٤). وكان (u) أصغر أخويه سنّاً فأخوه طالب أكبر من عقيل بعشر سنين،

(١) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ٨٦ .

(٢) طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، يكنى أبا محمد وهو المسمى طلحة الفياض أحد العشرة المبشرين بالجنة، قتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ وهو ابن ثلاث وستين . ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٢٨٢ .

(٣) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ٨٧ . وسعد بن أبي وقاص بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، يكنى أبا إسحاق، وهو أحد العشرة المبشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة . مات بالعقيق سنة ٥٥ هـ على المشهور . ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٢٣٢ .

(٤) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٢ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٥ ؛ ابن طولون، الأئمة الأثني عشر، ص ٤٧ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أكبر من علي بعشر سنين^(١) .

وذكر (الشامي) (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) رواية عن الرسول (r) أن علي بن أبي طالب (u) ولد وأبوه غائب فسمته أمه حيدرة^(٢) فغيّره أبوه إلى علي^(٣) .

وقد استشهد الإمام (u) بهذا الاسم - حيدرة - في رجز له بموقعة الخندق حين خرج يبارز مرحب اليهودي، فقال مرتجزاً^(٤):

أنا الذي سمّتي أمي حيدرة كليث^(٥) غابت كريح المنظره

أوفيههم بالصاع^(٦) كيل السندرة^(٧)

أما والدا الإمام (u) فأبوه أبو طالب كان كافل الرسول (r) لما توفي عبد المطلب، وذلك أنه لما حضرت عبد المطلب الوفاة دعا أولاده كلهم إلى كفالة رسول الله وحفظه والقيام بنصره، وكلهم نكل وعجز ولم يبذل من نفسه ذلك إلا أبو طالب، وقاه بنفسه دونهم بعد أن

(١) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٥٨ .

(٢) سبل الهدى والرشاد، ج ١٢/ص ٢٤٦ . والحيدرة: مأخوذ من الحذر، وهو نتوء يظهر في الجلد من الضرب، وقيل: هو اسم من أسماء الأسد . الفارابي، معجم ديوان الأدب، ج ٢/ص ٤٤ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٦ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١٢/ص ٢٦٨ . وينظر: النويري، نهاية الأرب، ج ١٧/ص ٢٥٤ .

(٥) الليث: أسم من أسماء الأسد، واشتقاقه من اللوث وهو شدة الجسم والصلابة، واستليث الرجل إذا قوي واشتد . ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١/ص ٤٣٣ .

(٦) الصاع: مكيال معروف، وهو أربعة أمداد عند أهل المدينة، وثمانية أرطال عند أهل الكوفة . ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٢/ص ١٠٧٦ ؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ج ١/ص ٢٩ .

(٧) السندرة: مكيال كبير، واختلفوا فيه، فقيل هو مكيال كبير مثل القنقل واسع كثيراً، والمعنى من القول: إني أقتلكم قتلاً واسعاً كثيراً . وقيل السندرة: العجلة، يقال: سندري إذا كان مستعجلاً في أمره حاداً، والمعنى: أقاتلكم بالعجلة وأبادركم قبل الفرار . ينظر: الفراهيدي، العين، ج ٧/ص ٣٤٠ ؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٣/ص ١٠٣ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

رباه حق التربية وكفله حق الكفالة ورعاه حق الرعاية^(١) . وقد أجمعت شيعة آل أبي طالب وأهل بيته وعلماء ولده على أنه أسلم ولكنه أخفى إسلامه اتقاء المشركين واستمالة لهم حتى يحفظ رسول الله (r)، ونطق بذلك في شعره، ومنه قوله^(٢):

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفيناً
ودعوتني وزعمت أنك صادق	ولقد صدقت أو كنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد شهدت بأنه	من خير أديان البرية ديناً
فأقصد لأمرك ما عليك غضاضة ^(٣)	وابشر بذاك وفّر منك عيوناً
لولا الملامة أو حذاري سبّة	لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً

أما أم الإمام (u) فهي فاطمة بنت أسد فكانت خير مربية وأم للرسول (r) بعد وفات أمّه، ويبدو أنّ الرسول (r) قد تعلق بها كثيراً وأحبها حباً جماً حتى أنّه (r) كان يناديها بأُمّي، وروي أنّه لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله (r) فجلس عند رأسها، فقال: رحمك الله يا أمّي، كنت أمّي بعد أمّي، تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيباً وتطعميني، تريدان بذلك وجه الله تعالى والدّار الآخرة، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكب رسول الله (r) بيده، ثم خلع رسول الله (r) قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد^(٤) فوقه، ثم دعا رسول الله (r) أسامة بن

(١) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٦٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٢-١٦٣ . وينظر: ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ج ٢/ص ٤ .

(٣) غضاضة: من الغضن، وغضّ النبات وغيره: صار طرياً ناضراً . والغض: غض البصر، ومنه قوله: تلحقه في ذلك غضاضة: أي أمر يغض له بصره . والغضاضة: الفتور في الطرف. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٨/ص ٧ ؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤/ص ٣٨٣ .

(٤) البرد: وهي البردة وجمعها بُرد، وهي الشملة المخططة، وقيل البرد معروف من برود العصب والوشي، وأما البردة فهي كساء مربع فيه صفرة ونحو ذلك. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٤/ص ٧٦ ؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١/ص ٢٩٥ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

زيد^(١)، وأبا أيوب الأنصاري^(٢)، وعمر بن الخطاب، وغلما أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله (r) بيده وأخرج ترابه، فلما فرغ دخل رسول الله (r) قبرها فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذي يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها^(٣)، ووسّع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين، وكبر عليها أربعاً، وأدخلوها اللحد هو والعبّاس وأبو بكر الصديق (t)، فلما سوى عليها التراب، قال بعضهم: يا رسول الله، رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد فقال: إنّي ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنّة واضطجعت في قبرها لأخفّف عنها من ضغطة القبر، إنّها كانت أحسن خلق الله إليّ صنيعاً بعد أبي طالب^(٤) .

وهذا كله يدل على المكانة الكبيرة لوالدي الإمام علي (u) عند رسول الله (r)، وعرفاناً منه لما قدماه له وهو صغير، فقد كفلاه يتيماً، وربياه صغيراً، واعتنيا به، حتى كبر وأشدت وبلغ مبلغ الرجال، ومنعا عنه أذى قريش حين تربصوا به الأذى، فكان هذا العمل - دفن فاطمة - من رسول الله (r) وفاءً لما قدماه له .

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن النعمان بن عامر، يكنى أبو زيد . مات سنة

ثلاث وخمسين ومائة وهو ابن بضعة وسبعين سنة . ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ١/ص ٣٩٨ .

(٢) أبو أيوب الأنصاري: هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف من بني النجار، غلبت كنيته

على أسمه . شهد سائر المشاهد مع النبي (r) وعليه نزل رسول الله (r) حين قدم المدينة مهاجراً فلم

يزل عنده حتى بنى مسجده ومسأكنه ثم انتقل . مات في القسطنطينية في زمان معاوية، وكانت غزواته

تحت راية يزيد الذي كان أميرهم سنة ٥٠ هـ أو ٥١ هـ . ابن حديدة، المصباح المضي، ج ١/ص ٨٨ .

(٣) لقنها حجتها: لقنها من التلقين أي فهمها، والتلقين هو المشافهة أو مشافهة الغير بالتعليم، وإلقاء القول

إليه ليأخذه عنك . ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٦/ص ١٢٤ ؛ دوزي، تكملة المعاجم،

ج ٩/ص ٢٦٧ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٥-٢٤٦ .



كناه (u)

كنية الإمام عليّ (u) (أبو الحسن)، وكناه رسول الله (r)، (أبا تراب) فكان أحبّ ما ينادى به إليه^(١). ولم تشر المصادر الشامية إلى سبب تلك الكنية، أما كنيته (أبو الحسن) فهي على ما يبدو نسبة إلى ابنه الحسن بن علي (u) .

نشأته (u)

نشأ الإمام علي (u) في حجر رسول الله (r)، ويبين (الشامي) ذلك بالقول: ((كان ممّا أنعم الله على عليّ أنّه كان في حجر رسول الله (r) قبل الإسلام، لما أراد الله به الخير، وذلك أنّ قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله (r) للعباس عمه: وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق فخفف عنه من عياله فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنّنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما ... فأخذ رسول الله (r) عليا فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله (r) حتى بعثه الله نبيًا فاتبعه وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه))^(٢) .

وكان لنشأة الإمام علي (u) في حجر رسول الله (r) تأثير كبير على مجمل حياة الإمام، ولذلك تخلّق بأخلاق سيد البشر وصفاته الحميدة، والتي نزل القرآن الكريم بمدحها إذ قال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}^(٣)، فأخذ الإمام من تلك الصفات، وتشرب من هذه الأخلاق.

(١) العليمي، التاريخ المعاصر، ج ١/ص ٢٦٢؛ الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٥؛ ابن طولون، الأئمة الاثني عشر، ص ٤٧ .

(٢) سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٠٣-٤٠٤ .

(٣) القلم : ٤ .



لا خلاف بين المسلمين على أن الإمام علي (u) أسلم وهو لا يزال صغيراً، لم يبلغ الحلم بعد، وقد ذكر (الشامي) قصة إسلام الإمام علي (u)، قائلاً ما نصه: ((كان رسول الله (r) وخديجة يصليان سراً ثم إنَّ علي بن أبي طالب جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما يصليان فقال علي: ما هذا يا محمد ؟ فقال رسول الله (r) : دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته وكفر باللات والعزى^(١) . فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب، وكره رسول الله (r) أن يفشى عليه سره قبل أن يستعلمن أمره، فقال له: يا علي إذا لم تسلم فاكنتم هذا، فمكث علي تلك الليلة، ثم إنَّ الله تبارك وتعالى أوقع في قلب علي الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول الله (r) حتى جاءه فقال: ماذا عرضت علي يا محمد: فقال له رسول الله (r) : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الأنداد^(٢) ؛ ففعل علي (t) وأسلم، فمكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب وكنتم إسلامه ولم يظهره^(٣) . وعلق (الشامي) على ذلك بالقول: إنه ممّا أنعم الله على علي (u) أنه كان في حجر رسول الله (r) قبل الإسلام لما أراد الله به من الخير^(٤).

ويبدو لنا أنّ هذا الأمر بعيد عن الدقة، لأنَّ الشامي نفسه يُقرُّ بأنَّ الإمام علي (u) لم يسجد لصنم قط، فكيف يأمره الرسول (r) بأن يكفر باللات والعزى ؟

(١) اللات والعزى: اللات صنم كان لتقيف، والعزى سَمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنو عليها بيتاً وأقاموا بها سدنة فبعث النبي (r) خالد بن الوليد إليها فهدم البيت وأحرق السَمرة . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١/ص ٦٦ ، ج ١٥/ص ١٠٥ .

(٢) الانداد: جمع ندّ بالكسر وهو مثل الشيء الذي يُضادّه في أمره، ويُنادّه أي يخالفه، ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة : ١٦٥] أي أضداداً وأشباهاً. ابن منظور، لسان العرب، ج ٣/ص ٤١١ .

(٣) سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٠٣ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وروى أيضاً أنّ الإمام علي (r) كان يلزم الرسول (r) في بداية الدعوة فيقول (الشامي): ((وذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله (r) كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب^(١) مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من عمه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلاة فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إنّ أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله (r): يا بن أخي ما هذا الذي تدين به، قال: أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال رسول الله (r) - بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه، أو كما قال . فقال أبو طالب: أي ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت))^(٢) .

ونقل عن أبي طالب أنّه قال لعلي: ((أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال: يا أبت آمنت برسول الله (r) وصدقت بما جاء به وصليت معه، فزعموا أنّه قال له: أما إنّه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه))^(٣) . وروى عن علي (u) فقال: ((ظهر علينا أبو طالب وأنا أصلي مع رسول الله (r) فقال: ماذا تصنعان ؟ فدعاه رسول الله (r) إلى الإسلام فقال: ما بالذي تقول من بأس، ولكن والله لا تعلوني استي^(٤) أبدا))^(٥) .

ويبدو أنّ هذا القول بعيد عن الحقيقة، كون أبي طالب لا يمكن أن يصدر منه هذا

(١) شعاب: الشعب بالكسر: الطريق، وقيل: الطريق في الجبل والجمع شعاب، والشعاب: فجوة أو انفراج

بين جبلين، طريق أو ممر جبلي. ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ج ١/ص ٣١٣ .

(٢) سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٠٤ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٢/ص ٤٠٤ .

(٤) استي: الاست: الثوب المُسدّى، وكذلك استي: تركته على حاله، والأستي الذي يسميه النساجون

الستّي وهو الذي يرفع ثم تدخل الخيوط بين الخيوط . ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٣/ص ٣٣ ؛ ابن

منظور، لسان العرب، ج ١٤/ص ٣٧٠ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٠٤ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

الكلام لأنه كان المدافع الأول عن الرسول (r) وعن الإسلام في بداية الدعوة، فكيف يعقل أن يكون الحامي ويتكلم بهذا الكلام الذي لا يدل إلا عن عدم قناعة أبي طالب بالدين الجديد وبما يفعله ابن أخيه وابنه، فضلاً عن ذلك كيف يعقل أن يأمر أبو طالب لابنه ((أما إنّه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه))^(١) ولا يأخذ هو بما جاء به إن كان يعلم بأنّه خير ؟ .

وأشار (الشامي) إلى أنّ علياً أسلم قبل أبي بكر، وكان علي يكتُم إيمانه خوفاً من أبيه حتى لقيه أبوه فقال: أسلمت ؟ قال: نعم، قال: وآزر ابن عمك وانصره^(٢) .

وذكرت المصادر قصة دعوة الرسول (r) لأهله وعشيرته ودور الإمام علي (u) بالقول: ((لما نزلت: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }^(٣) على رسول الله (r) قال: يا علي اصنع لنا رجل شاة على صاع من طعام - وفي رواية: مد^(٤) - وأعد لنا عس^(٥) لبن ثم أجمع بني عبد المطلب، قال علي: ففعلت، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، منهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فقدمت إليهم تلك الجفنة^(٦)، فأخذ رسول الله (r) منها حذية^(٧) فشققها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال: كلوا باسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما ترى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد ليأكل

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٠٤ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) الشعراء : ٢١٤ .

(٤) مد: المُد مكيال معروف والجمع مِدَاد، عيار كيل أو وزن أو عدد أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير . وهذا تمثيل يراد به التقريب، لأن الكلام لا يدخل في العدد والمِدَاد كالمَدَد، يقال: مددت الشيء مدّاً ومدّداً وهو ما يكثر به ويُزاد . ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١/ص ١١٥ ؛ مجد الدين بن الأثير، النهاية، ج ٤/ص ٣٠٧ .

(٥) عُس: هو القدح الضخم، وقيل أكبر من الغمر . ينظر: الفراهيدي، العين، ج ١/ص ٧٤ .

(٦) الجفنة: هي القصعة، وأعظم القصاع: الجفنة ثم القصعة تليها، وهي تشعب العشرة ثم الصفحة التي تشعب الخمسة ونحوهم . ابن الاجدابي، كفاية المتحفظ، ج ١/ص ٢٢٣ .

(٧) حذية: الحذية: القطعة، يقال: حذية مني: أي قطعة، حُذيت يريد قُطعت مني . والحذية: ما قُطع أو قُطع من اللحم طويلاً . إبراهيم الحربي، غريب الحديث، ج ٣/ص ١١٩٠ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رويوا جميعا، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله))^(١) . وفي رواية: ((من يأكل المسنة^(٢) ويشرب العس. فلما أراد رسول الله (r) أن يكلمهم بדרه أبو لهب^(٣) إلى الكلام فقال: لهد^(٤) ما سحرکم صاحبکم. ففترقوا ولم يكلمهم رسول الله (r)، فلما كان الغد قال: يا علي عد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ففعلت ثم جمعتهم إليه فصنع رسول الله (r) كما صنع بالأمس فأكلوا وشربوا حتى نهلوا^(٥)، ثم قال رسول الله (r) : يا بني عبد المطلب، والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به، إني قد جئتم بأمر الدنيا والآخرة . ثم قال: من يؤازرني على ما أنا عليه ؟ قال علي: فقلت: أنا يا رسول الله وإني أحدثهم سنا وسكت القوم . ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك . قال: دعوه فلن يألوا^(٦) ابن عمه خيرا))^(٧) .

وهذا النص يدل دلالة أكيدة على إن الإمام (u) هو أول من آزر ووقف إلى جانب الرسول عندما دعا عشيرته وقومه إلى الدين الجديد وطلب منه النصرة والتأييد . أما تاريخ إسلامه فقد ذكر أنّ علي بن أبي طالب (u) أسلم في السنة الأولى من

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٣٤ .

(٢) المسنة: هي الكبيرة من النعاج والهرمة والضخمة. المرسى، المحكم، ج ١/ص ٣٨١ .

(٣) أبو لهب: اسمه عبد العزى بن عبد المطلب، كان فائق الجمال فكانه أبوه أبا لهب لذلك، وكنيته أبو عتيبة . مات بعد وقعة بدر بسبعة أيام ولم يشهدها، لأنه وجّه العاص بن هشام المخزومي مكانه . البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٤/ص ٣٠٣ .

(٤) لهد: من اللهد: الصدم الشديد في الصدر، والبعر اللهد: الذي أصاب جنبه ضغطة من حمل ثقيل فأورثه داءً أفسد عليه رئته فهو ملهود . الفراهيدي، العين، ج ٤/ص ٢٥ .

(٥) نهلوا: من أنهل، يقال: أنهلت الابل: وهو أول سقيها، والناهل في كلام العرب: العطشان، والناهل: الذي شرب حتى روى . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٦/ص ١٦٠ .

(٦) فلن يألوا: أي لا يقصر عن الخير، وكذلك معناه: لا يدعه ولا يزال يفعله. القاضي عياض، مشارق

الأنوار، ج ١/ص ٣١ ؛ المرسى، المحكم، ج ١/ص ٤٤٧ .

(٧) الشامي، سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٣٤ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

البعثة النبوية^(١) . كما ذكر بآته أسلم وعمره إحدى عشرة سنة^(٢)، وآته أحد السابقين إلى الإسلام، ولم يسجد لصنم قط^(٣) . وقد اختلف في أول من أسلم من الأمة، فنقل المؤرخ (ابن طولون) (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) آراء عديدة حول ذلك فقال: ((وقد اختلف العلماء، في أول من أسلم من الأمة. فقيل: خديجة، وقيل: أبو بكر، وقيل: علي، والصحيح خديجة، ثم أبو بكر، ثم علي))^(٤) . وأكد (ابن طولون) على أن أول من أسلم خديجة (رضي الله عنها)، وإنما الخلاف في الأول بعدها وهذا ما أجمع عليه العلماء^(٥) .

وهذا التأكيد على أن الإمام علي (u) هو أول من أسلم لا يختلف عليه المؤرخين، إلا أن بعضهم يذهب إلى أنه لم يبلغ مبلغ الرجال وهذا ما يدفعهم إلى أن يفرقوا بين إسلام الرجال الآخرين وبين إسلام الإمام (u) .

وزاد (ابن طولون) قائلاً: ((والأورع^(٦) أن يقال: أول من أسلم من الرجال الأحرار: أبو بكر، ومن الصبيان: علي، ومن النساء: خديجة (t)، ومن الموالي: زيد بن حارثة^(٧)، ومن العبيد: بلال))^(٨) . وذكر (العليمي) (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م) أنه: ((أول من صلى علي،

(١) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٤ .

(٢) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٥٨ ؛ العلّيمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ١٧٨ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٨ .

(٤) الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٨ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٦) الأورع: تكون بمعنى الجميل، يقال رجل أورع وامرأة روعاء، والأورع هو مثال التقديم والتأخير. ينظر:

ابن السكيت، الكنز اللغوي، ج ١/ص ٢٣١ .

(٧) زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر، يكنى أبا محمد وأمه أم أيمن

واسمها بركة، حاضنة رسول الله (r) ومولاته، ولم يفارق رسول الله (r) وولد له أسامة بمكة. استشهد

يوم مؤتة في حياة النبي (r) سنة ثمان للهجرة وهو ابن خمس وخمسين . ينظر: ابن سعد، الطبقات،

ج ١/ص ٦١ ؛ ابن حجر تقريب التهذيب، ج ١/ص ٢٢٢ .

(٨) الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٨ . بلال: هو بلال بن رباح، يكنى أبا عبدالله، أسلم أول ما دعا رسول الله

(r)، فكان أمية يخرج به إلى رمضاء مكة إذا حميت فيلقيه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع



الفصل الاول الإمام علي (U) في المصنفات الشامية

وقيل أول من أسلم أبو بكر الصديق، وأول ذكر أسلم بعد علي زيد بن حارثة، ثم أسلم أبو بكر وأسلم على يده عثمان بن عفان والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف^(١)، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله، فجاء بهم إلى رسول الله (ﷺ) فأسلموا وصلّوا وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا للإسلام^(٢) .

إلا أنه على الرغم من ذلك، ذكر (ابن طولون) آراء عدد من الصحابة والذين نُقل عنهم بأنّ الإمام علي أول من أسلم قائلاً: ((وممن قال بأنّ عليّاً أولهم إسلاماً، عبدالله بن عباس^(٣)، وأنس بن مالك^(٤)، وزيد بن أرقم^(٥))).

على صدره، حتى اشتراه أبو بكر من أمية. وكان بلال أول من أذن . توفي سنة ٢٠هـ/٦٤٠م بمدينة دمشق وهو ابن بضع وستين سنة . البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/ص ١٨٤.

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله (ﷺ) حين أسلم عبد الرحمن، يكنى أبا محمد ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول (ﷺ) دار الأرقم. وهو أحد العشرة، مات سنة ٣٢هـ، وقيل غير ذلك . ابن سعد، الطبقات، ج ٣/ص ٩٢ ؛ ابن حجر تقريب التهذيب، ج ١/ص ٣٤٨ .

(٢) التاريخ المعتمد، ج ١/ص ٨٤-٨٥ .

(٣) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه ببسبر، وتوفي رسول الله (ﷺ) وهو ابن ثلاث عشرة سنة، دعا له رسول الله (ﷺ) بالفهم في القرآن، وكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه. توفي سنة ٦٨هـ/٦٨٧م. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ١/ص ١١٤ ؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٣٠٩ .

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب، خادم رسول الله (ﷺ) وروي عنه قوله: خدمت رسول الله (ﷺ) عشر سنين فما أمرني بأمر توانيت عنه أو صنعته فلامني وإن لامني أحد من أهله قال: دعوه فلو قدر أن يكون لكان، وقد عمر طويلاً ومات بالبصرة سنة ٩٣هـ. ابن سعد، الطبقات، ج ٧/ص ١٢ .

(٥) الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٨. وزيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري، اختلف في كنيته، فقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو سعد، وقيل أبو سعيد، وقيل: أبو أنيسة، غزا مع رسول الله (ﷺ) سبع عشرة غزوة، نزل الكوفة وسكنها حتى توفي سنة ٦٨هـ. ابن العديم، بغية الطلب، ج ٩/ص ٣٩٧٣.



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

كما أورد ابن (طولون) رأياً آخر، نسبه إلى أحد الصحابة وهو بريدة^(١) الذي قال:
(أولهم إسلاماً خديجة، ثم علي (t))^(٢). كما أضاف (ابن طولون) قائلاً:
(وحكي مثله عن أبي ذر^(٣)، والمقداد^(٤)، وجابر^(٥)، وأبو سعيد

(١) بريدة: هو بريدة بن الحُصيب بن عبدالله بن الحارث بن الاعرج، يكنى أبا عبدالله، أسلم حين مرّ به رسول الله (r) في هجرته من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغنم أتاه بريدة فدعاه رسول الله (r) إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه وكانوا زهاء ثمانين بيتاً، وقدم بعد أن قضت بدر وأحد إلى المدينة، وأقام مع رسول الله (r) في المدينة، وبعثه النبي على أسلم وغفار يصدقهم . وظل في المدينة حتى مُصرت البصرة فتحول إليها ثم خرج منها غازياً إلى خراسان فمات بمرو في ملك يزيد بن معاوية . ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ص ١٨٢ .

(٢) الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٨ .

(٣) أبو ذر: اختلف في اسمه ونسبه، ف قيل جندب، وقيل: برير بن أشعر، وقيل: جنادة بن السكن، والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن ثليل بن ضمرة، وقيل جُنادة، روي أنه كان يتعبد قبل مبعث النبي (r) ثلاث سنين، ثم أسلم بمكة في أول الدعوة وهو رابع الإسلام وأول من حيا النبي (r) بتحية الإسلام، وقد شهد له الرسول (r) بالصدق وبايعه على أن لا تأخذه في الله لومة لائم . توفي بالريذة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م ودفن بها وولي غسله وتكفينه والصلاة عليه عبدالله بن مسعود في نفر من المسلمين . ينظر: أبو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٢/ص ٥٥٧ ؛ الجياني، ألقاب الصحابة، ج ١/ص ٤٤ .

(٤) المقداد: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة، يكنى أبا معبد، وكان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتنبأه، فكان يقال له المقداد بن الأسود، فلما نزل القرآن {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} [الأحزاب : ٥] قيل المقداد بن عمرو . هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (r) . مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل حتى دفن بالبقيع وصلى عليه عثمان بن عفان وذلك سنة ٣٣هـ، وهو ابن سبعين سنة أو نحوها . ابن سعد، الطبقات، ج ٣/ص ١١٩ .

(٥) جابر: هو جابر عبدالله بن عمرو، يكنى أبا عبدالله، مات سنة ٧٨هـ وقد كفّ بصره وهو ابن أربع وتسعين سنة، وهو آخر أصحاب رسول الله (r) موتاً بالمدينة . البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/ص ٢٤٨ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

الخدري^(١)، والحسن البصري^(٢)، وغيرهم^(٣) . وذكر (العلمي) قائلاً: ((اختلف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق أن خديجة أول خلق الله إسلاماً))^(٤) .

ويؤكد ذلك أيضاً بأن أورد حديثاً عن الإمام علي (u) يقول فيه: ((أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، صليت مع النبي (r) قبل الناس))^(٥) .

وهذه الروايات تدل على أنه (u) أول الناس إسلاماً من الرجال أو الصبيان، وتواترت الأخبار والروايات بذلك، أما من يعمل على تقسيم المسلمين إلى رجال وصبيان فهذا الأمر لا يُراد به إلا الإلباس الحق ثوباً آخر غير ثوب الحقيقة، فعلي ابن أبي طالب (u) هو أول من أسلم ومن آمن وصلى، ويدل على ذلك ما ذكره (الشامي) قائلاً: ((بعث رسول الله (r) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء))^(٦) .

وأكد (الشامي) أن علياً (u) أول من أسلم مع رسول الله (r)، فقال: ((وقد روي أن علي بن أبي طالب أول من أسلم بعد خديجة^(٧))). كما قيل إنّه: ((أول من أسلم مطلقاً

(١) أبو سعيد الخدري: هو بن مالك بن سنان بن عبيد الله بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة بن عوف، من كبار الصحابة وأفاضل الأنصار، حفظ أحاديثاً كثيرة عن رسول الله. مات سنة ٥٤ هـ . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١/ص ١٩٢ .

(٢) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصري الأنصاري مولاهم، مولى زيد بن ثابت، وقيل مولى جميل بن قطبة، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب (t)، وقد روى عن عدد كبير من الصحابة . مات سنة ١١٠ هـ . النووي، تهذيب الأسماء، ج ١/ص ١٦١ .

(٣) الأئمة الاثنا عشر ، ص ٤٩ .

(٤) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٨٤ .

(٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٦) سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٠٥ .

(٧) المصدر نفسه، ج ٢/ص ٤٠٧ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

خديجة، وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ، وكان مخفياً إسلامه، وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبي قحافة^(١) .

فيما ذكر (العلمي) أنّ ((أول من أسلم علي، وكان عمره تسع سنين))^(٢) . ويرى أنّ موجب الاختلاف بالنسبة إلى علي وأبي بكر، بأنّ أبا بكر أول من أظهر إسلامه وأنّ علياً أول من أسلم بعد خديجة^(٣) .

ويبدو أنّ هذا الأمر فيه مغالاة، كون أبي طالب كان يساعد الرسول (r) ويحميه ويكف عنه أذى قريش على مرأى ومسمع قريش كلها وبصورة علنية، فلماذا يخاف الإمام علي (r) من أبيه ويكتم إسلامه وهو يعلم أنّ أباه يساعده، بل الأجدر أن يطلب من ابنه أن يبقى معه ويساعده هو الآخر، وهذا الأقرب للواقع .

وروى (الشامي) تأكيداً لقوله هذا حديث رسول الله (r) لفاطمة (عليها السلام) إذ قال لها: ((أما ترضين أنني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً))^(٤)، وكذلك قوله (r) لها: ((أما ترضين أنّ زوجك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً، فإنّك سيّدة نساء أمتي))^(٥) .

وأورد أيضاً أنّ رسول الله (r) قال لعلي: ((أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش ... أنت أولهم إيماناً بالله - وفي لفظ : أول المؤمنين إيماناً بالله - وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله ...))^(٦) .

كما استشهد (الشامي) بشعر علي بن أبي طالب (u) في إسلامه، إذ قال^(٧):

(١) سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٠٧ .

(٢) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٨٤ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ٢/ص ٤٠٧ .

(٤) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢/ص ٧٦٤ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٠/ص ٢٢٩ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥١ . وينظر أيضاً: النسائي، السنن الكبرى، ج ٧/ص ٤٥٦ ؛

الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ١/ص ١٣٨ .

(٦) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٩ . وينظر: أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ١/ص ٦٥ .

(٧) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٨ . وينظر: الجراوي، الحماسة المغربية، ج ١/ص ٥٦٨ .



سبقتكموا إلى الإسلام طراً
وأوجب لي الولاء معاً عليكم
صغيراً ما بلغت أوان حلمي
رسول الله يوم غدير خم^(١)

صفاته

ذكر المؤرخون صفاته الجسدية، وأسهبوا في تقديم وصف دقيق لجسمه الشريف، فذكر أنه (u) : ((كان ضخم البطن، شاسع المنكبين، ضخم الذراعين مستدقهما^(٢)، ضخم عضد الساق فوق الربعة^(٣)، ضخم المنكبين، طويل اللحية عظيمها قد ملأت صدره، أبيض الرأس واللحية، إن عيّنته من قريب قلت: أسمر، أصلع، شديد الصلع))^(٤) .
وهذه الصفات لا يمكن تصديقها وخاصة صفة (البطين) لأن الإمام كان مشهوراً بالزهد ولا يأكل إلا القليل من الطعام^(٥) .

ووصفه (العلمي) بالقول: ((كان علي بن أبي طالب شديد الأدمة، عظيم العينين، بطيناً، أصلعاً، عظيم اللحية، كثير شعر الصدر مائلاً إلى القصر، حسن الوجه لا يُغير شيبته كثير التبسم))^(٦) . وقد روي بأن صفاته الأخلاقية الخاصة بالتدين متجسدة في وصف

(١) غدير خم: خم: من خمت البيت إذا كنسته، وهو بئر كلاب بن مرة، ، وقيل: اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وهو على ثلاثة أميال من الجحفة، وقد خطب عنده رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ص ٣٨٩ ؛ السمعاني، وفاء الوفاء، ج ٤/ص ٧٠ .

(٢) مستدقهما: المستدق من كل شيء، ما دق منه واسترق، ومن الساعد مقدمه مما يلي الرسغ والخصر من الإنسان والحيوان وسطه وهو المستدق . الزبيدي، تاج العروس، ج ١١/ص ١٧٠ .

(٣) الربعة: يقال: رجل ربعٌ وربعةٌ ومربعٌ معتدل الخلق . والربعة معروفة، والجمع رباع، ورجل ربعة: بين الطويل والقصير . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢/ص ٢٢٥ ؛ ابن سيده، المخصص، ج ١/ص ١٨٤ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٦ .

(٥) ينظر: ص ٤٨ من هذا الفصل .

(٦) التاريخ المعتمد، ج ١/ص ٢٧٧ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثنى عشر، ص ٥٨ مع اختلاف بسيط في النص



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

ضرار بن ضمرة الكناني^(١) للإمام علي (u) حين دخل على معاوية فقال له: صف لي علياً، فقال: ((كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة، كثير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، ويعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم يضيئ مثل اللؤلؤ المكنون المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله))^(٢).

ويستمر ضرار بإعطاء شهادته بحق الإمام علي (u) واصفاً زهده وعفته وشدة تدينه، فيقول: ((فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله^(٣) وغارت نجومه يميل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم، ويبكي بكاء الحزين فكأنني أسمع الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: إني تغررت، وإني تشوفت ؟ هيهات هيهات غري غيري قد بنتك ثلاثاً فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطوك

(١) ضرار بن ضمرة : اختلف المؤرخون في اسمه ولقبه اختلافاً كبيراً، فذكروا أن اسمه ضرار بن مرة الشيباني، وقيل ضرار بن عمرو من بني ضبة، وقيل ضرار بن ضمرة الصدائي، وقيل ضرار الضبابي أو الضبائي . ولم تقدم تلك المصادر أي ترجمة لهذه الشخصية، ولم تذكر كذلك أي حادثة أخرى له سوى هذه الرواية . ويبدو أن السبب في عدم ذكر المصادر له هو عدم وجود روايات أخرى له غير رواية وصفه للإمام (u) لمعاوية لذلك أحجمت تلك المصادر عنه. فضلاً عن عدم الاتفاق على اسم ثابت له . وأكثر ما ذكرته تلك المصادر أنه كان من خُلص أصحاب الإمام علي (u) وأحد البكائين الأربعة، وقيل أنه حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة وكان يأتيه فيختم فيه القرآن، وكان ثقة مأموناً . مات سنة ٣٢ هـ . ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦/ص ٣٣٨ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٦/ص ٤٨٤ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج١٢/ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(٣) أرخى سدوله: السدول: الأستار، وكذلك هي: ما جلل به الهودج من الثياب، والسدل: الستر، وجمعه أسدال. الزبيدي، تاج العروس، ج٢٩/ص ١٩٥ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

كثير، آه آه، من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق فوكفت^(١) دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء، وقال: هذا أبو الحسن، كيف وجدك عليه يا ضرار ؟ قال: وجد من ذبح ولدها في حجرها، لا ترقأ دمعها^(٢)، ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج^(٣) .

وقد قدم مؤرخو هذا القرن صورة مفصلة عن صفات الأخلاق التي تحلى بها (u) في الورع والزهد والتواضع، وفيما يخص تواضعه فقد ذكر أنه: ((كان متواضعاً له ورع^(٤) في الدين، وشفقة على الرعية، وكان يقول: لست بنبي ولا يوحى إليّ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة، فحق عليكم طاعتي، فيما أحببتكم أو كرهتم^(٥))).

وكان يمشي في الأسواق فيأخذ سيور النعل ويلقطها فيرميها لصاحبها ويرشد الضال، ويُعين الحمّال على الحمولة وهو يقرأ هذه الآية: { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }^(٦) .

وشوهد وهو يبيع سيفاً له في السوق، ويقول: من يشتري مني هذا السيف، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (r) ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته قط، وأنشد قائلاً^(٧):

(١) وكفت: أي سالت. والمعنى سالت الدموع وذرفت الدموع، وأنها كانت تقطر قطراً . ابن سيده،

المخصص، ج ١/ص ١١٥ .

(٢) لا ترقأ دمعها: ترقأ فهو يرقأ رقوءاً: إذا سكن، ورقأ الدمع إذا أنقطع، ولا ترقأ أي لا تسكن ولا تنقطع

دمعها . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٩/ص ٢٢٤ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٦ .

(٤) الورع: العفة وهي الكف عما لا ينبغي . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٦/ص ١٠٠ .

(٥) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٧٨ .

(٦) القصص : ٨٣ . ينظر: الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٧٨ .

(٧) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٧ . وينظر: أبو بكر الخوارزمي، الأمثال المولدة، ج ١/ص ٣٣٣.



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وقد تجوح الحاجات يا أم مالك كرائم من رب يهين صنين^(١)
ومن سموه وتواضعه، أنه كان يحفظ كرامة رعيته ويحميهم، وخاصة من يأتيه سائلاً
حاجة، أو طالباً لمعروف، ومن ذلك ما روي أن رجلاً قال له: ((يا أمير المؤمنين إن لي
إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك وإن
لم تقضها حمدت الله وعذرتك فقال علي (u): اكتب على الأرض فأتني أكره أن أرى ذل
المسألة في وجهك، فكتب إني محتاج، فقال: عليّ بحلة^(٢) فأتني بها فأخذها الرجل فلبسها ثم
أنشأ قائلاً^(٣):

كسوتني حلة تبلى محاسنها	فسوف أكسوك من حسن الثنا حلا
إن نلت حسن ثنائي قلت مكرمة	ولست تبغي بما قد نلت به بدلا
إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه	كالغيث يحيى نداء السهل والجبل
لا ترهد الدهر في زهو توافقه	وكل عبد سيجزى بالذي عملا

فقال عليّ: عليّ بالدنانير فأتني بمائة دينار فدفعها إليه فقال الأصبغ^(٤): يا أمير
المؤمنين حلة ومائة دينار ؟ قال : نعم سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: أنزلوا الناس منازلهم،
وهذه منزلة هذا الرجل عندي^(٥) .

-
- (١) صنين: من صنّ، والعامّة تقول: صنّ الحمار إذا شمّ بول الأنتى ورفع رأسه بعد ذلك . وصنّ: نوع
من الزناويل ويجمع على أصنان. دوزي، تكملة المعاجم، ج٦/ص٤٦٩ .
- (٢) حلة: الحلى لا تكون إلا بثوبين، وهي إزار ورداء من جنس واحد، وإنما سميت حلة لأنها تحل على
لابسها كما يحل الرجل على الأرض . الانباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج١/ص٤٤٨ .
- (٣) ابن عبد الهادي، بدء العلقه، ص٥٧. وينظر: ابن رشيّق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج١/ص٢٩
- (٤) الاصبغ بن نباتة: بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم من بني تميم وقد روى
عن علي بن أبي طالب (u) وكان من أصحابه وكان صاحب شرطة علي (u) ويكنى أبو القاسم.
وقد اختلف في وفاته فقيل ١٠١هـ وقيل ١١٠هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦/ص٢٤٧.
- (٥) ابن عبد الهادي، بدء العلقه، ص٥٧ . وينظر أيضاً: أبو داود السجستاني، سنن أبو داود،



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

كما روي عن الإمام (u) في عدم حبه للمال قوله: ((من وسع عليه في دنياه فلم يعلم إنه مكر به فهو مخدوع عن غفلة))^(١) .

وقال (u) في ذم الدنيا: الدنيا جيفة فمن أراد شيئاً منها، فليصبر على مخالطة الكلاب^(٢) . ومما يروى من شعره في الزهد وذم الدنيا^(٣):

حقيق بالتواضع من يموت	ويكفي المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم	وحرص ليس يدركه النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل	وما أرزاقه عنا تقوت

وروي عنه (u) قال: ((لقد رأيتني وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي اليوم لتبلغ أربعة آلاف دينار، وفي رواية وإن صدقتي اليوم لأربعين ألفاً))^(٤) . وروي: أنه ما بنى لبنة على لبنة^(٥) ولا قصبة على قصبة، وأنه كان عليه إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم^(٦) .

ج ٤/ص ٢٦١ ؛ أبو الشيخ الأصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي، ج ١/ص ٢٨٣ .

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٧ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١٢/ص ٢٦٧ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥١ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٧ . وينظر: ابن حبيب النيسابوري، عقلاء المجانين، ج ١/ص ٦٩ .

(٤) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥١ .

(٥) لبنة على لبنة: اللبن ككتف: المضروب من الطين مربعاً للبناء، ويقال فيه بالكسر وبكسرتين فكابل لغة، والواحدة لبنة. ويقال: لبنة تلبيناً: اتخذه والمقصود ما بنى لبنة على لبنة: ما اشتغل بعمارة الدنيا ولم يتفق بالهوى في عمارتها لأنها مبعوضة لله منذ خلقها، إذ هي سبب انقطاع عبادته عن عبادته، ولهذا لما بنى النبي (r) مسجده اقتصر فيه وقال: (عريش كعريش موسى) ولم يشتغل فيه بالتشديد وزخرف الدنيا مع كونه مسجداً فما ظنك بغيره . المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ١٢/ص ٩٤ .

(٦) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٢ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

ولم يدخر قط ما لا يقارب هذا المبلغ، ولم يترك حين توفي إلا ستمائة درهم^(١) . روي عن رسول الله (r) قوله للإمام (u) : ((يا علي إن الله قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار^(٢) عند الله عز وجل، الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا^(٣) منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً))^(٤) .

وأما زهده فذكر أنه (u) : ((كان يضع قبضة من دقيق الشعير في قدح، فيصب عليه الماء فيقتاته، وكان قميصه بثلاثة دراهم، كمه إلى الرسغين^(٥)، ويقول: الحمد لله الذي هذا من رياسته))^(٦) . وقيل له: لم ترقع قميصك ؟ قال: لأنّه يخشع القلب ويقتدي به المؤمن، ويبعد من الكبر، وأتي بالفالوج^(٧) فوضع بين يديه، فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، ولكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده))^(٨) .

(١) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥١ .

(٢) الأبرار: جمع البر، وجمع البار: البررة، وفلان يبرّ خالقه أي يطيعه، وامرأة برّة بولدها وبارّة . وهو كثيراً ما يخص بالأولياء والزهاد. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ص ٥٤ .

(٣) لا ترزأ من الدنيا: ترزأ ورزأ روزاء فهو رازئ ومرزوء، ورزء الشخص: أصابه مصيبة، ورزأ مال شريكه أخذ منه شيئاً فنقصه، ومعنى لا ترزأ من الدنيا شيئاً: لا تأخذ من الدنيا شيئاً فتتقصها ولا تصيب منها. عمر، معجم اللغة العربية، ج ٢/ص ٨٨٣ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٩. ينظر أيضاً: أبو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء، ج ١/ص ٧١.

(٥) الرسغين: الرسغ: هو مفصل ما بين الساعد والكف، أو بين الساق والقدم، ورُسغ القدم: المفصل المشكل من ربط عظام القدم السفلية مع عظم الكامل، وجمعه أرساغ وأرسغ . عمر، معجم اللغة العربية، ج ٢/ص ٨٨٧ .

(٦) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٧٨ .

(٧) فاللوج: الفالوج: هي حلواء معروف وهو الذي يؤكل ويسوى من لبّ الحنطة . وهي لفظة فارسية معربة، وأن الحلواء لابد أن تختتم بالهاء على أصل اللسان الفارسي وإذا عُرِّبت أبدلت الهاء جيماً فقالوا فاللوج . الزبيدي، تاج العروس، ج ٩/ص ٤٥٤ .

(٨) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٦ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وكان يتعفف عن الأخذ من بيت المال مهما كانت شدة حاجته له، فقد رُئي يوماً بالخورنق^(١) يرعد تحت قطيفة^(٢)، ف قيل له: إنّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال حقاً وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال: والله، ما أرزاكم من مالكم شيئاً إنّها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة^(٣) .

ولما كان بيت المال يمتلأ بالذهب والفضة، ينادي في الناس فيعطى جميع ما فيه للمسلمين، وهو يقول: ((يا بيضاء يا صفراء غرّي غيري، ها وها حتى ما بقي فيه درهم ولا دينار، ونضحه^(٤) وصلى فيه ركعتين ليشهد له يوم القيامة))^(٥) .

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على زهد الإمام علي (u) وأنه كان لا يبقي لنفسه من حطام الدنيا شيئاً، وفي ذلك من الدروس والعبر المستلهمة من حياة الإمام الشيء الكثير، فهو من جانب يعطي دروساً للناس حول الزهد في الدنيا، متخذاً من نفسه الكريمة مثلاً ليحتذى به، فالإمام بكل ما انطوى عليه من حسب ونسب عالياً، ومقام كبير بين المسلمين - فهو الخليفة والإمام والقائد - يقدم نفسه أنموذجاً للمسلمين بزهده وتواضعه وإيمانه، ومن جانب آخر هذه هي صفات علي بن أبي طالب (u) بلا تكلف، وكيف لا يكون بمثل هذه الصفات وقد ربّاه رسول الله (r) في حجره الطاهر، ونشأ معه في بيته وتحت رعايته الكريمة .

(١) الخورنق: اسم قصر بالحيرة بظهر الكوفة، وهو فارسي معرب، بناه النعمان الأكبر الذي يقال له الأعور، وهو الذي لبس المسوح . وقيل بناه النعمان بن المنذر، وكانت مدة بنائه عشرين سنة. الزبيدي، تاج العروس، ج ١٢/ص ٩٦ .

(٢) القطيفة: الدثار المخمل المعروف . ينظر: المرسى، المخصص، ج ١/ص ٣٦٣ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٦-٢٦٧ .

(٤) نضحه: معناها رشّه بالماء رشّاً أو يرشّه بالماء. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/ص ٣٠٣ .

(٥) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٧٨ .



فضائله

أما فضائل ومناقب الإمام علي بن أبي طالب (u) فأكثر من أن تحصى^(١)، وتواترها في المصادر أكثر من أن يستوعبه بحث أو كتاب، وقد أولى مؤرخو القرن العاشر/السادس عشر الميلادي - فترة البحث - هذه الفضائل عناية كبيرة، وأوردوا أحاديث كثيرة في فضله ومناقبه، ويقدم الإمام علي (u) نفسه مثلاً لرعيته في العفة والزهد والتدين، وكان تصرفه إنطلاقاً من إيمانه الراسخ بالرسالة المحمدية والإسلام الذي يعمل على تقديم إنسان مؤمن بالله سبحانه، طائع له . ومن ذلك ما روه من قول الرسول محمد (r) لعلي (u) : ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٢) .

وأكدت ذلك رواية نقلها ابن (عبد الهادي) حول ما دار من محاورة سعد ابن أبي وقاص معاوية بن أبي سفيان، وقد دخل سعد على معاوية فقال له: مالك لا تقاتل معنا ؟ فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله (r) : أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، فقال معاوية: من سمع هذا معك ؟ فقال: فلان وفلان وأم سلمة . فقال معاوية: أما إنني لو سمعته منه لما قاتلت علياً، وفي رواية من وجه آخر: إن هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معاوية وإنهما قاما إلى أم سلمة فسألاها فحدثتهما بما حدث به سعد^(٣) .

كما روي عن الرسول (r) قوله لعلي (u) : أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم وأعدلهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية وأنصرهم^(٤)، ثم قال رسول الله

(١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٣ .

(٢) ابن عبد الهادي، محض الخلاص، ص ٦٠ ؛ محض الصواب، ج ٣/ص ٧٨٩ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٢ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٢ ؛ مع اختلاف بسيط في النص. وينظر أيضاً: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٦/ص ٣٦٦ .

(٣) محض الخلاص، ص ٢٢٨ .

(٤) الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ١٢/ص ٢٥٩. وينظر: ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢/ص ٥٩٦ ؛



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

(r) لعلي: قم يا علي فقد برئت، وما سألت الله شيئاً إلا سألت الله لك مثله، إلا أنه قيل لا نبوة بعدك^(١). وقال (r) أيضاً: ((ما من نبي إلا وله نظير في أمتي وعلي نظيري))^(٢). وهذا إن دلّ على شيء أنما يدل على أن الإمام علي (u) كان وزيراً لرسول الله (r)، ذلك لأنّ هارون كان وزيراً لموسى (u) كما جاء في قوله تعالى على لسان موسى: { وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) }^(٣).

والوزير - في العرف الإداري - يحتل المرتبة الثانية في الدولة بعد الخليفة أو الملك أو القائد، ويحمل أعباء ومسؤوليات الدولة مشيراً ومسانداً وظهيراً، وعلي (u) كان كذلك بالنسبة للرسول (r) منذ أن نشأ في حجره حتى وفاته . كما دلّ قوله (r) على أن مفهوم الوزارة قد بدأ منذ عهد الرسول، وكان (r) يؤكد على كون الإمام علي (u) هو الوزير. ومن فضائل الإمام علي (u) الأخرى التي ذكرتها المصادر الشامية، ما تم في غدير خم، إذ قال الرسول (r) لعلي (u) : ((من كنت وليه فعلي وليه، وهو وليكم بعدي: أي يلي أمركم))^(٤)، وورد أيضاً بلفظ: ((إلا إن الله وليي وأنا ولي كل مؤمن، ومن كنت وليه فهذا علي وليه))^(٥)، وفي لفظ آخر: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))^(٦).

المحاملي، امالي المحاملي، ج ١/ص ٢٠٣ .

(١) الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ١٢/ص ٢٦٢ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١٢/ص ١٧٥ . وينظر أيضاً: ابن الاعرابي، معجم ابن الاعرابي، ج ١/ص ٣٠١ .

(٣) سورة طه: آية ٢٩-٣٢ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦١ . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢/ص ٥٨٥ .

؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٧/ص ٣١٠ ؛ الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ٥/ص ١٨ .

(٥) ورد هذا الحديث بألفاظ وطرق عدة، إلا أنها تحمل نفس المعنى . ينظر: الشامي، سبل الهدى،

ج ١٢/ص ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ .

(٦) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٨ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٤ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وهذا يدل على أَنَّ الإمام علي (u) نصبه الرسول (r) بعده خليفة على المسلمين في غدِير خَم، ولم يَأْتِ التَّنصِيب إِلَّا بعد نزول قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }^(١). والمراد بهذه البيعة أَنَّ علياً أصبح ولي المؤمنين بعد الرسول (r) وولي كل مؤمن ومؤمنة والخليفة بعده .

كما ورد عن رسول الله (r) : ((علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا وعلي، علي بن أبي طالب ينجز عدلي ويقضي ديني))^(٢)، وقال أيضاً: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي لن يفترقا حتَّى يرثي علي الحوض))^(٣) .

ومن فضائله (u) الدالة على حب رسول الله (r) له، وتأكيداً لذلك في أكثر من كلام وموضع، وقد ورد منها على لسان الإمام علي (u) نفسه أَنَّهُ قال: ((والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إِنَّه لعهد النبي الأُمي إلي، أن لا يحبني إِلَّا مؤمن ولا يبغضني إِلَّا منافق))^(٤)، وجاء تأكيد هذا الحديث على لسان أبي سعيد الخدري إذ قال: ((كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً))^(٥) .

وأوردت المصادر الشامية العديد من الروايات التي تؤكد حب الرسول (r) للإمام علي (u) وتفضيله إياه، ومن هذه الروايات: قول رسول الله (r) : ((علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة ومودته عبادة))^(٦) .

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٦/ص ٧٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٦/ص ٢٢١ .

(٣) ينظر: الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦١ . وينظر أيضاً: الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٥/ص ١٣٥ ؛ ابن البيع، المستدرک على الصحيحين، ج ٣/ص ١٣٤ .

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٦/ص ٣٦٥ ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج ١٥/ص ٣٦٧ .

(٥) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٥-٥٦ .

(٦) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١/ص ٦٥ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وقوله (r): ((يا علي محبك محبي، ومبغضك مبغضي))^(١)، وقوله أيضاً: ((من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله))^(٢)، وكذلك قوله: ((يا علي، من أحبك فحبي أحبك، فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحبك))^(٣). وروي قوله (r): ((إن الله - عز وجل - أمرني بحب أربعة - وفي لفظ - أن الله - عز وجل - يحب من أصحابي أربعة: وأخبرني أنه يحبهم علي منهم، وأبو ذر منهم، ومقداد وسلمان))^(٤) .^(٥)

ومن الروايات الأخرى الدالة على فضله: قول رسول الله (r): ((يا علي، طوبى^(٦) لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك))^(٧) . وقوله أيضاً: ((من فارق

(١) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج ٦/ص ٢٣٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج ٢٣/ص ٣٨٠ .

(٣) ينظر: الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٤) سلمان: هو سلمان الفارسي، أصله من أصرخر إلا أن أباه نزل رامهرمز من كور الأهواز وكان مجوسياً، وقيل: من أهل أصبهان، وهو من موالي رسول الله (r)، وكان مكاتباً فاشتراه وأعتقه، أسلم عند قدوم النبي (r) المدينة وكان قبل ذلك يقرأ الكتب ويطلب الدين، وكان عبداً لقوم من بني قريظة فكاتبهم فأدى رسول الله (r) كتابته وعتق وهو إلى بني هاشم. شهد سلمان الخندق ولم يتخلف عن غزوة من غزوات رسول الله (r). نزل الكوفة ومات بالمدائن في خلافة علي (u) سنة ست وثلاثين.

ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/ص ٤٨٥ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٦/ص ٩٥ .

(٥) ينظر الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٢ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٤ . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢/ص ٦٤٨ .

(٦) طوبى: اختلف في معناها، فقال أهل اللغة، معناها: خير لهم، وقال ابن عباس: هي اسم الجنة بالحشيشة، وقال عكرمة: معناها: النعمى لهم، وقيل إن معناها: الحسنى لهم، وروي عن قتادة: إنها كلمة عربية، تقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا وكذا . الانباري، الزاهر في معاني الناس، ج ١/ص ٤٤٩ .

(٧) ابن عبد الهادي، النهاية في اتصال الرواية، ص ٦٣ . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢/ص ٦٨٠ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

علياً فقد فارقتي، ومن فارقتي فقد فارق الله))^(١) . ونقلت المصادر تشديد رسول الله (r) وتنبئيه إلى أن الإمام علي أصلب إيماناً وأكثر الصحابة طاعة لله، إذ قال: ((أيها الناس لا تشكوا علياً فإنه والله لأخيشن^(٢) في دين الله))^(٣) . وقوله كذلك: ((علي بن أبي طالب باب حطة^(٤) من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً))^(٥) . وقوله كذلك: ((يا علي إن فيك من عيسى مثلاً، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها))^(٦) .

ومن فضائله (u) أن رسول الله (r)، قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله))^(٧)، فبات الناس يدوكون^(٨) ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (r)، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله! هو يشتكي عينيه، فقال: أرسلوا إليه، فأتى به، فبصق رسول الله (r) في عينيه، ودعا له فبرئ، حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية^(٩).

-
- (١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٥ . وينظر أيضاً: الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٢/ص ٤٢٣ .
- (٢) أخيشن: معناها الرجل الخشن في دينه إذا كان متشدداً فيه. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١/ص ٦٠٣ .
- (٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٨ . ينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ١٨/ص ٣٣٧ .
- (٤) باب حطة: قال بعض المفسرين، حطة معناها: حط ذنوبنا عنا، ولو قرئت (حطة) كانت وجهاً في العربية، كأن قيل لهم قولوا: أحطط عنا ذنوبنا حطة . وقيل إنما قيل لبني إسرائيل {وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة : ٥٨] كي يستحيطوا بها أوزارهم فتحط عنهم . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣/ص ٢٦٨ .
- (٥) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٢ .
- (٦) المصدر نفسه، ج ١٢/ص ٢٦٢ . وينظر أيضاً: ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢/ص ٤٧٧ .
- (٧) ينظر: البخاري، الصحيح، ج ٥/ص ١٨ .
- (٨) يدوكون: أي يخوضون فيمن يدفعها إليه، يقال: الناس في دوكة إذا كانوا في اختلاط وخوض. وبات القوم يدوكون دوكة: إذا باتوا في اختلاط ودوران وشاكتة الشوكة . ينظر: ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، ج ١/ص ٣٩٧ ؛ الفارابي، معجم ديوان الأدب، ج ٣/ص ٣٩٩ .
- (٩) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٢-٥٣ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

كما قال رسول الله (r): ((لا ينبغي لأحد أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي))^(١) . وكان يدخل المسجد وهو جنب وهو طريقه ليس له طريق غيره^(٢) . وذكرت المصادر أن الرسول (r) أمر بسد الأبواب الشارعة^(٣) في المسجد وترك باب علي^(٤).

وقد ذكرت المصادر قول الرسول (r): ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن))^(٥) كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، ولكنه خاصف النعل^(٦)، وكان قد أعطى علياً نعله يخصفها^(٧) . كما ورد عنه (r) أنه قال: ((أن الله لم يبعث نبياً قط إلا جعل ذريته من صلبه غيري، فإن الله جعل ذريتي من صلب علي))^(٨) .

وقد وردت آيات في فضائل الإمام علي والسيدة الزهراء (عليهما السلام) وهي آية التطهير وآية المباهلة، وذكر (الشامي) عن أبي سعيد قال: لما دخل علي بفاطمة (عليها السلام) جاء رسول الله (r) أربعين صباحاً إلى بابها يقول: ((السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله ويطهركم تطهيرا، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٢ . وينظر أيضاً: الكلاباذي، بحر الفوائد، ج ١/ص ١٠٤ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٣/ص ٣٧٢ .

(٢) ابن طولون، مرشد المحتار، ص ١٣٩ .

(٣) الأبواب الشارعة: أي المفتوحة . مجد الدين بن الأثير، النهاية، ج ٢/ص ٤٦٠ .

(٤) ابن عبد الهادي، محض الخلاص، ص ٣١١ . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٣/ص ٩٨ .

(٥) تأويل القرآن: التأويل: من أول يؤول تأويلاً أي رجع وعاد، والتأويل والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٥/ص ٣٢٩ .

(٦) خاصف النعل: أي خاطها بالمخفف خرزها أصلحها. عمر، معجم اللغة العربية، ج ١/ص ٦٥٣ .

(٧) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٠ ؛ وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ١٧/ص ٣٩٠ ؛ ابو يعلى، مسند ابو يعلى، ج ٢/ص ٣٤١ .

(٨) ابن طولون، مرشد المحتار، ص ٢٢٥ . وينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج ٣/ص ٤٣ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

تَطْهِيراً^(١)}. كما ذكر رواية عن ابن عباس (t) قال: شهدنا رسول الله (r) سبعة أشهر يأتي كل يوم باب علي عند وقت كل صلاة فيقول: ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }^(٢))).

وروي عن عائشة (رضي الله تعالى عنها) أنها قالت: خرج رسول الله (r) غداة وعليه مرط^(٣) من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاء علي فأدخله معهم فأجلس حسنا وحسينا في حجره وجلس علي عن يمينه، وجلست فاطمة عن شماله^(٤). وفي آية المباهلة روي أنه لما نزلت هذه الآية { تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }^(٥)، دعا رسول الله (r) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي^(٦).

وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدل على ما لعلّي (u) وفاطمة سيدة النساء (عليها السلام) من خصوصية عند رسول الله (r)، وإنَّ الله سبحانه قد كرمهم وكرم نسلهم، وما فعل رسول الله هذا إلا ليري الناس فضل هذا البيت عند الله سبحانه وعنده (r). كما يدل على ذلك قول رسول الله (r) حين سأله الإمام علي (u) : أينا أحب إليك ؟ قال: هي أحب إليّ منك وأنت أعز عليّ منها^(٧). وهذه الآيات تعتبر من الفضائل العظيمة للإمام والسيدة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام).

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٣٨ .

(٣) المصدر نفسه، ج ١١/ص ٤٣٩ .

(٤) مرط: كساء من صوف أو خز أو كتان، وقيل هو الإزار. القاضي عياض، مشارق الأنوار،

ج ١/ص ٣٧٧ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٣٨ .

(٦) آل عمران : ٦١ .

(٧) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٣ . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٤٤/ص ١١٩

(٨) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٧٧ .



المبحث الثاني

دور الإمام علي (u) في العهد المدني حتى وفاة الرسول (r)

هـ-١١١/٦٢٢-٦٣٢م

الهجرة إلى المدينة

بعد أن ازداد أذى قريش للرسول (r) وأصحابه، وأصبح وجودهم في مكة خطراً يهدد حياتهم، أمرهم النبي أن يهاجروا إلى المدينة . والسبب في ذلك أن قريشاً أجمعوا على قتل النبي (r)، فأتى جبريل وأخبر الرسول (r) بذلك وقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، وأخبره بمكر القوم وأذن الله تعالى له بالخروج، فلما كانت العتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله (r) مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: ((نم على فراشي وتسج^(١) ببردي هذا الحضرمي الأخضر فثم فيه فائته لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم))، وكان رسول الله (r) ينام في برده ذلك إذا نام^(٢). وعندما أمر رسول الله (r) أصحابه بالهجرة إلى المدينة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به وتخلف معه أبو بكر وعلي بن أبي طالب (u) . وكان اتفاق الكفار أن يأخذوا من كل قبيلة رجلاً ليضربوه بسيوفهم ضربة واحدة ليضيع دمه في القبائل، وبلغ ذلك النبي (r) فأمر علياً أن ينام على فراشه وأن يتشح ببرده الأخضر^(٣) .

فخرج عليهم رسول الله (r) فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال: ((نعم أنا أقول ذلك وأنت أحدهم))، وأخذ الله عز وجل على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل يذري ذلك التراب

(١) تسج: تسجى الشخص، أي تغطى بردائه أو بعباءته. عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢/

ص ١٠٣٨ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٣٢٦ .

(٣) العلمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٠٨ . ويتشح: اتشح فلان بثوبه: لبسه، أدخله تحت إبطه فألقاه

على منكبه، وتغطى به ثم أخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم عقد

طرفيهما على صدره كما يفعل المحرم . ينظر: عمر، معجم اللغة العربية، ج ٣/ص ٢٤٤٤ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات: { يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ } إلى قوله تعالى: { فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ }^(١)، فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع رسول الله (r) على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ؛ فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ((ما تنتظرون ههنا)) ؟ قالوا: محمدا، قال: (خييكم الله، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم) ؟ قال: ((فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب))، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله (r)، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده ؛ فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي (u) من الفراش، فقالوا: ((والله لقد صدقنا الذي كان حدثناه))^(٢) .

وكان المشركون يرجون رسول الله (r) فجعلوا يرمون عليا ويرونه النبي (r)، وجعل علي يتوضأ فإذا هو علي، فقالوا: إِنَّكَ لِلنَّيْمِ، إِنَّكَ لَتَتَضَوَّرُ^(٣) وكان صاحبك لا يتضور وقد استتكرناه منك^(٤) .

وروى (الشامي) عن ابن عباس قوله: ((شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي (r) ثم نام مكانه))^(٥) . وأشار (ابن عبد الهادي) إلى أنه حين هاجر الرسول (r) إلى المدينة ومعه الصديق (t) كان بعمر ثلاث وخمسين سنة، ودخل المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشر خلت من ربيع الأول، وكان التاريخ من ذلك، ثم حول إلى المحرم^(٦) .

وروي عن علي بن الحسين (u) أنه قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله

(١) يس: الآيات ٩-١ .

(٢) العليمي، التاريخ المعتمد، ج ١/ص ١٠٨-١٠٩ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٣٢٧ .

(٣) تتضور: من الضور، وضارّه الأمر أي ضرّه، والضير والضرة: الجوعة، والتضور: التلوي والصياح من وجع الضرب أو الجوع أي يتضور . ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ص ٤٩٤ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٣٢٧ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٦) الشجرة النبوية، ص ١٦ .



علي، وقال في ذلك شعراً^(١):

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى	ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به	فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً	موقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يتهمونني	وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

ويرى (الشامي) أنّ السبب المانع لهم من التقدم تلك الليلة على الإمام علي (u) وهم يظنونهم رسول الله (r) وأنّهم لم يزلوا قياماً حتى أصبحوا، أنّ بعض أهل السير ذكروا السبب المانع من ذلك مع قصر الجدار وأنّهم إنّما جاؤوا لقتله، أنّهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله إنّها لسبّة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسوّرنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا، ويؤكد ذلك بالقول: ((فهذا هو الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج))^(٢) .

ويبدو أنّ هذه الرواية يشوبها الشك، فمن تضافر على قتل رسول الله (r) لا يخشى أن يتسوّر الجدار على الناس، فما أقدموا عليه هو أعظم جرماً عند العرب من التسوّر على بيت من بيوت العرب، سيما وأنّ هذا البيت هو من بيوت بني هاشم، فهم كانوا مصممين على قتل رسول الله (r) سواء أكان في البيت أم خارجه، وفي نهاية الأمر اقتحموا الدار ووجدوا علياً (u) مكان رسول الله (r) فما منعهم هناك حرمة البيت من شيء .

فيما ذكر إنّ السبب الذي دعا الرسول (r) إلى إلقاء التراب على رؤوسهم بالقول: ((الحكمة في كون الموضوع على رأسهم تراباً دون غيره الإشارة لهم بأنّهم الأردلون الأصغرون الذين أرغموا وألصقوا بالرغام وهو التراب، وأنّه سيلصقهم بالتراب بعد هذا))^(٣) .

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٣٢٨ .

(٢) المصدر نفسه، ج ٣/ص ٣٢٩-٣٣٠ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٣/ص ٣٣٠ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وأشارت المصادر أنّ النبي (r) استخلف الإمام علي (u) حين هاجر من مكة إلى المدينة، وأمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي (r) ثم يلحقه بأهله ؛ ففعل ذلك^(١). وكان رسول الله (r) قد أعلم علياً بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله (r) ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته^(٢).

وصول الإمام (u) إلى المدينة

أقام الإمام علي بن أبي طالب (u) بمكة بعد خروج رسول الله (r) أياماً حتى أدى للناس ودائعهم التي كانت عند رسول الله (r) وخلفه ليردها، ثم خرج فلحق برسول الله (r) بقباء^(٣) فنزل عند كلثوم بن الهمد^(٤)، وكان رسول الله (r) قد نزل عنده حين قدم المدينة^(٥). وروي عن الإمام علي (u) قصة نزوله بقباء بقوله: ((كنت نزلت بقباء وكانت امرأة مسلمة لا زوج لها، فرأيت إنساناً يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه فتأخذه فاستترت^(٦) شأنه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الرجل الذي

(١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٠٨ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٩ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٣٣٨ .

(٣) قُباء: بضم أوله وهو موضع في طريق مكة من البصرة والآخر بالمدينة وقيل إن النبي (r) كان يأتي قباء ماشياً وراكباً ويصلي ركعتين. البكري، معجم ما استعجم، ج ٣/ص ١٠٤٥ .

(٤) كلثوم بن الهمد: هو كلثوم بن الهمد الأنصاري من عمرو بن عوف، صاحب رحل رسول الله (r) يُعرف بذلك، وكان شيخاً كبيراً أسلم قبل نزول رسول الله (r) المدينة، وهو الذي نزل عليه النبي (r) في حين قدومه في هجرته من مكة إلى المدينة فأقام عنده أربعة أيام ثم خرج إلى أبي أيوب الأنصاري فنزل عليه حتى بنى مساكنه وانتقل إليها . توفي قبل بدر بيسير، وقيل أن كلثوم أول من مات من أصحاب النبي (r) بعد قدومه المدينة لم يدرك شيئاً من مشاهدته . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣/ص ١٣٢٧ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٣٧٩ .

(٦) استترت: من الريب أي الشك والاسم الريبة، وهي التهمة والشك، وأستترت إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه. الرازي، مختار الصحاح، ج ١/ص ١٣٢ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ قالت: هذا سهل بن حنيف^(١)، قد عرف أنني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال: احتطبي بها، فكان علي يَأْثُر ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق^(٢).

وهذه الرواية تدل على إن الإمام علي (u) كان غيوراً على المرأة ولاسيما إذا كانت مسلمة، ولا أحد عندها، وهذا ليس بالأمر الغريب على الأخلاق المحمدية .

المؤاخاة

عمل الرسول (r) بعد وصوله إلى المدينة المنورة إلى فعل يهدف إلى إشاعة التكافل الاجتماعي بين المهاجرين فيما بينهم من جهة، وبين المهاجرين والأنصار من جهة أخرى، وبعد أن آخى بين المسلمين، آخى بينه وبين الإمام علي (r)^(٣) .

وذكرت بعض المصادر التاريخية عن عبدالله بن عمر^(٤) أنه قال: ((آخى رسول الله (r) بين أصحابه، فأخى بين أبي بكر وعمر، وفلانا، حتى بقي علي (رضي الله عنه)، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله: ((أما ترضى أن أكون أخاك)) ؟ قال: بلى يا رسول الله رضيت، قال: (فأنت أخي في الدنيا

(١) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث، يكنى أبا سعد. شهد بدرًا وأحداً وثبت مع رسول الله (r) يوم أحد، وبأيعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل وقال رسول الله (r) (نبلوا سهلاً فإنه سهل)، كما شهد أيضاً المشاهد كلها مع رسول الله (r)، وشهد كذلك صفين مع الإمام علي. مات سنة ٣٨ هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣/ ص ٣٥٨ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ ص ٣٧٩-٣٨٠ .

(٣) العليمي، الأئمة الجليل، ج ١/ ص ١٩٢ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ ص ٥٢٧ .

(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب: أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، قيل مات سنة ٧٣ هـ وبلغ ٨٧ سنة وكان في الجيش الذي أغار به النبي (r) على بني المصطلق . البخاري، التاريخ الكبير، ج ٥/ ص ٢ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

والآخرة^(١) . كما ذكر أنّ الرسول (r) قال لأصحابه: ((تواخوا وهذا أخي)) - يعني علي بن أبي طالب (u)^(٢) . وقال له: ((أنت أخي في الدنيا والآخرة))^(٣) . وروى (العليمي) أنّ الإمام علي (u) أشار إلى ذلك أيام خلافته بالقول: ((فكان عليّ يقول على منبر الكوفة أيام خلافته: أنا عبدالله وأخو رسول الله (r))^(٤) .

وقد أشار (الشامي) إلى رأي ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) الذي أنكر المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي (r) لعلي (u)، وذكر أنّه يرى أنّ السبب في ذلك: ((لأنّ المؤاخاة شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاته لأحد ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري))^(٥)، ويؤكد ذلك بالقول: ((أنّ ذلك ردّ للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة ؛ لأنّ بعض المهاجرين كان أقوى من بعض في المال والعشيرة والقوة، فأخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى، وبهذا تظهر حكمة مؤاخاة (r) لعلي (t)، لأنّه هو الذي كان يقوم بعلي من عهد الصبا قبل البعثة واستمر، وكذلك مؤاخاة حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة لأنّ زيدا مولاهم، فقد ثبتت إخوتهما وهما من المهاجرين))^(٦).

وذكرت المصادر أنّ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كانت في السنة الأولى للهجرة^(٧) . وروي عن الإمام علي (u) شعراً يفخر فيه بمؤاخاته لرسول الله (r) ذكرتها

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٥٢٧ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٧ . مع اختلاف في النص . وينظر أيضاً: الترمذي، سنن الترمذي، ج ٦/ص ٨٠ ؛ ابن الإعرابي، معجم ابن الإعرابي، ج ٢/ص ٦٨١ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٥٢٨ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٣/ص ٥٢٩ .

(٤) التاريخ المعتمد، ج ١/ص ١١٦ .

(٥) سبل الهدى، ج ٣/ص ٥٣٤ . وينظر أيضاً: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ٤/ص ٣٢ .

(٦) الشامي، سبل الهدى، ج ٣/ص ٥٣٤ .

(٧) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٥ ؛ العلّيمي، الأنس الجليل، ص ١٩٢ .



المصادر التاريخية الشامية، ومن هذه الأبيات قوله^(١):

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي يطير
وجعفر الذي يمسي ويضحى يطيرُ مع الملائكة ابن أُمي

زواجه (u) من فاطمة (عليها السلام)

تزوج الإمام علي (u) من فاطمة (عليها السلام)، وبنى بها بعد بدر بأربعة أشهر، أي سنة ٢٣هـ/٦٢٣م، بحسب ما ذكرته المصادر الشامية^(٢).

وذكرت المصادر أنَّ زواجه (u) من فاطمة (عليها السلام) كان بأمر الله تعالى، كما نقلوا عن الرسول (r) في أكثر من حادثة ورواية، ومن هذه الروايات ما نقله (العليمي) قائلاً: ((إِنَّ الله سبحانه وتعالى عقد فاطمة لعلِّي في السماء فنزل الوحي بذلك فجمع الصحابة لذلك وأرسل وراء علي بن أبي طالب وأخبره بالخبر فعقد النَّبِيُّ (r) عقد علي علي فاطمة))^(٣).

وأكد (الشامي) ذلك بما رواه عن عبد الله بن مسعود (t) قال: ((كنت قاعدا عند رسول الله (r)، فقال: إِنَّ الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي))^(٤)، كما روى عن أنس (t)، قال: ((كنت قاعدا عند رسول الله (r) فغشيه الوحي فلما سرى عنه قال: يا أنس، أتدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: إن الله تعالى أمرني أن أزوج علي من فاطمة))^(٥).

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٧. وينظر: الجراوي، الحماسة المغربية، ج ١/ص ٥٦٧.

(٢) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٥؛ العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ١٩٤؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٧.

(٣) الأنس الجليل، ج ١/ص ١٩٤.

(٤) سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٧٧. وينظر أيضاً: الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠/ص ١٥٦؛ الآجري، الشريعة، ج ٥/ص ٢١٢٩.

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٧٨.



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وقد روي أنّه لما خطب علي (u) فاطمة (عليها السلام)، دخل عليها رسول الله (r) فقال لها: ((أي بنية أن ابن عمك قد خطبك فماذا تقولين، فبكت ثم قالت كأنك إنما ادخرتني لفقير قريش، فقال: والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى أذن الله فيه من السماء، فقالت: رضيت بما رضي الله لي ورسوله، ثم خرج من عندها))^(١) .

ويبدو لنا أنّ هذه الرواية لا يمكن تصديقها، ولا يمكن الركون إليها، ذلك أنّ من تربي بحجر النبي الطاهر صاحب النفس الكبيرة والكرم والسخاء، ومن جاء القرآن الكريم بمدحه، لا يمكن أن ينظر إلى الناس بمنظر الغنى والفقر، لاسيما وأنّها تعرف مقام علي (u) عند أبيها، وبلائه ووقوفه بجانبه في كل الأوقات، فهو شخص غير خاف عنها، زيادة على ذلك فإن أخلاق سيدة النساء (عليها السلام) لا يمكن أن تكون بهذه السطحية - حاشاها الله .

وكان يطلبها الكثير من الصحابة مهاجرين وأنصار، ولم يكن رسول الله (r) يزوجها لأحد منهم: كانت فاطمة تذكر لرسول الله (r) فلا يذكرها أحد إلا صدعته حتى يسوا منها^(٢) . ومن الصحابة الذين طلبوها أبو بكر، فقد روي أنّ عمر بن الخطاب (t) أتى أبا بكر (t) فقال: ما يمنعك أن تتزوج فاطمة بنت رسول الله (r) قال: لا يزوجني، قال: إذا لم يزوجك فمن يزوج إنك من أكرم الناس عليه، وأقدمهم في الإسلام قال: فانطلق أبو بكر إلى بيت عائشة، فقال: يا عائشة، إذا رأيت من رسول الله (r) طيب نفس وإقبالا عليك فاذكري له أنّي ذكرت فاطمة فلعل الله عز وجل أن ييسرها إلي، قال: فجاء رسول الله فرأت منه طيب نفس وإقبال فقالت يا رسول الله إن أبا بكر ذكر فاطمة وأمرني أن أذكرها، فقال: حتى ينزل القضاء فرجع إليها أبو بكر (t) فقالت: يا أبتاه، وددت أنّي لم أذكر له الذي ذكرت، ثم إن أبا بكر جاء إلى رسول الله (r) فقال: يا رسول الله قد عرفت مني صحبتي، وقدمي في الإسلام قال: وما ذاك ؟ قال: تزوجني فاطمة، فسكت وأعرض عنه، فرجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلكت وأهلكت، قال: وما ذاك ؟ قال خطبت فاطمة إلى رسول الله

(١) ابن عبد الهادي، العقد التمام، ص ٢٨ ؛ ابن طولون، وبل الغمام، ص ٤٣-٤٤ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٨٠ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

(r) فأعرض عني، ثم طلبها عمر من رسول الله (r) فأتاه وقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مني صحبتي وقدمي في الإسلام، وإنّي وإنّي، قال: وما ذاك ؟ قال: تزوجني فاطمة، فأعرض عنه، فرجع عمر إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، ثم إن أبا بكر وعمر انطلقا إلى علي وأرادوه أن يطلب مثل الذي طلبوه، قال علي (u) : فأتياني وأنا في سبيل، فقالا: بنت عمك تخطب فنبهاني لأمر فقامت لأجر ردائي، طرف على عاتقي، والطرف الآخر في الآخر، حتى أتيت رسول الله (r) فلقيتُهُ^(١) .

وروي أيضاً أنّ سعد بن معاذ^(٢) لقي الإمام علي (u) فقال له: إنّي والله ما أرى رسول الله (r) يحبسها إلّا عليك، فقال له: علي (u) : فلم ترى ذلك، فوالله ما أنا بأحد الرجلين ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي وقد علم ما لي ببيضاء ولا صفراء، وما أنا بالكافر الذي يتزلف بها عن دينه - يعني يتألفه بها، إنّي لأول من أسلم فقال سعد فإنّي أعزم عليك لتفرجنها عني، فإنّ لي في ذلك فرجا قال: أقول ماذا ؟ قال: يقول: جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله (r) فاطمة بنت محمد (r) فقال رسول الله (r) (مرحباً)، كلمة ضعيفة، ثم رجع إلى سعد، فقال: قد فعلت ما أمرتني به فلم يزد علي أنه رحب بي كلمة ضعيفة، فقال سعد: أنكحك رسول الله والذي بعثه بالحق، إنه لا خلف ولا كذب عنده، وأعزم عليك لتأتينه غداً، فلتقولن يا نبي الله، متى تبينيني بأهلي؟ فقال علي: هذه أشد علي من الأولى أو لا أقول: يا رسول الله، حاجتي؟ قال: قل كما أمرتك، فانطلق علي، فقال: يا رسول الله، متى تبينيني بأهلي؟ قال: الليلة إن شاء الله، قال: فقال رسول الله (r) : أوعندك شيء تصدقها به؟ فقلت: فرسي وبُذني، يعني درعي الحطمية^(٣)، قال: أمّا فرسك لا بد لك منها، وأمّا بُذنك

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٧٩-٤٨٠ .

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن أمراء القيس بن مالك بن الأوس يكنى أبا عمرو، شهد بدرًا وأحد واستشهد في الخندق من سنة ٥ هـ وقد وجد عليه النبي (r) وجداً شديداً . أبو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٣/ص ١٢٤١ .

(٣) الحطمية: الدرع الحطمية منسوبة إلى إنسان، وقوله (الحطيم من البيت) والحطيم: الحجر من الكعبة. والدرع الحطمية: هي الثقيلة العريضة، وقال بعضهم هي التي تحطم السيوف أي تكسرها، وقيل منسوب



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

فبعها، فبعثها بأربعمئة وثمانين درهماً، فأتي رسول الله (r) فوضعها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: يا بلال ابغنا بها طيباً^(١).

وأوردت المصادر أيضاً رواية عن الإمام (u) يذكر فيها خطبته لفاطمة (عليها السلام) يقول فيها: أردت أن أخطب فاطمة إلى رسول الله (r) فذكرت أن لا شيء لي، ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبتها، فقال: أين درعك الحطمية التي أعطيتها يوم كذا، وكذا قال: هي عندي، قال: فأعطها إياه، ثم قال: لا تحدث شيئاً حتى آتيكما، فأتانا وعلينا قطيفة أو كساء، فلما رأنا تحششنا^(٢)، فدعا فأتيا بإناء فدعا فيه، ثم رشه علينا، فقلت: يا رسول الله أينما أحب إليك ؟ قال: هي أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها^(٣).

وعلى الرغم من اختلاف هذه الروايات في كيفية حصول الخطبة والزواج، إلا أن النتيجة التي نخرج منها هي أن المصادر الشامية أجمعت على أن زواج الإمام علي (u) كان بأمر الله سبحانه وتعالى، وهذا ما كان يجبر رسول الله (r) على رد من يجيء لخطبتها من الصحابة على اختلاف مكانتهم وقربهم منه (r) ؛ فأمرها - كما هو واضح من النصوص أعلاه - موكول لله سبحانه وتعالى ولم يكن رسول الله (r) أن يسبقه إلى تزويجها، مما يدل على المكانة الكبيرة التي جعلها الله عز وجل لهذا الزواج المبارك .

إلى حطمة بن محارب وهو بطن من عبد القيس كانوا يعملون الدروع نسبت إليهم. ينظر: ابراهيم الحربي، غريب الحديث، ج ٢/ص ٣٨٩ ؛ الخطابي، غريب الحديث، ج ١/ص ٢٩١ .

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٨٠-٤٨١ .

(٢) تحششنا: أي تحركنا للنهوض، وتحشش القوم: إذا تحركوا . ينظر: الخطابي، غريب الحديث، ج ١/ص ٢٩١ ؛ قاسم السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، ج ٢/ص ٦٧٤ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٧٧ ؛ ابن طولون، وبل الغمام، ص ٤٢ . وينظر أيضاً: ابن عبد الهادي، العقد التمام، ص ٢٧-٢٨ . باختلاف قليل في النص . ومعنى الحديث: أنها أقرب إلي والوط بالقلب منك. أما قوله أنت أعز علي منها: معناه أنت أعظم قدراً وأرفع محلاً. الخطابي، غريب الحديث، ج ١/ص ٢٩١ ؛ الحميدي، مسند الحميدي، ج ١/ص ١٧١ ؛ سعيد بن منصور، سنن سعيد، ج ١/ص ١٩٦ .

الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

أما صداقها، فقد أشار (الشامي) إلى رواية عن الإمام علي (u)، قال: ((خطبت إلى رسول الله (r) ابنته فاطمة، فباع عليّ درعاً له وبعض ما باع من متاعه، فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً، وأمر رسول الله (r) أن يجعل ثلثيه في الطيب، وثلثا في الثياب، ومجّ^(١) في جرة من ماء، فأمرهم أن يغتسلوا به))^(٢).

أما عن جهازها فقد روي عن جابر (t) قال: ((كان فراش علي وفاطمة ليلة عرسهما إهاب كبش))^(٣). وعن أسماء بنت عميس، قالت: تزوجت فاطمة بنت رسول الله (r) على درع ومنشفة بمغفرة ونصف قطيفة بيضاء، وقدح وإن كانت تستر بكم درعها، وما لها خمار، وقالت فاطمة (عليها السلام): أعطاني رسول (r) أصعاً^(٤) من تمر ومن شعير، فقال: دخلن عليك نساء الأنصار فأطعميهنّ منه))^(٥).

كما روي عن الإمام علي (u) قال: ((ما كان لنا إلاّ أهاب كبش ننام على ناحيته وفيه تعجن فاطمة على ناحية))^(٦).

لما جهز رسول الله (r) السيدة فاطمة إلى علي (u) بعث معها بخميلة وهي القطيفة ووسادة من آدم حشوها ليف، ورحيين وسقاء وجرتين^(٧).

(١) مجّ: الميم والجيم كلمتان إحداهما تخليط في شيء، والثانية رمي للشيء بسرعة . ومجّ الشراب من فيه أي رمى به، وأمّج الرجل: أسرع في عدوه . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥/ ص ٢٦٨ .

(٢) سبل الهدى، ج ١١/ ص ٤٧٨ .

(٣) المصدر نفسه، ج ١١/ ص ٤٨٣ . أهاب كبش: أهاب بمعنى جلد، وكل جلد عند العرب إهاب، وجمعه: أهاب وأهّب. الأزهرى، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ج ١/ ص ٢١ .

(٤) أصعاً: في جمع الصاع: أصع وأصعاً، والصواب: أصوع . وكلام العرب الفرق هو إناء يأخذ ستة عشر مuddاً وذلك ثلاثة أصوع . ينظر: الصفدي، تصحيح التصحيف، ج ١/ ص ٦٦ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/ ص ٣٠٦ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ ص ٤٨٢-٤٨٣ .

(٦) المصدر نفسه، ج ١١/ ص ٤٨٢ .

(٧) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ ص ٤٨٢ ؛ ابن طولون، ويل الغمام، ص ٣٦ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وذكر أنّ عمر السيدة فاطمة، عند زواجها من علي (u) خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة وكان ذلك في النصف من السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة، وقيل: تزوجها في رجب وقيل: في صفر وسنة (u) يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوج عليها حتى ماتت (عليها السلام)^(١).

وقد روي على لسان أسماء بنت عميس قالت: خطبني علي فبلغ ذلك السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله (r) فأنت رسول الله (r) فقالت إن أسماء متزوجة علي بن أبي طالب فقال لها: ((ما كان لها أن تؤذي الله ورسوله))^(٢).

كما روي عن ابن عباس (t) أن عليا (u) خطب بنت أبي جهل فقال النبي (r): ((إن كنت تزوجتها فرد علينا ابنتنا، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله تحت رجل))^(٣).

وهذه الرواية لا يمكن تصديقها لأن السيدة (عليها السلام) كانت صابرة مع الإمام علي جهد العيش وضيقه وإن لها مكانة وتقدير كبيرين عند الإمام (u) وهو لم يقدم على الزواج من غيرها إلا بعد وفاتها . كما إن أخلاق الإمام واعتزازه بالرسول وما يكتنه له من حب واحترام يقف حائلاً بينه وبين هذه الخطبة .

هذا فضلاً عن أن الإمام علي (u) كان يفتخر بهذا الزواج وبأولاده كثيراً وهم أسباط النبوة، وقال في ذلك شعراً:

وبنت محمد سكني وعُرسِي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا محمد ولداي منها	وأيكُم له قسم كقسمي ^(٤)

(١) ينظر: الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٧٦ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١١/٤٨٧-٤٨٨ .

(٣) المصدر نفسه، ج ١١/ص ٤٨٨ . وينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩/ص ٢٠٣ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٧-٢٦٨ . وينظر: الجراوي، الحماسة المغربية، ج ١/ص ٥٦٨ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وكان رسول الله يتعهدهما بالرعاية، فقد روي عن فاطمة (عليها السلام) أن رسول الله (r) أتاهما يوماً فقال: ((أين ابناي؟ يعني: حسنا وحسينا، قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال علي: اذهب بهما، فإنني أخوف أن يبكي عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي فتوجه إليه رسول الله (r) فوجدهما يلعبان في شربة بين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا علي ألا تقلب ابناي قبل أن يشتد الحر، قال علي: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله، حتى أجمع لفاطمة شيء من التمر، فجعله في صرته ثم أقبل فحمل النبي (r) أحدهما وحمل علي الآخر، حتى قبلهما))^(١).

وعن علي (u) أنه قال لفاطمة (عليها السلام) ذات يوم: والله لقد سنوات^(٢) حتى اشتكيت صدري، وقد جاء أبوك بسبي فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله، لقد طحنت حتى مجلت^(٣) يداي فأنت رسول الله (r) فقال: ما جاء بك أي بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسأله ورجعت، فقال ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله فأتيناه جميعاً رسول الله (r) فقال علي: يا رسول الله لقد سنوات حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: يا رسول الله لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة، فأخذ منا فقال: والله، لا أعطيكم وأدع أهل الصفة^(٤) تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٩٢ .

(٢) سنوات: سنوات الأرض أي سقيتها وحملت مُسْنِيَةً، والسواني جمع سانية وهي الناقة التي يستقى عليها، ومعنى سنوات هنا سقيتُ . مجد الدين بن الأثير، النهاية، ج ٢/ص ٤١٥ .

(٣) مجلت: مجل تمجل أي مرنت، وأمجلها العمل أي صلبت، وقيل المجل أن يكون بين الجلد واللحم ماء . والمجلة: هي قشرة رقيقة يجتمع فيها الماء من أثر العمل، وجاءت الإبل كأنها المجل: أي ممتلئة .

رواء، وذلك أعظم ما يكون من ريبها . ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج ٧/ص ٤٥٣ .

(٤) أهل الصفة: هم الفقراء الضعاف الذين لا دفاع بهم وكانوا أخلاطاً من قبائل شتى ومع كل واحد وفضة، يتخذون من الصفة التي في مسجد الرسول (r) مكاناً لهم. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧/ص ٢٥١. وينظر أيضاً: الحُمَيْدي، مسند الحُمَيْدي، ج ١/ص ١٧٤ ؛ احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢/ص ٣٤ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا ؛ فأتاهما رسول الله (r)، وقد دخلا في قطيقتهما إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطت أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فقال: مكانكما، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتما، قالا: بلى، فقال: كلمات علمنيهن جبريل فقال: تسبحان الله في دبر كل صلاة عشرة وتحمدان عشرة وتكبران عشرة، فإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين، قال الإمام علي (u) : فوالله ما تركتهن منذ سمعت ذلك من رسول الله (r) قال: فقيل له : ولا ليلة صفين ؟ فقال: ولا ليلة صفين^(١) .

وهذه الرواية لا يمكن الأخذ بها والركون إليها لأن الإمام والسيدة (عليهما السلام) هما أكبر من أن يطلبوا المال من الرسول (r) والرسول يرفض بالقول: لا أعطيكما وادع أهل الصفة، ولو كان عندهما (عليهما السلام) مالا لشاركاه (r) في إعطاء أهل الصفة .

مرض فاطمة (عليها السلام) ووفاتها

وقد روي أنّ السيدة فاطمة (عليها السلام) توفيت بعد وفاة أبيها رسول الله (r) لسته أشهر، فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (u) قال: مكثت فاطمة بعد النبي (r) ثلاثة أشهر، وما رُئيت ضاحكة بعد رسول الله (r) إلا أنّهم قد امتروا^(٢) في طرف نابها^(٣) .

وروي عن أم سلمة قالت: ((اشتكت السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله (r) شكاوها التي قبضت فيه فكنيت أمرضها فأصبحت يوما كأمثل ما رأيتها في شكاوها تلك، قالت: وخرج علي لبعض حاجته فقالت: يا أمه، اسكبي لي غسلا فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثم قالت: يا أمه، أعطني ثيابي الجدد فأعطيتها فلبستها ثم قالت: يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت، ففعلت، واضطجعت واستقبلت القبلة، وجعلت يدها

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٩١-٤٩٢ . وينظر أيضاً: ابن عبد الهادي، العقد النمام، ص ٢٢-٢٣ ؛ ابن طولون، وبل الغمام، ص ٣٧-٣٨ باختلاف قليل . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٢/ص ٢٠٣ .

(٢) امتروا: امترا فيه أي ارتاب وشك فيه وتردد. عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٣/٢٠٩١.

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٩٣ .



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

تحت خدها، ثم قالت: يا أمه، إني مقبوضة الآن، وقد تطهرت، فلا يكشفني أحد، فقبضت مكانها، فجاء علي فأخبرته^(١).

وروي عن فاطمة (عليها السلام) أنها قالت لأسماء يا أسماء، إني قد استقبحت هذا الذي يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله (r)، ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة، فدعت بجرائد رطبة فحنتها^(٢)، ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، تعرف به المرأة من الرجل، فإذا أنا مت فغسليني أنت وعلي، ولا تُدخلني عليّ أحداً ثم اصنعي بي هكذا، فلما توفيت صنع بها ما أمرت بعد أن غسلتها أسماء وعلي (u)^(٣).

وروي أنّ فاطمة (عليها السلام) لما حضرته الوفاة أمرت علياً فوضع لها غسلاً، فاغتسلت وتطهرت ودعت بثياب أكفانها فأتيت بثياب غلاظ خشن، فلبستها ومست من الحنوط ثم أمرت علياً أن لا يكشف عورتها إذا أقبضت وأن تدرج كما هي في ثيابها^(٤).

زوجات الإمام (u) بعد الصديقة الطاهرة وأولاده

ذكر ابن (طولون) أنّ الإمام علي (u) تزوج خمس نسوة، وولد له سبع وعشرين ولداً، منهم اثنا عشر ذكراً وخمسة عشر أنثى^(٥).

وذكر إن زواج الإمام علي (u) بعد وفاة الصديقة فاطمة (عليها السلام) بإمامة^(٦)

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٩٤ .

(٢) فحنتها: فحنت وحت وحت يحت، وحتّ الشجرة: قشرها، وأنحتّ الورق عن الشجر: سقط عنه. عمر، معجم اللغة العربية، ج ١/ص ٤٤٠ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١١/ص ٤٩٤ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١١/ص ٤٩٣ .

(٥) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٨-٦٠ .

(٦) أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وأمها زينب بنت رسول الله (r) .

تزوجها الإمام علي (u) بعد فاطمة (عليها السلام) فقتل عنها ولم تلد له شيئاً فخلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . ماتت في حدود الخمسين للهجرة . ابن سعد، الطبقات،



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

بوصية من فاطمة (عليها السلام)^(١) . فلما حضرت أمير المؤمنين الوفاة، قال لأمانة لا آمن أن يخطبك معاوية، فإن كنتِ لابدَّ لكِ من الحاجة للرجال فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب^(٢) عشيئاً، وبعد وفاته خطبها معاوية وبذل لها مئة ألف دينار فأرسلت إلى المغيرة: إن كان بك إلينا حاجة فاقبل، فزوجها منه الحسين بن علي (u) فولدت له يحيى وبه كان يكنى^(٣) .

كما تزوج ليلى بنت مسعود وله منها عبيد الله وأبو بكر، كما تزوج الصهباء^(٤) وله منها عمر ورقية، وتزوج من أسماء وله منها يحيى، كما تزوج من أم البنين^(٥) وله منها (جعفر والعباس وعبد الله وعثمان)، وأم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وأم الكرام ونفيسة وأم سلمة وأمانة وأم أبيها ((وسائر أولاده لأمهات أولاد شتى))، وكذلك من ولده عمر ومحمد الأصغر^(٦) . كما تزوج خولة بنت جعفر^(٧) الحنفية

ج ٨/ص ١٨٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٩/ص ٢١٧ .

(١) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٢١ .

(٢) المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه ضريبة بنت سعيد بن القشب بن جندب بن عبد الله بن رافع من الازد . ابن سعد، الطبقات، ج ٥/ص ١٦ .

(٣) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٢١ .

(٤) الصهباء: وهي أم حبيب التغلبية بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن الحارث بن وائل، وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر وأرسلها إلى أبي بكر مع بقية السبي فصارت إلى علي أي اشتراها منه. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣/ص ١٤ .

(٥) أم البنين: وهي فاطمة بنت حزام بن ربيعة بن الوحيد وهو عامر بن كعب بن كلاب، تزوجها علي بن ابي طالب (u) بعد وفاة السيدة (عليها السلام)، وقد توفيت سنة ٦٤ هـ في ١٣ جمادي الثانية . ابن ماکولا، الإكمال، ج ١/ص ٥١٨ .

(٦) الاثمة الاثنا عشر، ص ٥٨-٦٠ .

(٧) خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدول بن حنيفة بن لجيم، يقال بأنها كانت من سبي اليمامة وصارت إلى علي (u)، وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصلحهم على أنفسهم، وذكر البغوي



الفصل الاول الإمام علي (u) في المصنفات الشامية

وله منها محمد والمعروف بابن الحنفية^(١)، وقد بشرَّ به النبي (r) الإمام علي بالقول: ((سيولد لك بعدي غلام وقد تجعله اسمي وكنيتي ولا يحل لأحدٍ من أمتي بعده))^(٢)، وقد وُصف بأنه كان رجلاً تابعياً مدنياً ثقة^(٣). فضلاً عن أبنائه: الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم وزينب الكبرى وكلهم من فاطمة (عليها السلام)^(٤).

أنها كانت من سبي بني حنيفة، فولدت له محمد بن علي الذي يعرف بمحمد ابن الحنفية، وقيل أن أبا بكر وهبها علياً. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤/ص ١٦٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥/ص ٥٥.

(١) محمد بن الحنفية: هو أبو القاسم محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وأمه خولة بنت جعفر، يكنى أبا القاسم، ولد لسنتين أو ثلاث بقين من خلافة عمر، كان كثير العلم، ورِعاً، ثقة تابعياً مدنياً، من أفاضل بيته. كان حامل راية أبيه في الجمل. توفي سنة ٨١ هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بالبقيع. ابن سعد، الطبقات، ج ٥/ص ٦٧؛ ابن عراق، نشر اللطائف، ص ١١٣-١١٤.

(٢) ابن عراق، نشر اللطائف، ص ١١٢-١١٣. وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢/٦٧٦؛ ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ج ١/ص ٣٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٤) ينظر: ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٨-٥٩.



المبحث الأول

الوظائف والسرايا والبعوث

الوظائف التي تقلدها الإمام علي (u) في عهد الرسول (r)

تقلد الإمام علي بن أبي طالب (u) مناصب عدة في حياة الرسول (r)، ومنها القضاء، فقد كان (u) من قضاته في أمور كثيرة انتدبها له (r)، كذلك كان (u) من أصحاب الشرطة^(١)، ومقيموا الحد له^(٢)، زيادة على ذلك كان خازن دار الرسول (r) والقائم على نفقاته^(٣) .

كما كان الإمام علي (u) حامل راية الرسول (r) في أغلب المعارك التي شارك بها^(٤). فقد أعطاه النبي (r) اللواء في مواطن كثيرة، أعطاه الراية يوم خيبر، وأخبر أنّ الفتح يكون على يديه^(٥). كما كان (u) من أبرز المفتين في عهد النبي (r)، كما كان الإمام علي سيف للرسول (r)^(٦). وسنتناول فيما يأتي بعض هذه الوظائف ونماذج من أفعاله (u) في الوظيفة بحسب ما توفر لنا من معلومات وجدناها في مصادر القرن العاشر الهجري .

(١) أصحاب الشرطة: الشرطة جمع شرطي والشرطات هي هيئة مكلفة بحفظ الأمن وتنظيم السير وتطبيق القانون في البلاد وصاحب الشرطة رئيسها، ويقال: الشرطة طائفة من أعوان الولاية . ابن منظور، لسان العرب، ج ٧/ص ٣٣٠ .

(٢) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٥٣ . مقيموا الحد: هم الأشخاص المكلفون بإقامة الحدود، والحدود هي العقوبات المتخذة بحق المخالفين . ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣/ص ٢٧٠ .

(٣) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٥٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٥ .

(٥) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٩-٥٠ .

(٦) ينظر: الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٣٠٩ ، ٤٢٤ .



الكتابة

على الرغم من اختلاف العلماء - متقدمين ومحدثين - حول عدد كُتَّاب الرسول (r) وكيفية كتابتهم له، وأدَّهم ثلاثة وأربعون أو اثنان وأربعون أو ثلاثة وعشرون أو سبعة عشر أو غير ذلك من الأعداد، إلا أنَّ المتفق عليه عند الجميع أنَّ علي بن أبي طالب لم يختلف فيه أحد من المؤرخين كونه كان كاتباً للرسول (r)^(١).

وقد كان كاتباً للوحي، كما كان كاتباً له (r) فيما بينه وبين رؤساء القبائل والملوك وغيرهم ممَّن كان يكتابهم رسول الله (r)^(٢)، ومن أبرز ما كتب الإمام علي (u) ووثقته المصادر الشامية أنَّه كتب بيده الشريفة كتاب النبي (r) إلى عمير بن ذي مران^(٣)، وإلى كل من أسلم من همدان^(٤)، كما كتب الإمام علي (u) كتاب النبي (r) إلى بني شمش^(٥) من جهينة، وكذلك بعث النبي (r) بكتابه إلى جميل بن رَدَّام العُذري^(٦). وغيرها الكثير من

(١) ابن طولون، إعلام السائلين، ص ٢٤-٢٥ .

(٢) ابن طولون، إعلام السائلين، ص ٢٥ .

(٣) عُمير بن ذي مران : عُمير بن أفلح بن شرحبيل بن ربيعة كتب إليه النبي (r) فأسلم وأبناه يزيد بن عُمير. وهو جد مجالد بن سعيد الهمداني ونزل الكوفة . لم نعثر على سنة وفاته في المصادر التي ترجمت له . ابن سعد، الطبقات، ج ٦/ص ١٢٩ .

(٤) ابن طولون، إعلام السائلين، ص ٩١ . وهمدان: هي كورة في اليمن بين صعدة وصنعاء فيها ثلاث مدن يقيم فيها أولاد حمير ولهم فيها زروع وفواكه ومراعي وحقوق . مجهول المؤلف ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ج ١/ص ١٧١ .

(٥) بني شمش : وهي بطن من العرب العدنانية وشمخ بن فزارة بطن أيضاً وشمخ الجبل يشمش شموخاً (علا) وأرتفع وطل . وشمخ الرجل بأنفه تكبر وأرتفع وعزَّ . القلقشندي، نهاية الأرب، ج ١/ص ٣٠٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٧/ص ٢٨٣ .

(٦) ابن طولون، إعلام السائلين، ص ١٥٨ . وجميل بن ردام: وهو جميل بن عبدالله بن قميئة العذري، ولم يكن أبوه يعرف إلا بابن قميئة، وهو الشاعر المشهور صاحب بئينة . الآمدي، المؤلف والمختلف، ج ١/ص ٢٢١ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

الكتب التي كان يرسلها النبي (r) إلى بعض المسلمين، ثم ختم هذه الكتب بالعهد الذي عهده رسول الله (r) إلى عمرو بن حزم، وهو عهد رسول الله (r) حين أرسله إلى اليمن^(١).

القضاء

ومن أبرز الوظائف التي قلدها رسول الله (r) للإمام علي (u) القضاء، فقد كان النبي يوكله في بعض المرات بالقضاء بين المسلمين، أو يبعثه إلى بعض الأمصار ليقتضي هناك، فضلاً عن تعليمهم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي . وقد أطلق على الإمام علي (u) أفضى القضاة^(٢)، ((فلا حرج أن يطلق على أعدل قضاة الزمان أو الاقليم))^(٣) . وروي عن ابن مسعود قوله: ((كُنَّا نتحدث أن أفضى المدينة علي (u))^(٤) . وكذلك ورد عن عبدالله بن عباس: ((أفضانا علي))^(٥) .

كما بعث رسول الله (r) الإمام علي (u) إلى اليمن ليقتضي بينهم هناك، ويذكر (ابن طولون) عن الإمام علي (u) قوله حين بعثه الرسول (r) ما نصه: ((بعثني رسول الله (r) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم أسنُّ مني لأقضي بينهم، قال: اذهب فإن الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك))^(٦) .

(١) ينظر تلك الرسائل في: ابن طولون، إعلام السائلين، ص ١٦٣ . عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان بن غنمة الأنصاري، شهد الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة، وهو أول مشهد شهده هو وزيد بن ثابت، ومات عمرو سنة ٥١ هـ في إمارة معاوية وكانت كنيته أبو الضحاك، وقد استعمله رسول الله (r) على نجران وهو ابن سبع عشر سنة . ابن حبان، الثقات، ج ٣/ص ٢٦٦ .

(٢) ابن الحنبلي، در الحبيب، ج ١/ص ٥٦٠ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٠ .

(٥) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ١/ص ٣٥٢ .

(٦) الأئمة الاثنا عشر، ص ١١٩ . وينظر أيضاً: النسائي، السنن الكبرى، ج ٧/ص ٤٢٢ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٠/ص ٢٣٧ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

وحين بعث الرسول (r) أبا موسى الأشعري^(١) ومعاذ بن جبل^(٢) إلى اليمن داعين إلى الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن ملوكهم وعامتهم طوعاً من غير قتال ثم بعث الإمام علي (u) إليهم، ووافاه^(٣) بمكة في حجة الوداع^(٤) .

يمكن القول إن الرسول (r) بعث أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن داعين إلى الإسلام، ثم بعث الإمام علي (u) إلى اليمن للقضاء، ثم أتى الإمام إلى الرسول في حجة الوداع في مكة .

ومن نماذج قضائه باليمن، ما ورد في حادثة البئر، فقد ذكر (الشامي) ذلك بالقول: احتقر قوم بئراً باليمن فأصبحوا وقد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط إنسان بالبئر فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى كانوا في البئر أربعة فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله. فتحاكموا إلى علي (u)، فقال: ربع دية^(٥) وثلاث دية ونصف دية ودية تامة: للأسفل ربع دية من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة، وللثاني ثلث دية لأنه هلك فوقه اثنان وللثالث نصف دية من أجل أنه هلك فوقه واحد، وللأعلى الدية كاملة، فإن رضيتم فهو بينكم قضاء وإن لم

(١) أبو موسى الأشعري: أسمه عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر، قدم مكة فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة، أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله (r) بخيبر، وقيل: إن أبا موسى ليس من مهاجرة الحبشة وليس له حلف في قريش، وقد كان أسلم بمكة قديماً ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله (r) بخيبر فقالوا: قدم أبو موسى مع أهل السفينتين. مات سنة ٤٢هـ، وقيل ٥٢هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان . ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ص ٧٨ .

(٢) هو معاذ بن جبل بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد، شهد معاذ بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله (r) . توفي في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨هـ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وليس له عقب . ابن سعد، الطبقات، ج ٣/ص ٤٣٧ .

(٣) وافاه: أي أتاه . الفارابي، معجم ديوان الأدب، ج ٣/ص ٢٧٩ .

(٤) ابن طولون، إعلام السائلين، ص ٢١ .

(٥) الدية : الدية هي العقل والأصل: أن الإبل كانت تجمع بفناء ولي المقتول وتعمل فسميت الدية عقلاً وإن كانت ورقاً أو عيناً . ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤/ص ٧١ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

ترضوا فلا حقّ لكم حتى تأتوا رسول الله (r) فيقضي بينكم. فلما أتوا رسول الله (r) قصّوا عليه خبرهم، فقال: أنا أقضي بينكم إن شاء الله تعالى، فقال بعضهم: يا رسول الله إنّ عليّاً قد قضى بيننا، قال: فيم قضى؟ فأخبروه، فقال: هو كما قضى به^(١).

تأثيره على بعض السرايا

كان الرسول (r) يبعث الإمام علي (u) في بعض الأمور التي يبلغ فيها أوامره، أو لغرض دعوة القبائل إلى الإسلام، أو يبعثه للحرب، وعن أم عطية (رضي الله عنها)^(٢) قالت: ((بعث النبي (r) جيشاً فيه علي فسمعت النبي (r) يقول: (اللهم لا تمتني حتى تُريني علياً))^(٣)، مما يدل على المكانة الكبيرة للإمام علي (u) عند الرسول (r). ومن هذه البعوث:

بعثه (u) لليمن

وجه رسول الله (r) الإمام علي بن أبي طالب (u)، وخالد بن سعيد بن العاص^(٤) إلى اليمن وقال: إذا اجتمعتما فعليّ الأمير، وإذا افتترقتما فكل واحد منكما أمير . فاجتمعا، وبلغ عمرو بن معد يكرب^(٥) فابتدره علي مكانهما، فأقبل على جماعة من قومه فلمّا دنا

(١) سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦٤ .

(٢) أم عطية: وهي نسيبة بنت الحارث وقيل نسيبة بنت كعب، وتكنى بأُمِ عمارَة وتعد في أهل البصرة وكانت من كبار نساء الصحابة، وتغزو كثيراً مع رسول الله (r) تمرض المرضى وتداوي الجرحى وشهدت غسل ابنة رسول الله (r) زينب، وكانت من جماعة الصحابة وعلماء التابعين في البصرة، لها عن النبي أحاديث وروى عنها بعض الصحابة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤/ص ١٩٤٧ .

(٣) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٥ . وينظر أيضاً: الترمذي، سنن الترمذي، ج ٦/ص ٩٤ .

(٤) خالد بن سعيد: هو خالد بن سعيد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أسلم يوم فتح مكة وأقام بمكة ولم يهاجر وله عقب . قتل يوم أجنادين بمرج الصفر سنة ١٤ هـ في صدر خلافة عمر بن الخطاب. ابن سعد، الطبقات، ج ١/ص ٣٤٥ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢/ص ٤٢٢ .

(٥) هو عمر بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عُصم بن عمرو بن زبيد أبو ثور الزبيدي، من أبطال العرب في الجاهلية، وأدرك الاسلام فقدم على النبي (r) وأسلم، وله بالقادسية بلاء حسن، وكانت له مشورة في الحرب ورأي لذا استعان به عمر بن الخطاب فأرسله إلى سعد بن أبي وقاص وكتب إليه أن



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

منهما قال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فإنّي لم أسمّ لأحد قط إلّا هابني، فلمّا دنا منهما نادى: أنا أبو ثور وأنا عمرو بن معد يكرب، فابتدره عليّ وخالد (رضي الله عنهما)، وكلاهما يقول لصاحبه: خلّني وإياه، ويفديه بأبيه وأمّه، فقال عمرو، إذ سمع قولهما: العرب تفرّج بي وأراني لهؤلاء جزراً^(١)، فانصرف عنهما، وكان عمرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة، وكان شاعراً محسناً^(٢).

وروت تلك المصادر أيضاً رواية دلّت على المعنى ذاته من حب الرسول للإمام وأنّه لا يرضى إلّا برضاه، فقد روي أنّ رسول الله (r) بعث إلى اليمن جيشين وأمر علياً على أحدهما وعلى الآخر خالد بن الوليد، وقال: ((إذا كان قتال فعلي رضي الله تعالى عنه (الأمير))، قال: فافتتح علي حصناً فغنمت أواقي^(٣) ذوات عدد، وأخذ علي منه جارية، قال: فكتب معي خالد إلى رسول الله (r)، فلما قدمت على رسول الله (r) وقرأ الكتاب رأيته يتغير لونه فقال: ((ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله تعالى ورسوله؟))^(٤)، فقلت: أعوذ بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله، إنما أنا رسول، فسكت، وعن بريدة، قال: أصبنا سبياً^(٥) فكتب خالد إلى رسول الله (r): ابعث إلينا من يخمسه، وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي، فبعث رسول الله (r) علياً إلى خالد ليقبض منه الخمس، -

يصدر عن مشورته في الحرب . مات بقرية من قرى نهاوند يقال لها روضة، بعد أن جرح في معركة نهاوند سنة ٢١هـ/٦٤١م. أبو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج٤/ص٢٠١٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦/ص٣٨٩.

(١) جزراً: أي قطعة وصار القوم جزراً إذا اقتتلوا وجزر السباع اللحم الذي تأكله . ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٠/ص٤١٥.

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج٦/ص٣٧٤.

(٣) أواقي: الوقية وزن من أوزان الدهن، وهي سبعة مثاقيل، وجمعها أواقي وأواق، والواقية عند العرب أربعون درهماً . ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج٩/ص٢٧٩.

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف، ج١/ص٩٦.

(٥) سبياً: السبي والسبأ: الأسر، وقد سبيت العدو سبياً وسبياء إذا أسرته، المرأة تسبى قلب الرجل. الجوهري، الصحاح، ج٦/ص٢٣٧١.



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

وفي رواية: ليقسم الفيء^(١) - فقبض منه فخمس وقسم، واصطفى علي سبية، فأصبح وقد اغتسل ليلاً، وكنت أبغض علياً بغضا لم أبغضه أحداً، وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا لبغضه علياً، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا ؟ وفي رواية: فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال ألم تر إلى الوصيفة فإنها صارت في الخمس ثم صارت في آل محمد ثم في آل علي فوقعتم بها، فلما قدمنا على رسول الله (r) ذكرت له ذلك، وفي رواية: فكتب خالد إلى رسول الله (r) فقلت ابعثني، فبعثني، فجعل يقرأ الكتاب وأقول صدق^(٢)، فإذا النبي (r) قد احمر وجهه فقال: ((من كنت وليه فعلي وليه))، ثم قال: ((يا بريدة أتبغض علياً؟)) فقلت: نعم، قال: ((لا تبغضه فإن له الخمس أكثر من ذلك))، وفي رواية: ((والذي نفسي بيده لنصيب علي في الخمس أفضل من وصيفة وإن كنت تحبه فازدد له حبا))، وفي رواية: ((لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي))، قال بريدة: فما كان في الناس أحد أحب إلي من علي^(٣) .

وهذه الرواية تؤكد على حب الرسول (r) للإمام (u)، ويذكر بأن الإمام هو الولي من بعده .

كما ذكر (العلمي) نقلاً عن الإمام محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الملقب بالجواد (u) رواية عن الإمام علي (u) قال: ((بعثني رسول الله (r) إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار، يا علي عليك بالدلجة

(١) الفيء: وهو المال الذي أفاء الله على المسلمين ففاء إليهم أي رجع إليهم بلا قتال، وكل من صولح عليه المسلمون من أموال من خالف دينهم، هي فيء، وأصل الكلمة: من فاء يفيء إذا رجع، ومنه قيل للظل من آخر النهار فيء لأن الشمس فاءت عنه إذا رجعت. وجمع الفيء أفياء وفيوء . الأزهرى، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ج ١/ص ١٨٧ .

(٢) أقول صدق: حالة من الضعف التدريجي وتتبع النمو أو العظمة أو النجاح . عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١/ص ١٠٤ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٥٨-٣٥٩ . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢/ص ٦٨٨ ؛ مسند أحمد، ج ٣٨/ص ١١٧ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

- وهو السير في آخر الليل - فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، يا علي اغدُ^(١) ؛ فإن الله بارك لأمتي في بكورها^(٢)))^(٣) .

وكان البعث (وهي سرية علي بن أبي طالب (u) المرة الثانية) في رمضان وأمره أن يعسكر بقناة فعسكر بها حتى تتام أصحابه^(٤). فعقد له رسول الله (r) اللواء وأخذ عمامته فلفها مثنية مربّعة فجعلها في رأس الرّمح ثم دفعها إليه وعمّمه بيده عمامة ثلاثة أكوار وجعل له ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه وقال له: ((امض ولا تلتفت))^(٥) .

فقال علي (u) : يا رسول الله ما أصنع؟ قال: ((إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم إلى أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإن قالوا نعم فمرهم بالصلاة فإن أجابوا فمرهم بالزكاة فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت))^(٦) .

فخرج عليّ في ثلاثمائة فارس فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحية التي يريد من مذحج^(٧) فرّق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم وسبايا نساء وأطفالاً ونعماً وشاء وغير ذلك. فجعل عليّ على الغنائم بريدة بن الحصيب الأسلمي فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقي لهم جمعا^(٨).

-
- (١) اغدو: بمعنى إذهب عني وأنصرف . عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢/ص ١٥٩٨.
- (٢) بكورها: باكرت الشيء أي بكرت له، والباكور: المبكر في الإدراك من كل شيء، والبكور هنا الساري في آخر الليل وأول النهار . الفراهيدي، العين، ج ٥/ص ٣٦٥ .
- (٣) التاريخ المعتبر، ج ٣/ص ١٤٥-١٤٦. وينظر أيضاً: الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٦/ص ٣٦٥.
- (٤) تتام: تتام القوم أي جاءوا كلهم وتمّوا . عمر، معجم اللغة العربية، ج ١/ص ٣٠١ .
- (٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦٢ .
- (٦) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦٢ ؛ الغزي، الدر النضيد، ص ٣٦ . مع اختلاف بسيط في النص وينظر أيضاً: أبو يعلى، مسند أبو يعلى، ج ١٣/ص ٥٣١ .
- (٧) مذحج : وهي قبيلة من اليمن وسموا مذحج لأن آبائهم مالك بن أدد وُلد على أكمة أسمها مذحج فسمي مذحجاً . نشوان الحميري، شمس العلوم، ج ٤/ص ٢٢٤٧ .
- (٨) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦٢ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

ثم لقي جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا أصحابه بالنبل والحجارة. فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه ودفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمي^(١) فتقدم به، فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعي^(٢) فقتله الأسود وأخذ سلبه^(٣).

ثم حمل عليهم الإمام علي (u) وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا وتركوا لواءهم قائماً وكف الإمام علي (u) عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا . وتقدم نفر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى، وجمع الإمام علي ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس وقسم علي (u) على أصحابه بقية المغنم، ولم ينقل أحد من الناس شيئاً، وكان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس ثم يخبرون رسول الله (r) بذلك فلا يرده عليهم فطلبوا ذلك من علي فأبى وقال: الخمس أحمله إلى رسول الله (r) يرى فيه رأيه^(٤).

وأقام فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع، وكتب إلى رسول الله (r) كتاباً مع عبد الله ابن عمرو بن عوف المزني^(٥) يخبره الخبر، فأتى رسول الله (r) فأمره أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله بن عمرو بن عوف إلى علي بذلك فانصرف علي راجعاً، فلما كان

(١) مسعود بن سنان السلمي: وقيل إن مسعود بن الأسود حليف لبني غنم من بني سلمة وهو من

الأنصار وقد شهد أحداً واستشهد يوم اليمامة . ابن حجر، الإصابة، ج ٦/ص ٧٩ .

(٢) الأسود بن الخزاعي: هو الأسود بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع من خزاعة، حدث عن النبي (r) حديثاً يوم فتح مكة، ولم تقدم المصادر ترجمة وافية له . ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٦/ص ١٣ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦٢-٣٦٣ . وسلبه: هو أخذ الشيء بخفة واختطاف فيقال سلبته ثوبه سلباً . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣/ص ٩٢ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦٣ .

(٥) عبدالله بن عمرو بن عوف المزني، كنيته أبو بكر، صحب النبي (r) ونزل البصرة بعد ذلك وله بها



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

بافتق^(١) تعجّل إلى رسول الله (r) يخبره الخبر وخلف على أصحابه والخمس أبا رافع^(٢)، فوافى رسول الله (r) بمكة قد قدمها للحج، وكان في الخمس ثياب من ثياب اليمن أحمال معكومة^(٣) ونعم وشاء ممّا غنموا، ونعم من صدقة أموالهم، فسأل أصحاب عليّ أبا رافع أنّ يكسوهم ثياباً يحرمون فيها فكساهم منها ثوبين ثوبين^(٤). فلما كانوا بالسّدة داخلين خرج عليّ لينلقّاهم ليقدم بهم، فرأى على أصحابه الثياب، فقال لأبي رافع: ما هذا؟، فقال: ((كلموني ففرقت من شكائهم وظننت أنّ هذا ليسهل عليك وقد كان من قبلك يفعل هذا بهم)). فقال: ((قد رأيت امتناعي من ذلك ثم أعطيتهم وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلّفت فتعطيهم))؛ فنزع عليّ الحلل منهم^(٥).

فلما قدموا على رسول الله (r) شكوه، فدعا عليّ (u)، فقال: ((ما لأصحابك يشكونك؟)) قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى

عقب . وهو أحد البكائين الذين نزلت فيهم: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} [التوبة : ٩٢]، وكانوا ستة نفر . ابن سعد، الطبقات، ج ٧/ص ٢٣ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣/ص ٩٦٠ .

(١) الفتق: قرية بالطائف، كبيرة تقع على الطريق من مكة إلى اليمن . الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ص ٢٣٥ ؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ج ١/ص ١٣٤ .

(٢) أبو رافع : هو مولى رسول الله (r) وأسمه أسلم، كان عبداً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (r) فلما بشر رسول الله (r) بإسلام العباس أعتقه رسول الله (r)، فلما كان بعد بدر هاجر أبو رافع إلى المدينة وأقام مع رسول الله (r) وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (r) وزوجه رسول الله (r) سلمى مولاته وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب (u) . مات بالمدينة بعد قتل عثمان بن عفان . ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ص ٥٥ .

(٣) معكومة : من عكم، يقال عكم المتاع: إذا شدة بالعكام، وعكم البعير: إذا شدّ عليه العكم. وأحمال معكومة: أي أحمال مشدودة شداً بالعكام . ثشوان الحميري، شمس العلوم، ج ٧/ص ٤٧٠١ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦٣ .

(٥) المصدر نفسه، ج ٦/ص ٣٦٣-٣٦٤ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

فيه رأيك. فسكت رسول الله (r)^(١) .

بعثه (u) للحج سنة ٦٣٠هـ / ٦٣٠م

بعث النبي (r) أبا بكر الصديق (t) سنة ٦٣٠هـ / ٦٣٠م ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة^(٢) لرسول الله (r) وثلاثمائة رجل، فلما كان بذي الحليفة^(٣) أرسل النبي (r) الإمام علي (u) عنه وأمره بقراءة آيات من أول سورة براءة على الناس وأن ينادي: أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، فعاد أبو بكر وقال: يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا ولكن لا يُبلِّغ عني إلا أنا أو رجل مني^(٤) .

وعلق (الشامي) أنَّ السبب في ذلك: أنَّ عادة العرب كانت أنَّه لا يحل العقود^(٥) ويعقدها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته^(٦) .

فسار أبو بكر أميراً على الموسم وعلي بن أبي طالب (u) يؤذن ببراءة يوم الأضحى، وأن لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف عريان^(٧) .

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٦٤ .

(٢) بدنة: هي الناقة، وسميت بدنة بالعظم أما لسمنها أو لسنها . الدينوري، غريب الحديث، ج ١/ص ٢١٩ .

(٣) ذا الحليفة: بضم الحاء وفتح اللام والفاء، ماء لبني جشم بينهم وبين خفاجة العقليين وهي من المدينة على ستة أميال. القاضي عياض، مشارق الانوار، ج ١/ص ٢٢١ .

(٤) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٧٤ .

(٥) لا يحل العقود: العقود: العهود، وقيل الفرائض التي ألزموها، وهي التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجب الدين، واحدها عقد، ومعنى لا تحل العقود: لا تحل العهود، ولا يعقدها إلا المطاع .

الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١/ص ١٣٤ .

(٦) سبل الهدى، ج ١٢/ص ٣٢٤ .

(٧) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٧٤ .



المبحث الثاني

الغزوات والحروب

عانى النبي (r) كثيراً من أذى المشركين وظلمهم له ولأتباعه ؛ لذلك اضطر (r) للهجرة إلى المدينة، ولم يؤذن له بالقتال إلا بعد سنة من هجرته إلى المدينة، ونزول الآية الكريمة: { أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ }^(١) . وقد خاض (عليه الصلاة والسلام) العديد من المعارك ضد المشركين لإعلاء كلمة الله ونشر الرسالة السماوية التي كُلِّفَ بتبليغها من قبل الله تعالى للناس كافة . ولَمَّا كان الإمام علي (u) موضع ثقة الرسول (r)، فقد شارك الإمام علي في كل غزوات الرسول (r)، كما أشركه (r) في كل الحروب والغزوات، وكان حاملاً لراية الحق والإسلام في الحرب .

شارك الإمام علي (u) في كل غزوات الرسول (r) إلا غزوة تبوك، إذ خلفه فيها على المدينة . وعُرف الإمام بشدته وبراعته في القتال، وأتته رجل مبادئ مشهود له بالشجاعة والبطولة والخبرة العسكرية، وذلك لبعد نظره في هذا المجال، فضلاً عن أنَّ له معرفة كبيرة بالحروب، وكان حذراً متيقظاً .

كان علي بن أبي طالب (u) يحمل راية رسول الله (u) العظمى في القتال فيقدم بها في بحر العدوّ وشهد معه مشاهدته كلّها وأبلى فيها بلاء حسناً، وشهد معه أحد وبايعه على الموت، وكان من أشجع النَّاسِ، لم يبارز أحداً قطّ إلا قتلته^(٢) . وكان رسول الله (r) إذا لم يغز أعطى سلاحه علياً^(٣) . كما روي عن أنس أنه قال: ((بعث رسول الله (r) علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - إلى قوم يقاتلهم ثم بعث إليه رجلاً فقال: لا تدعه من خلفه، وقل له لا يقاتلهم حتى يدعوه))^(٤) .

(١) الحج : ٣٩ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٨ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٩/ص ١٤٣ .

(٤) المصدر نفسه، ج ٩/ص ١٥٠ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

وذكر (الشامي)، نقلا عن المصادر التاريخية، أنّه كان مكتوباً على سيف علي بن أبي طالب (u)^(١):

للمناس حرصٌ على الدنيا بتدبير	وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل بعدما قسمت	لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من أديب لبيب لا تساعده	وأحمق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوّة أو عن مغالبة	طار البزاة بأرزاق العصافير ^(٢)

الغزوات التي شارك بها الإمام علي (u)

معركة بدر^(٣) سنة ٦٢٣/٥٢م

نقلت بعض المصادر الشامية تفاصيل معركة بدر، وأوضحت دور الإمام علي (u) فيها، فقد ذكر أنّ الرسول (r) خرج من المدينة لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، ولم يكن فيهم إلّا فارسان، وكانت الإبل سبعين يتعاقبون عليها، وقد جاءت الأخبار إلى رسول الله (r) بأنّ العير قاربت بدرًا، وأنّ المشركين خرجوا ليمنعوا

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٩ . توسع (ابن طولون) في ذكره سيف علي بن أبي طالب (u) فقال: هو ذو الفقار وفيه فائدتان: الأولى، الفقار: بفتح الفاء، وأصل الفقار: عظام الظهر، ومفرده فقارة بالفتح . وفي حديث زيد بن ثابت ما بين عجب الذنب إلى فقارة القفا اثنان وثلاثون فقارة في كل فقارة أحد وثلاثون ديناراً . الثانية: هذا السيف كان للعاص بن نبيه فقتل وأخذه النبي (r) وأعطاه لعلي وأنتقل في أولاده، ورآه الأصمعي مع الرشيد متقلداً به، وبه ثماني عشر فقارة . مرشد المحтар، ص ١٠٩ .

(٢) ابن حبيب النيسابوري، عقلاء المجانين، ج ١/ص ٤٢ .

(٣) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة، يقال أنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب أسمه عليه . الحموي، معجم البلدان، ج ١/ص ٣٥٧ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

عنها، ثم ارتحل (عليه السلام) ونزل في بدر^(١) .
وأشار سعد بن معاذ ببناء عريش^(٢) لرسول الله (r) فعمل وجلس عليه ومعه أبو بكر وأقبلت قريش فلما رآهم رسول الله (r) قال: ((اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها^(٣)) وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني به))^(٤).
وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة بن ربيعة^(٥) وشيبة بن ربيعة^(٦) والوليد بن عتبة، فأمر النبي (r) أن يبارز عبدة بن الحارث بن عبد المطلب^(٧) عتبة، وحمزة عم النبي

-
- (١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١١٨-١١٩ .
(٢) العريش: ما يستظل به من شجر ونحوه، والعريش أيضاً: شبه اليهودج . ابن سيده، المخصص، ج ١/ص ٥١٢ .
(٣) خيلائها: خيلاء: التكبر والإعجاب بالنفس. الزبيدي، تاج العروس، ج ١٨/ص ٤٥٤ .
(٤) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١١٩ .
(٥) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، كنيته أبو هاشم، وقيل أن اسمه خالد، وقيل شيبة، وقيل هاشم . مات في خلافة عثمان بن عفان . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٢/ص ٢٦٧ ؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٦٨٠ .
(٦) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية { كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ } (الحجر: ٩٠) وهم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس على النبي (r) ولما كانت وقعة بدر حضرها شيبة مع مشركيه ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم وقتل فيها قتله عبدة بن الحارث . ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/ص ١٥٢ ؛ ابن حبان، الثقات، ج ٣/ص ٣١٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣/ص ١٨١ .
(٧) عبدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، يكنى أبا الحارث، وقيل أبو معاوية . كان أسنّ من رسول الله (r) بعشر سنين، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله (r) دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله (r) . وأول سرية بعثها رسول الله (r) مع عبدة بن الحارث سنة اثنين في ثمانين ركباً، ويقال: في ستين من المهاجرين ليس فيها من الأنصار أحد . قتل عبدة يوم بدر وهو ابن ثلاث وستين سنة . ابن حبان، الثقات، ج ٣/ص ٨٨ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣/ص ١٠٢٠ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

(r) ^(١) شيبه، وعلي بن أبي طالب الوليد بن عتبة ^(٢) .

وكان دوراً بطولياً ابتداءً حين رفض المشركون مبارزة بعض الأنصار الذين خرجوا لهم، فنادوا، يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قومنا، فناداهم رسول الله (r) : ((ارجعوا إلى مصافكم ^(٣) وليقم إليهم بنو عمهم))، وأمر رسول الله (r) : عبدة بن الحارث، وحمزة، وعلي وقال لهم: ((قاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله)) ؛ فلما قاموا ودنوا معهم قالوا: ((من أنتم، قالوا: أكفاء كرام، فبارز عبدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبدة وعتبة، بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه)) ^(٤) .

وضرب شيبه رجل عبدة فقطعها، وكثر حمزة وعلي بأسيا فهاهما على عتبة فذققا ^(٥) عليه واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه، ولما جاءوا به رسول الله (r) أضجعوه إلى جانب موقف النبي (r) ^(٦) .

فأفرشه رسول الله (r) قدمه الشريفة، وقال عبدة: يا رسول الله لو أن أبا طالب حي لعلم أنني أحق بقوله:

كذبتكم وبيت الله نُبِزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعَن حَوْلَهُ وَنَنَاضِلْ

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي (r) وأخوه من الرضاعة، أرضعتها ثويبة الاسلمية، يكنى أبا عمار، أسلم في السنة الثانية من النبوة، كان أسن من النبي (r) بأربع سنين ، شهد بدرًا وأبلى فيها بلاءً حسنًا . قتل في معركة أحد وقتله وحشي بن حرب الحبشي وسماه رسول الله (r) سيد الشهداء بل خير الشهداء . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣/ص ١٠٤ .

(٢) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١١٩ .

(٣) مصافكم: موقفكم أو مكان اصطفاكم . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٢/ص ٨٣ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٧-٥٨ .

(٥) فذققا: ذفف على الجريح: إذا أجهز عليه . أبو علي القالي، الاتباع، ج ١/ص ٧٣ .

(٦) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٨ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

ونسلمه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(١)

فقال رسول الله (r) : ((أشهد أنّك شهيد))^(٢) . وروي عن قيس بن عباد^(٣) قوله : ((سمعت أبا ذرّ يقسم قسماً أنّ هذه الآية : {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ}^(٤)، نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة، وعليّ، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة))^(٥) .

ويؤكد الإمام علي (u) ذلك إذ قال : ((نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر : حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة))^(٦) . وقتل حمزة شيبة، وعليّ الوليد، وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكرّ عليّ وحمزة على عتبة فقتلاه، واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات^(٧) .

وروي عن الإمام علي (u) قوله : ((أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله عز وجل يوم القيامة))^(٨) .

(١) عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ج ٦/ص ١٩٦ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٨ .

(٣) قيس بن عباد: هو قيس بن سعد بن عباد بن ذئيم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، يكنى أبا عبد الملك، ولاه الإمام علي (u) مصر ثم عزله عنها فقدم المدينة ثم لحق بعلي بالكوفة فلم يزل معه وكان على شرطة الخميس، حتى قتل الإمام، فصار مع الحسن بن علي (u) فوجهه على مقدمته يريد الشام وبعد الصلح مع معاوية رجع قيس إلى المدينة فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان . ابن سعد، الطبقات، ج ٦/ص ١٢١ .

(٤) الحج : ١٩ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٨ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة .

(٧) العلّيمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١١٩ .

(٨) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٨ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

وروى (الشامي) عن الإمام علي (u) قوله: ((لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً إلى النبي (r) لأنظر ما فعل، فإذا هو ساجد يقول: (يا حي يا قيوم) لا يزيد عليهما، ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبت إلى القتال. ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك))^(١).

وذكر (الشامي) أنّ الله نصر نبيه بالملائكة، قال تعالى: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ }^(٢)، ويؤيد ذلك ما روي عن علي (u) أنه قال: ((بينما أنا أمتح^(٣) من قليب^(٤) بدر جاءت ريح شديدة ما رأيت مثلها قط، ثم ذهبت، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح شديدة، قال: فكانت الريح الأولى جبريل (u)، نزل في ألف من الملائكة، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله (r)، وكان أبو بكر عن يمينه، وكانت الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن يسرة رسول الله (r)، وأنا في الميسرة، فلما هزم الله تعالى أعداءه حملني رسول الله (r) على فرسه، فجمزت بي، فلما جمزت خررت على عنقها فدعوت ربي فأمسكني، فلما استويت عليها طعنت بيدي هذه في القوم حتى خضبت هذا، وأشار إلى إبطه))^(٥).

ولما بلغ رسول الله (r) عرق الظبية^(٦) أمر بقتل عقبة بن أبي معيط^(٧)، فقال: يا

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٩ .

(٢) الأنفال : ٩ . ينظر: سبل الهدى، ج ٤/ص ٦١ .

(٣) أمتح : أمتاح الماء من البئر: أغترف منه . ابن منظور، لسان العرب، ج ٢/ص ٥٨٨ .

(٤) قليب: القليب: هو البئر قبل أن تطوى، فإذا طويت: فهي الطوي، والجمع القُلُب، وقيل: القليب اسم

من أسماء البئر، وسميت قليباً لأنه قُلبَ ترابها . ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ص ٦٨٩ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٦١-٦٢ .

(٦) عرق الضبية: هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة، وبها مسجد للنبي (r) . ينظر:

الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ص ٥٨ .

(٧) عقبة بن أبي معيط: هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس من مقدمي قريش في



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

محمد من للصّبية. قال: (النار) . فقال: أقتل من بين قريش صبراً؟! فقال عمر: حنّ قدح ليس منها، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري وقد قتله الإمام علي (u) والذي أسره عبدالله بن سلمة وصدق الله تعالى رسوله في قوله لعقبة ((إن وجدتك خارج مكة ضربت عنقك صبراً))^(١). وقد قتل منهم علي (u) ٢٥ رجلاً فكان بالنصف وزيادة، وكان المسلمون والملائكة، بأقل من النصف^(٢) .

وهذا يدلُّ على شجاعة الإمام علي وشدة بأسه في المعارك ويقينه وبصيرته، وهو ما يغني الباحث عن الكلام والوصف .

ولمّا وصل النبي (r) إلى الصفراء^(٣) راجعاً من بدر، أمر علياً بضرب عنق النضر بن الحارث^(٤)، وكان من شدة عداوته للنبي (r) إذا تلا النبي القرآن يقول لقريش ما يأتيكم محمد إلّا بأساطير الأولين^(٥) .

الجاهلية كنيته أبو الوليد، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه وهو أول مصلوب في الاسلام . الزركلي، الاعلام، ج ٤/ص ٢٤٠ .

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٩٧ .

(٢) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٥٨ .

(٣) الصفراء: وهو وادي الصفراء من ناحية المدينة . وادي كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج واصله رسول الله (r) غير مرة وبينه وبين بدر مرحلة وهي قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها. الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ص ٤١٢ .

(٤) النضر بن الحارث العبدي بن علقمة بن كلة بن عبد مناف بن عبد الدار، يكنى أبا فائدة، وكان أشد قريش مباداة للنبي (r) بالكذب والاذى، وكان صاحب أحاديث ونظر في كتب الفرس، ومخالطة النصارى واليهود. قتل يوم بدر وألقي في القليب . البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/ص ١٣٩ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/ص ٢٥١ .

(٥) العلمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٢١ . أساطير الاولين: أكاذيبهم المسطورة في كتبهم، والاساطير: الاباطيل والاحاديث العجيبة. عمر، معجم اللغة العربية، ج ١/ص ٩٣ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

غزوة أحد^(١) سنة ٦٢٤هـ/م

وقعت معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة^(٢)، وقد تجهز لها المشركون بجيش من ثلاثة آلاف رجل فيهم سبع مئة دارع^(٣)، ومعهم مئتا فارس، وكان بقيادة أبي سفيان بن حرب ومعه زوجته، وأخرجوا معهم نساءهم وكان جملة النساء خمسة عشر امرأة، ومعهنّ الدفوف يعزفنّ عليها ويبيكنّ على قتلى بدر ويحرضنّ المشركين على حرب المسلمين^(٤).

وقد روي عن دور الإمام علي في تلك الغزوة بالتفصيل، وسلطت الضوء على أفعاله وبطولاته فيها، فذكرت أنّه لما قتل مصعب بن عمير^(٥) أعطى النبي (r) الراية لعلي بن أبي طالب (u)^(٦)، وأنزل الله نصره على المسلمين، وانهزم المشركون فطمعت الرماة بالغنيمة، وفارقوا المكان الذي أمرهم النبي (r) بملازمته، فأتى خالد بن الوليد^(٧) مع خيل المشركين من خلف المسلمين، ووقع الصراخ إنّ محمداً قتل وأنكشف المسلمون وأصاب منهم العدو، وكان يوم بلاء على المسلمين، وكانت عدد الشهداء منهم سبعين رجلاً، وعدة قتلى

(١) أحد: وهو جبل يقع شمال المدينة وهو أقرب الجبال إليها . الهروي، الاشارات إلى معرفة الزيارات، ج ١/ص ٨١ .

(٢) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٥ .

(٣) دارع: رجل دارع: عليه الدرع، وأدرع الرجل وتدفع إذا لبس الدرع . ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٢/ص ٦٣١ .

(٤) العليمي، التاريخ المعتمد، ج ١/ص ١٢٣ .

(٥) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، بعثه رسول الله (r) إلى الأنصار يقرئ القرآن بالمدينة قبل قدوم النبي (r) المدينة فأسلم على يده خلق كثير وشهد بداراً وأحداً وكان معه اللواء حتى قتل يوم أحد. وليس لمصعب عقب إلا من ابنته زينب التي تزوجها عبدالله بن أبي أمية . الزبير، نسب قریش، ج ١/ص ٢٥٤ .

(٦) العليمي، التاريخ المعتمد، ج ١/ص ١٢٤-١٢٥ .

(٧) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي، سيف الله يكنى أبا سليمان، أسلم بين الحديبية والفتح، وكان أميراً على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين . ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ١٩١ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

المشركين اثنين وعشرين رجلاً^(١) . وذكر عن الزبير بن العوام قوله: ((عرض رسول الله (r) سيفاً يوم أحد، فأخذه رجال فجعلوا ينظرون إليه - وفي لفظ: فبسطوا أيديهم - كل إنسان يقول: أنا، فقال: من يأخذه بحقّه؟) فأحجم القوم، فقام رجال فأمسكه عنهم^(٢) . ونقلوا عن قتادة بن النعمان^(٣) قوله: أن علياً قام فطلبه فقال له: اجلس، ثم قال رسول الله (r) : (من يأخذه بحقّه؟) فقام إليه أبو دُجانة، فقال: يا رسول الله، وما حقّه؟ قال: (أن تضرب به في العدو حتى ينحني)^(٤) .

ولما اشتدّ القتال يومئذ جلس رسول الله (r) تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي بن أبي طالب أن قدّم الراية، فتقدم عليّ وقال: أنا أبو القصم^(٥)، وصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يبارز؟ فلم يبرز إليه أحد، فقال: يا أصحاب محمد، زعمتم أن قتلكم في الجنة، وقتلنا في النار، كذبتكم، واللّات لو تعلمون أن ذلك حقّ لخرج إلي بعضكم، فبرز إليه الإمام علي (u) فالتقيا بين الصّفين فبدره عليّ فصرعه، ولم يجهز عليه، فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفني عليه الرّحم، وعرفت أن الله تعالى قد قتله^(٦) .

وبين لنا هذا النص مدى شجاعة الإمام علي (u) وعفته، إذ نراه يكف عن قتل مشركٍ لأنّه استقبله بعورته وعمل على كشفها حفاظاً على سلامته، لأنّه كان يعرف أن هذا

(١) العليمي، الأتس الجليل، ج ١/ص ١٩٦-١٩٧ ؛ التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٢٥ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٢٨٥ .

(٣) قتادة بن النعمان: هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري، صحابي شهد بدر وهو أخو أبي سعيد لأمه، مات سنة ٢٣هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٤٥٤ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٢٨٥ .

(٥) أبو القصم: هو لقب للإمام علي بن أبي طالب (u) لقب به نفسه يوم أحد، والقصم: جمع قصمة وهي العضلة المهلكة . ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/ص ٧٣ ؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٥/ص ٤٦١ .

(٦) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٢٨٧-٢٨٨ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

الفعل لا تقره عادات العرب وتقاليدها، وأفضل من يحفظ هذه التقاليد هو الإمام علي (u) والذين عرفوا حفاظه على أعراف العرب، فضلاً عن الدين الإسلامي والذي لا يقدر ذلك . وكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقاً لرؤيا رآها رسول الله (r) فقال: (كأنني مردف كبشاً)^(١)، فسر رسول الله (r) .

وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي^(٢) يمدح الإمام علي (u)^(٣):

الله أيّ مذبذب عن حرمة	أعني ابن فاطمة المعمر المخولا
جادت يداك لهم بعاجل طعنة	تركت طليحة للجبين مجذلاً
وشددت شدة باسل فكشفتهم	بالجر إذ يهزون أخول أخولا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن	لترده حران حتى ينهلا

وبايع الرسول (r) يومئذ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين، وهم: علي، والزبير، وطلحة . وخمسة من الأنصار: أبو دجانة، والحارث بن الصمة^(٤)، والحباب بن المنذر^(٥)، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يقتل منهم أحد^(٦).

(١) مردف كبشاً: أردف الشيء توالى وتتابع، وأردف الشخص تبعه أو جاء بعده، وأردف الراكب: أركبه خلفه . عمر، معجم اللغة العربية، ج ٢/ص ٨٨٠ ؛ دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٥/ص ١٢٣ .

(٢) الحجاج بن علاط السلمي: هو الحجاج بن علاط بن خالد بن ثوبرة، من أهل الحجاز وكان يسكن المدينة وبنى بها مسجداً في بني أمية ونسب إليه . قيل إنه مات في أول خلافة عمر بن الخطاب . ابن حبان، الثقات، ج ٣/ص ٨٦ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٢٨٨ . وينظر: الجراوي، الحماسة المغربية، ج ١/ص ١٦٠ .

(٤) الحارث بن الصمة: هو أبو جهيم بن الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الأنصاري، من صحابة النبي (r) وقد بقي إلى خلافة معاوية . قتل يوم بئر معونة شهيداً . ابن حبان، الثقات، ج ٣/ص ٧٤ .

(٥) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب، يكنى أبا عمرو، شهد بدرًا وأحد وثبت يومئذ مع رسول الله (r) وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (r) . توفي في خلافة عمر بن الخطاب وليس له عقب . ابن سعد، الطبقات، ج ٣/ص ٤٢٧ .

(٦) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٢٩٣ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

ويصوّر الإمام علي (u) موقفه مما أُشيع عن مقتل رسول الله (r) وما تبادر إلى ذهنه آنذاك، وردة فعله فقال: ((لَمَّا انجلى الناس عن رسول الله (r) يوم أحد نظرت في القتلى، فلم أر رسول الله (r)، فقلت: والله ما كان ليفرّ وما أراه في القتلى، ولكن أرى الله تعالى غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيه (r)، فما لي خير من أن أقاتل حتى أقتل، فكسرت جفن سيفي^(١)، ثم حملت على القوم فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله (r) بينهم، أي يقاتلهم (r)^(٢) .

وهذا الموقف يصوّر بدقة مدى إيمان الإمام (u) بما جاء به رسول الله (r) من مبادئ سامية آمن بها وصدّقها، حتى كان مستعداً للموت في سبيلها، بل لقد ربط وجوده في هذه الدنيا بوجودها ووجود رسول الله (r)، فحين سمع أنّه قتل أيقن البقاء بعده لا خير فيه، وهذا كله إيماناً بالإسلام وبمبادئه ومثله .

وقاتل الإمام علي عن رسول الله (u) من ناحية، وأبو دُجّانة من ناحية، وسعد بن أبي وقاص من ناحية، وانفرد علي بن أبي طالب بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل^(٣)، فدخل وسطهم بالسيف يضرب به وقد اشمتموا عليه، حتى أفضى إلى آخرهم، ثم كرّهم ثانياً حتى رجع من حيث جاء^(٤) .

فلَمَّا عرف المسلمون رسول الله (r) أقبلوا عليه ورأوه سالماً ولم يصبه شيء فرحوا بذلك فرحاً شديداً، ونهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن

(١) جفن سيفي: جفن السيف الغمد الذي يوضع فيه . الازهري، تهذيب اللغة، ج ١١/ص ٧٧.

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٢٩٣ .

(٣) عكرمة بن أبي جهل: هو عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أسلم يوم الفتح وأقام بمكة، فلما كان حجة الوداع استعمله رسول الله (r) على هوازن يُصدّقها فتوفي رسول الله (r) وهو يومئذٍ بتبالة ثم خرج إلى الشام مجاهداً فقتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر . ابن سعد، الطبقات، ج ٦/ص ٤ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٣٠١ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

الصِّمَّة، ورهط من المسلمين^(١) . ولما انتهى رسول الله (r) إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتَّى ملأ درقته^(٢) من المهراس^(٣)، فجاء بها إلى رسول الله (r) - ليشرب منه، فوجد له ريحا، فعافه فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدَّم، وصبَّ على رأسه وهو يقول: ((اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه (r))^(٤)).

وكان رسول الله (r) قد جرح يوم أحد في وجهه، وكسرت رباعيته^(٥)، وهُشِّمَت البيضة على رأسه، وحين انصرف المشركون، خرج النساء إلى الصحابة، فكانت فاطمة فيمن خرج، جعلت تغسل جراحته وعلي يسكب الماء بالمجنَّ^(٦) فتزايد الدَّم، فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير، فأحرقتة بالنَّار حتَّى صار رمادا، فأخذت ذلك الرَّماد وكمّدتة حتَّى لصق بالجرح، فاستمسك الدَّم^(٧) .

وأمر رسول الله (r) سعداً أن ينادي: ألاَّ يتبع رسول الله (r) جريح من بني عبد الأشهل، فتخلف كلَّ مجروح، فباتوا يوقدون النيران، ويداوون الجرحى، ومضى سعد مع رسول الله (r) حتَّى جاء بيته، فما نزل نبي الله (r)، عن فرسه إلَّا حملا، واتكأ على سعد بن عباد^(٨) وسعد بن معاذ، حتَّى دخل بيته، فلما انتهى رسول الله (r) إلى أهله ناول سيفه

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٣٠٧ .

(٢) درقته: الدرة: ترس من جلود ويجمع على دُرُق وأدراق. الفراهيدي، العين، ج ٥/ص ١١٥ .

(٣) المهراس: حجر منقور مستطيل يملأ ماءً لِيَتَوَضَّأَ فيه. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٦/ص ٧٧ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٣١٠ .

(٥) الرباعية: وهي السن التي بعد الثانية وهي أربع محيطات بالثنايا اثنان من فوق واثنان من أسفل .

القاضي عياض، مشارق الأنوار، ج ١/ص ٢٨٠ .

(٦) المجن: وهو الترس، وسمي بذلك لأنه يوارى حامله أي يستتره . ابن منظور، لسان العرب،

ج ١٣/ص ٩٤ .

(٧) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٣١٠ .

(٨) سعد بن عباد بن ثليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي، أحد الاجواد، شهد بدرًا، وقال أصحاب المغازي

أنه لم يشارك لأنه تهيأ للخروج فنهش فأقام . مات بأرض الشام سنة ١٥هـ . ابن حجر، تقريب التهذيب،

ج ١/ص ٢٣١ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

ابنته فاطمة، فقال: ((اغسلي عن هذا دمه، فو الله لقد صدقني اليوم))^(١)، وناولها علي (u) سيفه، فقال: (وهذا، فاغسلي عنه دمه، فو الله لقد صدقني اليوم)، فقال رسول الله (r) : ((لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه معك سهل بن حنيف وأبو دجانة))^(٢) .

وهذه شهادة من رسول الله (r) بحق الإمام علي (u) وجهاده بين يديه، ويؤكد ذلك ما روي عن ابن أبي نجيح^(٣) أنه قال: نادى مناد يوم أحد^(٤):

لا سيف إلا ذو الفقار
ولا فتى إلا علي

وذكر (ابن طولون) رواية عن سعيد بن المسيب^(٥) قوله: ((أصابته علياً يوم أحد ست عشرة ضربة))^(٦) .

وقتل الإمام علي (u) يوم أحد طلحة العبدري وكان معه لواء قريش، ثم والى بينهم كلما رفع اللواء منهم رجل قتله، حتى كفى الله المؤمنين القتال، وفي ذلك يقول (u) شعراً^(٧):

أميطي دماء القوم عنه فإنّه
سقى آل عبد الدار كأس حميم

(١) ابن البيع، المستدرک، ج ٣/ص ٢٧ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٣٣٦ .

(٣) ابن أبي نجيح: هو عبدالله بن أبي نجيح الثقفي مولى لآل الاخنس، كنيته أبو يسار، وأسم أبي نجيح يسار، كان ممن يسكن المدينة مدة ومكة زماناً، وكان من علماء الناس بالقرآن . مات سنة ١٣١/٧٤٨م أو ١٣٢هـ/٧٤٩م . ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ج ١/ص ٢٢٩ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٣٣٦ .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ القرشي المخزومي، أحد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار، قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات سنة اربع وتسعين للهجرة وقد ناهز الثمانين . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥/١٦٣ ؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٢٤١ .

(٦) الاثمة الاثنا عشر، ص ٤٩ .

(٧) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٥٨-١٥٩ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

لعمري لقد جاهدتُ في نصرِ أحمدٍ ومرضاة ربِّ العباد رحيم

غزوة بني النضير^(١) سنة ٤هـ

لم تُشر المصادر الشامية إلى سبب حدوث تلك الغزوة والتي من أجلها سار رسول الله (r) إليهم، ولا نعلم الأسباب التي أدت بتلك المصادر العزوف عن ذكر هذه الغزوة، ولم يُشر إليها سوى الشامي، فذكر (الشامي) أن رسول الله (r) سار إلى بني النضير، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم^(٢)، وحُملت مع رسول الله (r) قبة من الخشب عليها مسوح^(٣) أرسل بها سعد بن عباد (t) وصلى الرسول العصر بفضاء بني النضير، فلما رأوا رسول الله (r) وأصحابه قاموا على جدر حصونهم، معهم التبل والحجارة، واعتزلتهم بنو قريظة، فلم يعينوهم بسلاح ولا رجال، ولم يقربوهم، فجعلت بنو النضير يرمون ذلك اليوم بالتبل والحجارة، وبعد أن صلى العشاء رجع رسول الله (r) إلى بيته في عشرة من أصحابه، واستعمل الإمام علي (u) على العسكر، وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون

(١) بنو النضير: بفتح النون وكسر الضاد وياء ساكنة وهي اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقريظة نزولاً بظاهر المدينة في حدائق وآطام لهم فغزاهم النبي (r) في منازلهم بوادي بطحان وموضع يقال له البويرة فأحرق نخلهم واستصفى أموالهم لنفسه لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وكان يزرع أراضيهم فيأخذ من قوت أهله ويجعل ما فضل في الكراع والسلاح . ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج ٣/ص ١٣٧٥ .

(٢) ابن أم مكتوم: اختلفوا في اسمه فقيل عبدالله، وقيل عمرو، إلّا أنّهم اجتمعوا على نسبه فقالوا: ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة، أسلم بمكة قديماً، وكان ضرير البصر وقدم المدينة مهاجراً بعد بدر بيسير فنزل دار مخزومة بن نوفل، وكان يؤذن للنبي (r) بالمدينة مع بلال وكان رسول الله (r) يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته. شهد القادسية ومعه الراية ثم رجع إلى المدينة فمات بها . ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ص ١٥٤ .

(٣) مسوح: جمع مسح وهو فارسي معرب ومعناه: الكساء الغليظ من الشعر، وهو ثوب الراهب . ابن سيده، المحكم، ج ٣/ص ٢١٩ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

حتى الفجر، فغدا رسول الله (r) في أصحابه^(١) .

وصلّى الرسول بالناس في فضاء بني خطمة^(٢)، وأمر بلالاً فضرب القبّة في موضع المسجد الصغير الذي بفضاء بني خطمة، فدخل رسول الله (r) القبّة، ولزم حصارهم، فلمّا كانت ليلة من الليالي فقد علي (u) قرب العشاء، فقال الناس: يا رسول الله، ما نرى عليّاً، قال: (دعوه، فإنّه في بعض شأنكم)، فعن قليل جاء برأس عزوك، وقد كمن له حين خرج يطلب غرة^(٣) من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فشدّ عليه فقتله، وفرّ من كان معه، وبعث رسول الله (r) مع عليّ أبا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة من أصحابه فأدركوا اليهود الذين فروا من عليّ، فقتلوه وطرحوا رؤوسهم في بعض البئار . وكان سعد بن عبادة يحمل النّمر إلى المسلمين^(٤) .

ويبدو أنّ رسول الله (r) كان قد أرسل الإمام علي (u) في مهمة خاصة أوكل إليه فيها قتل بعض فرسان اليهود الذين كانوا يخرجون من الحصن لمقاتلة المسلمين، ويبدو أنّها كانت سرية فلم يعلم بها المسلمون، وهذه إحدى استراتيجيات الحرب المهمة التي كان رسول الله (r) يطبقها وهي مباغته العدو، وعمل كمائن لتنفيذ تلك المهمة، ولعل أهم أسباب نجاح هذه المهمة هو عامل السرية، لذلك عمد الرسول (r) إلى إخفاء الأمر على الصحابة، ليس لقلة ثقته بهم وإنّما لتحقيق أهم عنصر من عناصرها وهو سرّيّة التنفيذ . فضلاً عن اختيار عناصر المهمة والذين يتمتعون بمواصفات خاصة تبعاً لنوعية هذه المهمة، وهنا كان اختيار رسول الله (r) للإمام علي لوجود تلك المواصفات فيه، فشجاعته تغني عن الكلام، وطاعته

(١) سبل الهدى، ج ٤/ص ٤٥٨ .

(٢) بنو خطمة: موضع في أعلى المدينة بين تبوك والمدينة وفيه مسجد لرسول الله (r) . والخطام أيضاً: حبل يجعل في طرفه حلقة ثم يقلد البعير ثم يثني على مخطمه . الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ص ٣٧٩

؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج ١/ص ٤٧٤ .

(٣) غرة: أي على غفلة . الازهري، تهذيب اللغة، ج ٨/ص ١٧ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٤٥٩ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

لِلرَسُول (r) لا يختلف عليها اثنان، والصبر والتأني في تنفيذ الأمر وغيرها من الصفات التي وجد رسول الله (r) أنها تتوفر في شخص الإمام وهو الأجدر على تنفيذها .

غزوة الخندق سنة ٦٢٦هـ/١٢٦م

لعل من أهم المعارك التي خاضها المسلمون مع مشركي قريش كانت غزوة الخندق. وذكرت المصادر الشامية هذه المعركة مبينة أحداثها ووقائعها، ومنها ما ذكره (العلمي) الذي قال: أَنَّ نَفَرًا مِنْ الْيَهُودِ هُمْ الَّذِينَ حَرَضُوا الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (r)، وَقَالُوا لَهُمْ: ((إِنَّا سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ))، وَقَالُوا: ((دِينَكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَلَّوْا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا})).^(١) .

وقعت غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة، وشهد الإمام علي بن أبي طالب (u) مع النبي (r) هذه الغزوة وكانت له بها آثار محمودية^(٢)، وتحدثت المصادر الشامية بالتفصيل عن دور الإمام علي (u) فيها والذي يكاد يكون أهم الأدوار بل الأثر العسكري الوحيد الذي حدث فيها .

أقام رسول الله (r) مرابطا والمشركون يحاصرونه، بضعا وعشرين ليلة، ولم يكن بينهم قتال لأجل ما حال من الخندق، إلا الرمي بالسهم والحجارة، ثم إن رؤساء المشركين وسادتهم أجمعوا على أن يغدوا جميعا لقتال المسلمين، ثم إن بعض المشركين يريدون أن يقيموا خيلهم إلى النبي (r) فتيقنوا مكاناً من الخندق ضيقاً قد أغفله المسلمون فجعلوا يكرهون خيلهم ويضربونها حتى اقتحمت، فعبر عكرمة^(٤)، وضرار بن

(١) النساء: ٥١-٥٥ .

(٢) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٣٠ .

(٣) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٦ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثني عشر، ص ٤٩ .

(٤) عكرمة: هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي قتل يوم اجنادين في عهد عمر وهو ابن ٦٢ سنة وقيل إنه قتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ولا عقب له . ابن حبان، الثقات،



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

الخطاب^(١)، وهبيرة بن أبي وهب^(٢)، وعمرو بن عبد ود، وأقام سائر المشركين من وراء الخندق ولم يعبروا، فجالت بالذين دخلوا خيلهم في السبحة بين الخندق وسلع^(٣)، وخرج نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم ؛ وقد وقف عمر بن عبد^(٤) ود هو وخيله ودعا إلى البراز، فقام علي بن أبي طالب (u) فاستأذن رسول الله (r)، فأذن له، وأعطاه سيفه وعممه، وقال: (اللهم أعنه عليه)، فمشى إليه وهو يقول^(٥):

لا تعجلنّ فقد أتاك	مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة	والصدق من خير الغرائز
إنني لأرجو أن أقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقی	ذكرها عند الهزاهز

ج ٣/ص ٣١٠ .

(١) ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن شيبان القرشي الفهري، كان أبوه الخطاب رئيس بني فهر في زمانه، وكان ضرار من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المجودين . استشهد يوم اليمامة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢/ص ٧٤٨ .

(٢) هو هبيرة بن أبي وهب بن مروان بن زائد بن عمران بن مخزوم، كان شاعراً من رجال قريش المعدودين، وكان شديد العداوة لله ورسوله. ينظر: أبو نصر الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢/ص ٨٥٢ ؛ الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج ١/ص ٢٥٧ .

(٣) سلّع: موضع بالحجاز، والسلع أيضاً: نبات سام . الفراهيدي، العين، ج ١/ص ٣٣٥ .

(٤) عمرو بن ود العامري: هو عمرو بن عبد بن أبي قيس بن عبد ود بن معد بن عدنان العامري القرشي وكان قائد المشركين في غزوة الخندق (الاحزاب) وقُتل في غزوة الخندق على يد الامام علي بن أبي طالب (u) وكان يطالب المسلمين بأن يخرج له أحد يقاتله ولم يجبه أحد حتى انبرى له علي (u) بعدما أذن له رسول الله (r) . الواقدي، المغازي، ج ٢/ص ٤٩٦ ؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣/ص ٢٥٤ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٣٢-٥٣٣ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (ر)

وهنا تتضح شجاعة الإمام علي (u) وإقدامه في الحروب، على الرغم من حداثة سنّه آنذاك، فلم يخش قوة عمر بن عبد ود وشهرته بكونه من فرسان قريش والعرب المعدودين، ولا خبرته في الحرب، فخرج لقتاله يطلب بذلك رضا الله ورسوله، ونصرة الإسلام، وهذا ما ينبئ به أسلوبه في الحديث مع عمرو، قبل المباراة، فيذكر (الشامي) أنّ الإمام (u) قال له: يا عمرو إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها، قال: أجل، فقال علي: فإنّي أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتسلم لرب العالمين، قال: يا بن أخي أحر عني هذه، قال: وأخرى ترجع إلى بلادك، فإن يك محمد صادقاً كنت أسعد الناس به، وإن يك كاذباً كان الذي تريد. قال: هذا ما لا تحدّث به نساء قريش أبداً، قال: فالثالثة؟ قال: البراز، فضحك عمرو وقال: إنّ هذه لخصلة ما كنت أظن أنّ أحداً من العرب يرومني^(١) عليها، فمن أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: يا بن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك، فإنّي أكره أن أهريق دمك، فقال علي (u) : لكّني والله لا أكره أن أهريق دمك، فغضب عمرو، فنزل عن فرسه وعقرها، وسلّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليّ مغضباً، واستقبله عليّ بدرقته، ودنا أحدهما من الآخر وثارت بينهما غبرة، فضربه عمرو فاتقّى عليّ الضربة بالدّرقة ففدّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه^(٢)، وضربه عليّ على حبل عاتقه^(٣) فسقط وثار العجاج، وقيل: طعنه في ترقوته^(٤) حتى أخرجها من مراقه^(٥)، فسقط. وسمع رسول الله (ر) التكبير فعرف

(١) يرومني: أي يطلبني عليها . الازهري، تهذيب اللغة، ج ١٥/ص ٢٠٢ .

(٢) الشامي، سبل الهدى ، ج ٤/ص ٥٣٣-٥٣٤ .

(٣) حبل عاتقه: حبل العاتق: وصلة ما بين العاتق والمنكب، والحبل: هو الوريد . الازهري، تهذيب اللغة، ج ٥/ص ٥١ .

(٤) ترقوته: الترقوة: هو وصل عظم بين ثغرة النحر والعاتق في الجانبين وجمعها التراقي، وقد ترقيتُ فلاناً: إذا أصبت ترقوته . الازهري، تهذيب اللغة، ج ٩/ص ٦١ .

(٥) مراقه: المراق: هو أسفل البطن وما حوله حيث استرق الجلد. ابن سيده، المخصص، ج ١/ص ١٥٧ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

أَنَّ عَلِيًّا قَدْ قَتَلَهُ^(١). فَتَمَّ عَلِي (u) وَهُوَ يَقُولُ^(٢):

ونصرت ربَّ محمّد بصوابي	نصر الحجارة من سفاهة رأيه
كالجذع بين دكادك ^(٣) وروابي	فصدرت حين تركته متجدّلاً
كنت المقطرّ بزني أثوابي	وعففت عن أثوابه ولو أنني
ونبيّه يا معشر الأحزاب ^(٤)	لا تحسبن الله خاذل دينه

ثم أقبل علي (u) نحو رسول الله (r)، ووجهه يتهلّل، ولم يكن للعرب درع خير من درعه، ولم يستلبه لأنّه اتّقاء بسوءته^(٥)، فاستحياه، وخرجت خيولهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق^(٦)، وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه وهو منهزم عن عمرو^(٧).

وتدل هذه الرواية على شجاعة منقطعة النظير، وقمة في البسالة والرجولة التي لم تخرج عن الإسلام وتعاليمه القاضية بدعوة الناس إلى الإسلام أولاً ، كما لم تخرج عن أعراف العرب وتقاليدهم غير المنافية للإسلام، وكان أسلوب المحاوره ينم على حنكة عالية تمتع بها الإمام (u) على رغم صغر سنه آنذاك، كما ينم على ذكاء كبير تدل على معرفة وإطلاع واسع، فقد ألزم عمرو بما كان ألزم نفسه بها من قبل، أي أنّه تحدث معه على وفق ما كان يؤمن به عمرو من مبادئ آمن وعمل بها في حياته، فلم يكن مخرج عمرو منها بالهين، وكان الإمام يعلم تمام العلم أنّ عمرو لم يكن بالذي يرجع عما خرج إليه من قتال

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٣٤ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة. وينظر أيضاً: العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٣٣ .

(٣) الدكاك: الدكداك من الرمل، ما ألتبد بالأرض ولم يرتفع، وجمعه دكادك، أي أن أرضهم ليست ذات

خُزونة، ويجمع على دكادك . مجد الدين بن الأثير، النهاية، ج ٢/ص ١٢٨ .

(٤) الحصري، زهر الآداب، ج ١/ص ٨٣ .

(٥) سوءته: السوءة: الفعلة القبيحة، وهي: العورة، نشوان الحميري، شمس العلوم، ج ٥/ص ٣٢٥٤ .

(٦) الشامي، سبل الهدى، ج ٤/ص ٥٣٤ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

المسلمين، لذا كان على عمرو الاختيار بين أن يُسلم أو يقاتل ويُقتل، وهذا ما كان ينشده الإمام (u) .

فضلاً عن هذا كله، تبرز نفسه الشريفة الكريمة والأصيلة التي تأبى عليه أخذ سلب رجل استقبله بسوءته لآثته ليست من فعل الشرفاء، فتركها وعاد إلى مكانه دون أن تمتد يده عليها، على الرغم من قيمة ذلك السلب بين العرب والتي يتمنى كل رجل أن يكون محله ليأخذه . ولكنها النفس العربية الأبية التي كان عليها الإمام علي (u)، والتي ميزت بينه وبين غيره من الرجال .

ثم إنَّ الله تعالى أهبَّ ريح الصبا^(١) كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} ^(٢)، فجعلت الريح تقلب آنيتهم وتكفأ قدورهم وأنقلبوا خاسرين^(٣) .

غزوة بني قريظة^(٤) سنة ٦٢٦/هـ م

بعد عودة المسلمين من غزوة الأحزاب وانقضاء شرِّ المهاجمين، عاد النبي (r) إلى المدينة ووضع المسلمون السلاح، فلمّا كان الظهر أتى جبريل النبي (r) فقال: أقد وضعت السلاح ؟ قال: نعم، قال: ما وضعت الملائكة السلاح إنَّ الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة - وهم من اليهود - فإنني عامد إليهم فمزّلزل بهم^(٥) .

(١) ريح الصبا: وهي ريح لطيفة مهبها جهة الشرق، ويقال: هبَّت ريح الصبا أي نسيم الصبا. عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢/ص ١٢٦٧ .

(٢) الأحزاب : ٩ .

(٣) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٣٣ .

(٤) بنو قريظة: هم بطن من يهود خيبر وهو تصغير قريظة، وبنو قريظة هم أخوة النضير، وقد أبيدوا

لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله (r) فأمر بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم واستفاءة

أموالهم . الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٩/ص ٧١ .

(٥) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٣٤ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

فأمر رسول الله (r) منادياً فنادى من كان سامعاً مطيعاً فلا يُصلين العصر إلّا في بني قريظة^(١)، وقدّم علياً إليهم برايته ثم تلاحق الناس، وخرج رسول الله (r) إليهم، ولبس سلاحه وتجهّز، وسبق الإمام عليّ (u) في نفر من المهاجرين والأنصار فيهم أبو قتادة^(٢) - إلى بني قريظة^(٣) .

وينقل (الشامي) عن أبي قتادة قوله: ((انتهينا إلى بني قريظة، فلما رأونا أيقنوا بالشر، وغرز علي الراية عند أصل الحصن، فاستقبلونا في صياصيتهم^(٤) يشتمون رسول الله (r) وأزواجه. قال أبو قتادة: وسكتنا، وقلنا: السيف بيننا وبينكم، وانتهى رسول الله (r) إلى بني قريظة، فنزل قريبا من حصنهم على بئر أنا^(٥) بأسفل حرّة بني قريظة^(٦)، فلما رآه علي (u) رجع إلى رسول الله (r) وأمرني أن ألزم اللّواء، فلزمته، وكره أن يسمع رسول الله (r) أذاهم وشتهم^(٧))).

وقال الإمام علي (u) لرسول الله (r) : لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابيث، فإنّ الله تعالى كافيك اليهود ؛ فقال له رسول الله (r) : (لم تأمرني بالرجوع؟) فكتمه ما سمع، فقال: (أظنّك سمعت منهم لي أذى) فقال: نعم يا رسول الله. قال: (لو رأوني لم يقولوا من

(١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٣٤ .

(٢) أبو قتادة: اختلف في اسمه، ف قيل: النعمان بن ربيعي، وقيل عمرو بن ربيعي، وهو أنصاري، شهد أحداً، توفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ وهو ابن سبعين سنة. ابن سعد، الطبقات، ج ٦/ص ٩٤ .

(٣) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٣٤ .

(٤) صياصيتهم: كل ما يمتنع به وهي الحصون. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٢/ص ١٨٦ .

(٥) بئر أنا: هي بئر من آبار بني قريظة من ناحية أموالهم . عاتق البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ج ١/ص ٥٢ .

(٦) حرّة بني قريظة: وهي الحرّة الشرقية التي تقع بالقرب من مسجد بني قريظة وهو في شرقي مسجد الشمس . والحرّة: هي الأرض التي تركبها حجارة سود وهي اللابة وجمعها لابات فإذا كثرت فهي اللوب وللمدينة لابنتان من جانبيها . السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣/ص ٣٤ .

(٧) سبل الهدى، ج ٥/ص ١٠-١١-١٢ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

ذلك شيئاً^(١). فسار رسول الله (r) إليهم، وتقدّمه أسيد بن الحضير^(٢) فقال: يا أعداء الله: لا نبرح عن حصنكم حتّى تموتوا جوعاً، إنّما أنتم بمنزلة ثعلب في جحر، فقالوا: يا بن الحضير: نحن مواليك دون الخزرج، وخاروا، فقال: لا عهد بيني وبينكم ولا إلّا ولا ذمة^(٣)، ودنا رسول الله (r) . وترسنا عنه^(٤)، ونادى بأعلى صوته نفراً من أشرافهم، حتّى أسمعهم فقال: ((أجيبوا يا إخوة القردة والخنازير وعبد الطّاغوت هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته؟ أتشتمونني؟! فجعلوا يحلفون ما فعلنا، ويقولون: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً، واجتمع المسلمون عند رسول الله (r) عشاء، وبعث سعد بن عباداة بأحمال تمر لرسول الله (r) والمسلمين، فكان طعامهم، وقال رسول الله (r) يومئذ: نعم الطّعام التّمر))^(٥) .

وأشار (العليمي) إلى أنّ رسول الله (r) حاصرهم خمساً وعشرين ليلة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ولمّا اشتدّ بهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله (r) فردّ الحكم إلى سعد بن معاذ فحكم أن تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والنساء وتقسم الأموال، فقال رسول الله (r) : ((لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة))^(٦) .

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٢ .

(٢) أسيد بن الحضير: هو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن أمريّ القيس بن زيد بن عبد الاشهل، يكنى أبا يحيى، كان أبوه حُضير الكتائب شريفاً في الجاهلية وكان رئيس الاوس يوم بعث، وقد قتل فيها، ولما هاجر رسول الله إلى المدينة بعدها بست سنين كان أسيد سيد قومه، ويُعد من عقلائهم وذوي رأيهم . توفي في شعبان سنة عشرين للهجرة ودفن بالبقيع . ابن سعد، الطبقات، ج ٣/ص ٤٥٣ .

(٣) إلّا ولا ذمة: أي ولا أماناً، قال تعالى: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً} [التوبة :

٨]، والذمة العهد، وقيل: إلّا: هي الحلف . الازهري، تهذيب اللغة، ج ٤/ص ٣٠٠ .

(٤) ترسنا عنه: ترس فلان أي توقي بالترس، وهي صفحة من الفولاذ مستديرة أو بيضة الشكل تُحمل لوقاية الوجه والرأس من الضربات، وترسنا عنه: أي توقينا عنه أو منه بالترس . عمر، معجم اللغة العربية، ج ١/ص ٢٨٩ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٢ .

(٦) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٣٤ ؛ الأنس الجليل، ج ١/ص ١٩٩ . وأرقعة: يقال: رقت الثوب ورقعته، والسموات السبع يقال لها سبعة أرقعة، كل سماء منها رقت التي تليها، فكانت حلقات لها كما يرقع الثوب



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

وعلى الرغم من أنّ المصادر الشامية لم تذكر أسباب هذه الغزوة، إلاّ أنّه يبدو من خلال الروايات أنّها كانت بسبب إن نفرّاً من اليهود حرضوا الأحزاب على رسول الله (r) والعمل على مساعدتهم من داخل المدينة وإن رسول الله خرج إلى بني قريظة بأمرٍ من الله عز وجل .

صلح الحديبية^(١) سنة ٦٢٧/هـ

خرج رسول الله (r) إلى عمرة الحديبية السنة السادسة للهجرة^(٢) . وقد خرج من المدينة في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً، وساق الهدى^(٣) وأحرم بالعمرة، وسار حتى وصل ثنية المزار^(٤) مهبط الحديبية، أسفل مكة والحديبية^(٥) .

وتأهبت قريش للقتال، وبعثوا رسولهم إلى النبي (r)، فبعث رسول الله (r) عثمان بن عفان يُعلمهم أنّه لم يأت الحرب، وإنّما جاء زائراً ومعظماً لهذا البيت، فلمّا وصل إليهم أمسكوه وحبسوه، وبلغ رسول الله (r) قتله ؛ فدعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فبايع الناس على الموت، ثم أتاه الخبر أنّ عثمان لم يقتل، ثم وقع الصلح بين

بالزُفعة، ويقال الرقيع: السماء الدنيا التي تلي الأرض سميت رقيعاً لأنها رقعت بالأنوار التي فيها .
الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١/ص ١٥٨ . وينظر أيضاً: ابن زنجويه: الأموال، ج ١/ص ٣٤٣ ؛ الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ١٥/ص ٢٤٧ ؛ ابن أبي أسامة، بغية الباحث، ج ٢/ص ٧٠٥ .

(١) الحديبية: بئر بقرب مكة على طريق جدة، ثم أطلق على الموضع . وقيل إنّها تبعد تسعة أميال من المسجد . الفيومي، المصباح المنير، ج ١/ص ١٢٣ .

(٢) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٦ .

(٣) الهدى: ما يكون من الابل والبقر والغنم ويقتضي إهداؤها إلى موضع لقوله تعالى: { هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ } (المائدة: ٩٥)، فجعل بلوغ الكعبة من صفة الهدى، والعرب تسمي الإبل هدياً، وسميت بذلك لأنها تهدي إلى بيت الله الحرام . الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٦/ص ٢٠٤ .

(٤) ثنية المزار: هي مهبط الحديبية، والمرار بالضم: شجر مُر إذا أكلتها الإبل قلّصت مشافرها فبدت أسنانها . الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/ص ٤٧٤ .

(٥) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ١٩٩ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

رسول الله (r) وبين قريش^(١) .

وبعثوا سهيل بن عمرو^(٢) في الصلح ؛ فأجاب النبي (r) ثم دعا علي بن أبي طالب (u) فقال: ((اكتب بسم الله الرحمن الرحيم^(٣)، فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله (r): اكتب باسمك اللهم، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله (r): اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله، سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأشهدوا في ذلك الكتاب على الصلح رجالاً من المسلمين والمشركون))^(٤) .

ويذكر (الشامي) رواية أخرى فيما يخص محو لفظة الرسالة عن رسول الله (r) فيذكر أنه حين اعترض سهيل على ذلك، قال الرسول (r) لعلي امحه، فقال علي: ما أنا بالذي أمحوه، فجعل علي يتلّكأ، وأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله، فقال رسول الله (r): اكتب فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد^(٥) .

وهذا إخبار من الرسول (r) للإمام علي (u) بأنه سيلقي نفس الأمر فيما بعد، وهو ما حصل في الصلح الذي انعقد بعد معركة صفين بين الإمام علي (u) وبين معاوية، وقد أصر عمرو بن العاص على محو هذه اللفظة .

(١) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ١٩٩-٢٠٠ .

(٢) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك، يكنى أبا يزيد، من أشرف قريش ورؤسائهم والمنظور إليه منهم، شهد مع المشركون بدرًا فأسر، وكان يقال له ذو الأنبياب . وقيل أنه توفي بالشام سنة ١٨ هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١/ص ١٤١ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦/ص ١٨ .

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٠ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ٨٨ .

(٤) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٠ . وينظر أيضاً: ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٧/ص ٣٨٥ ؛

احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢/ص ٨٥ .

(٥) سبل الهدى، ج ٥/ص ٨٨ ؛ ابن طولون، مرشد المختار، ص ٦٩ . باختلاف في النص.



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

وذكر أيضاً أن أسيد بن الحضير وسعد بن عباد أخذوا بيد علي ومنعاه أن يكتب إلا (محمد رسول الله)، وإلا فالسيف بيننا وبينهم، فارتفعت الأصوات، فجعل رسول الله (r) يخفضهم ويومئ بيده إليهم: اسكتوا. فقال: أرنيه، فأراه إياه فمحا رسول الله (r) بيده وقال: اكتب محمد بن عبد الله^(١).

ويذكر (الشامي) نقلاً عن الزهري (ت ١٢٤هـ/٧٤٤م) سبب فعل الرسول ذلك بالقول: ((وذلك لقوله (r) لا يسألوني خطبة^(٢) يعظمون بها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها، فقال رسول الله (r) لسهيل على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف، فقال سهيل: لا والله لا تحدث العرب أننا أخذنا ضغطة^(٣)، ولكن لك من العام المقبل، فكتب. فقال سهيل: على أنه لا يأتيك منا أحد بغير إذن وليه - وإن كان على دينك إلا رددته إلينا فقال المسلمون: سبحان الله، أكتب هذا؟ كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً، فقال رسول الله (r): ((نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً))^(٤).

ويبدو لنا أن تلك الإمام علي (u) في تنفيذ هذا الأمر لم يكن مخالفةً منه لرسول الله وإنما شدة يقينه وإيمانه بمحمد رسول الله (r) جعلاً هذا الأمر يبدو صعب التقبل.

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ٨٨-٨٩. وينظر أيضاً: البيهقي، السنن الكبرى، ج ٧/ص ٦٨؛ أبو داود الطيالسي، مسند الطيالسي، ج ٢/ص ٨٧.

(٢) خطبة: الخطبة هي الحال والأمر والخطب، ولا يسألوني خطبة: أي أنه عرض عليكم خطبة رُشد فأقبلوها أي أمراً واضحاً في الهدى والاستقامة. مجد الدين بن الأثير، النهاية، ج ٢/ص ٤٨.

(٣) ضغطة: الضغطة بالضم: الشدة، وأخذت فلاناً ضغطة، إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء. الجوهرى، الصحاح، ج ٣/ص ١١٤٠.

(٤) سبل الهدى، ج ٥/ص ٨٩. وينظر أيضاً: أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٣١/ص ٢٤٩؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ٩/ص ٣٦٦.



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

غزوة خيبر^(١) سنة ٦٢٨هـ/م

ذكر (العلمي) أنّ رسول الله (r) لمّا رجع من الحديبية أقام بالمدينة، ثم خرج في منتصف المحرم سنة سبع وسار في ألفٍ وأربعمئة فارس^(٢) .

عن علي (u) قال: كان رسول الله (r) تأخذه الشّقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج، فلمّا نزل خيبر أخذته الشّقيقة فلم يخرج إلى الناس، فأرسل أبا بكر (t) فأخذ راية رسول الله (r)، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع، ولم يكن فتح . ثم أرسل عمر (t) فأخذ راية رسول الله (r) فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول، ثم رجع، ولم يكن فتح . وقيل: إنّ الغلبة كانت لليهود في اليومين، فأخبر رسول الله (r) بذلك فقال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه، ليس بفرار، يحب الله ورسوله، يأخذها عنوة يفتح الله علي يديه))^(٣) .

فذكر (الشامي) عن بريدة قال: ((فبتنا طيبة أنفسنا أن يفتح غداً، وبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله (r) كلهم يرجو أن يعطاها، فقال عمر: فما أحببت الإمارة قطّ حتى كان يومئذ))^(٤) .

(١) خيبر: بلد كثير الماء والزرع والأهل، وكان يسمى ريف الحجاز وأكثر محصولاته التمر لكثرة نخيله وقديماً حتى قال حسان:

فإننا ومن يهدي القصائد نحونا كمستبضع تمرّاً إلى أهل خيبر

ولخيبر أودية كبيرة تجعل مياهه ثرّارة تسيل على وجه الأرض، ويبعد عن المدينة ١٦٥ كيلاً شمالاً على طريق الشام . عاتق البلادي، معجم المعالم، ج ١/ص ١١٨ .

(٢) التاريخ المعبر، ج ١/ص ١٤٢-١٤٣ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٣-١٩٤ ؛ ابن طولون، الاثمة الاثنا عشر، ص ٥٢ . باختلاف بسيط في النص . وينظر أيضاً: النسائي، السنن الكبرى، ج ٧/ص ٣١١ ؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢/ص ٦٠٨ .

(٤) سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٤ . النسائي، السنن الكبرى، ج ٧/ص ٣١١ ؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢/ص ٦٠٨ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

ويبدو من هذه الرواية أنّ المسلمين ترقبوا ذلك الأمر لسببين الأول إنّهُ إخبار من الرسول (r) بأنّه يحب الله ورسوله، وهي شهادة ما بعدها شهادة، وتكون دليلاً على إيمان ذلك الرجل، والسبب الثاني هو أنّ الله سيوفقه لفتح الحصن، ومن يحضى بتوفيق الله فإنّه موفق في حياته ومسدد، لذا كان المسلمون جميعاً يتمنون أن يشير رسول الله (r) إليه، وهذا ما يفسر قول عمر فما أحببت الإمارة قطّ حتى كان يومئذ .

كما قال بريدة: ((فما منّا رجل له من رسول الله (r) منزلة إلّا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل، حتى تناولت أنالها^(١)، ورفعت رأسي لمنزلة كانت لي منه، وليس منّة، وكان الإمام علي (u) تخلف عن رسول الله (r) لرمد شديد كان به لا يبصر، فلما سار رسول الله (r) قال: لا، أنا أتخلف عن رسول الله (r) فخرج فلحق برسول الله (r))^(٢) .

وجاء علي (u) حتى أناخ قريباً، وهو رمد، قد عصب عينيه بشقّ برد قطري^(٣)، فلما أصبح رسول الله (r) صلى الغداة، ثمّ دعا باللّواء، وقام قائماً فوعظ الناس، ثم قال: أين علي ؟ قالوا: يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه ؛ قال سلمة: فجئت به أقوده، فأتى به رسول الله (r) فقال له: مالك؟، قال: رمدت حتى لا أبصر ما قدّامي. قال: ادنُ مني، فقال علي: فوضع رأسي عند حجره، ثم بزق في ألية يده^(٤) فذلك بها عيني، فبرأ كأن لم يكن به وجع قط، فما وجعهما علي حتى مضى لسبيله، ودعا له وأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى

(١) أنالها: أنال وتناول علينا فلان بشيء أي أعطانا شيئاً يسيراً، والنوال: العطاء . ابن منظور، لسان العرب، ج ١١/ص ٦٨٣ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٤ .

(٣) شق برد قطري: القطر: نوع من البرود، والبرود القطرية: وهي حمراء لها أعلام فيها بعض الخشونة، وقيل هي منسوبة إلى قطر وخُفِّت وكُسرت القاف فقالوا: قُطري، والأصل قُطري . ابن منظور، لسان العرب، ج ٥/ص ١٠٦ .

(٤) ألية يده: هي ألية الخنصر، اللحمية التي تحتها وهية ألية اليد، والألية هي الشحمة . ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤/ص ٤٣ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى - وحق رسوله، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم^(١). ثم إن رسول الله (r) قال لعلي: اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت قال: علام أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله فخرجوا، فخرج بها والله يأنيح^(٢) يهرول هرولة. حتى ركزها تحت الحصن فاطلع يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: علي، فقال اليهودي غلبتهم والذي أنزل التوراة على موسى، فما رجع حتى فتح الله تعالى على يديه^(٣). وهذا الأمر فيه دلالة على أن فتح علي لحصنهم مقدم في كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم، ويكون فتح الله تعالى على يديه^(٤).

وقاتل الإمام علي (u) ذلك اليوم قتالاً كبيراً وبارز العديد من فرسان اليهود وقتلهم، ومنهم الحارث^(٥) أخو مرحب^(٦) الذي خرج في عاديته^(٧) فقتله الإمام علي (u) ثم برز

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٤-١٩٥؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٢-٥٣. وينظر أيضاً: العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٤٤. وحمر النعم: النعم: الإبل، وحرها: كرامتها وأعلاها منزلة، والنعم لا يقع إلا على الإبل، والأنعام تقع على الإبل والبقر والغنم، فإذا انفردت الإبل قيل لها: نعم وأنعام. الانباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج ٢/ص ٢٨٠. وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٣٧/ص ٤٧٧؛ البخاري، الصحيح، ج ٥/ص ١٣٤.

(٢) يأتيح: إذا تأذى من مرض أو بُهر فلا يئن. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٥/ص ١٦٦.

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٥. وينظر: مسلم، الصحيح، ج ٤/ص ١٨٧١.

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٥.

(٥) الحارث اليهودي، هو ابو مرحب اليهودي وقتله الامام علي (u) يوم خيبر كما قيل ان الحارث هو أخو مرحب. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥/ص ٢٦٧.

(٦) مرحب اليهودي: بفتح الميم والحاء قتل كافراً يوم خيبر واختلفوا في قاتله فقيل علي بن أبي طالب

(u) وقيل محمد بن مسلمة الأنصاري وقد روي بأن رسول الله (r) نقل يوم خيبر محمد بن مسلمة

سلب مرحب وأكدت المصادر بأن علياً قاتل مرحب. النووي، تهذيب الأسماء، ج ٢/ص ٨٦.

(٧) عاديته: يريد بها أصحابه وأعوانه، والعادية هي خيل تعدو للغارة. الخطابي، غريب الحديث،



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

بعده فارس يسمى عامر، وكان رجلاً جسيماً طويلاً، فقال رسول الله (r) حين برز: (أترونه خمسة أذرع؟)، فخرج إليه الإمام علي (u) فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئاً، حتى ضرب ساقيه فبرك، ثم ذفّف عليه، وأخذ سلاحه^(١) . ثم برز ياسر وهو يقول^(٢):

قد علمت خبير أنّي ياسر شاكي السلاح^(٣) بطل مغاور
إذا اللّيوث أقبلت تبادر وأحجمت عن صولة المساور
إنّ حسامي فيه موت حاضر

وكان من أشدّائهم، وكان معه حربة يحوس^(٤) النّاس بها حوساً، فبرز له الإمام علي (u)، فقال له الزبير بن العوام: أقسمت ألا خلّيت بيني وبينه، ففعل، فقالت صفية لما خرج إليه الزبير: يا رسول الله يقتل ابني؟ فقال رسول الله (r) : بل ابنك يقتله إن شاء الله^(٥) . فخرج إليه الزبير وهو يقول:

قد علمت خبير أنّي زبّار قرم لقرم^(٦) غير نكس فزّار
ابن حماة المجد، ابن الأخيار ياسر لا يغرك جمع الكفّار
فجمعهم مثل السّراب الخنّار^(٧)

ج ٢/ص ٣٨٨ .

- (١) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٥-١٩٦ .
(٢) المصدر نفسه، ج ٥/ص ١٩٦ . وينظر: النويري، نهاية الأرب، ج ١٧/ص ٢٥٤ .
(٣) شاكي السلاح: أي تام السلاح ذو شوكة والحدة في السلاح . ويقال شاكي السلاح إذا كان سلاحه ذا شوكة. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٩/ص ٣١٦ .
(٤) يحوس: الاحوس: هو الشجاع الذي لا يبرح مكانه في الحرب والجمع حوس . وحوس الرجل إذا كان شجاعاً، ويقال: الذئب يحوس الغنم: أي يفرقها . ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١/ص ٥٣٦ ؛ الفارابي، معجم ديوان الادب، ج ٣/ص ٣٩٤ .
(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٦ .
(٦) قرم لقرم: سمي الرئيس من الرجال المقرم لأنه شبّه بالمقرم من الإبل لعظم شأنه وكرمه عندهم . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٩/ص ١٢٠ .
(٧) الخنّار: الغدّار ويقال: الخنّار: أسوأ الغدر . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٧/ص ١٣٠ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

ثمّ التقيا فقتله الزبير، وذكّر أنّ علياً هو الذي قتل ياسراً^(١). ثم إنّ مرحباً خرج وهو يخطر بسيفه، وعليه مغفر يمانى^(٢) وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول^(٣):

قد علمت خبير أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا اللّيـوث أقبلت تلّهب

فبرز له علي بن أبي طالب (u) وعليه جبّة أرجوان^(٤) حمراء قد أخرج حملها، وهو يقول^(٥):

أنا الذي سمتني أمي حيدر^(٦) ليث بغابات شديد القسورة^(٧)
أوفيهـم بالصّاع كيل السّندره^(٨)

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٦ .

(٢) مغفر يمانى: يغفر غفراً: ستره، وكل شيء سترته فقد غفرته ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس: مغفر. ابن منظور، لسان العرب، ج ٥/ص ٢٥ .

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠١ ؛ التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٤٤ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٧. وينظر أيضاً: العكبري، شرح ديوان المتنبي، ج ٢/ص ٣٩٦ .

(٤) جبّة أرجوان: وهي قطيفة حمراء والأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة وهي لفظة فارسية معربة . الجوهرى، الصحاح، ج ٦/ص ٢٣٥٣ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٧-١٩٨ . وقد أوردها العليمي أيضاً باختلاف في الأبيات في كتابه التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٤٤-١٤٥ .

(٦) الحيدرة: الاسد، وسمي بذلك لغلظ عنقه وقوة ساعديه، ومنه غلام حادر إذا كان ممتلئ البدن شديد البطش . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤/ص ٢٣٧ .

(٧) القسورة: القصور: اسم من أسماء الاسد، وقيل: الصائد، والقسورة الشجاع. ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٨/ص ٣٠٦ ؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٢/ص ١١٧٩ .

(٨) السندرة: مكيال كبير . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤/ص ٢٣٧ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

فاختلفا ضربتين، فبدره علي (u) بضربة فقد البيضة^(١) والمغفر ورأسه ووقع في الأحرار وسمع أهل العسكر صوت ضربته وقام الناس مع علي حتى أخذ المدينة^(٢).
وقد ناقش (الشامي) الآراء التي ذكرت بأن الإمام علي (u) لم يقتل مرحباً، ووضح ذلك بالقول: ((وورد ذلك في حديث بريدة بن الحصيبي، وأبي نافع مولى رسول الله (r) وعلى تقدير صحة ما ذكره جابر، وجزم به جماعة، ... من وجهين: أحدهما: أنه أصح إسناداً، الثاني: أن جابراً لم يشهد خبيراً، وقد شهدا سلمة وبريدة، وأبو رافع وهم أعلم ممن لم يشهدا، وما قيل من أن محمد بن مسلمة ضرب ساقى مرحب فقطعهما ولم يجهز عليه، ومر به علي فأجهز عليه، ياباه حديث سلمة وأبي رافع، والله أعلم. وصحح أبو عمر أن علياً (u) هو الذي قتل مرحباً))^(٣). وذكر (العلمي) أن الإمام علي (u) كان له الدور الأكبر في فتح خيبر، بل وذكر أن الفتح كان على يديه، فقال: ((وكان فتح خيبر في صفر على يد علي (u))^(٤). وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على الدور الكبير الذي لعبه الإمام علي (u) في هذه المعركة، وجهاده الذي لا يوصف في سبيل رفع راية الإسلام ودحر أعدائه في بداية تكوين الدولة الإسلامية .

ولعل من أبرز ما نقلته المصادر التاريخية هو قلع الإمام علي (u) لباب خيبر، فيذكر (الشامي) ما رواه أبو رافع مولى رسول الله (r) قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب (u) حين بعثه رسول الله (r) برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطرح ترسه من يده فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه

(١) قدّ البيضة: قدّ يقدّ، ورجل قداد: يقدّ الكلام وهو تشقيقه إياه وكثرته، وتقدد البعير: سمن بعد الهزال فرأيت أثر السمن يأخذ فيه . ومعنى يقدّ: يشق وسطها، والقديد اشتقاقه منه، وقدّ البيضة أي شقّ البيضة من وسطها . الفراهيدي، العين، ج ٥/ص ١٧ .

(٢) العلمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٤٥ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ١٩٨ .

(٣) سبل الهدى، ج ٥/ص ٢٠٠ .

(٤) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٤٥ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله تعالى عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه^(١) .

كما ذكر أيضاً أن علياً (u) حمل الباب يوم خيبر، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً^(٢) .

وهذا يدل على ما وهب الله سبحانه للإمام علي (u) من قوة ربانية لم يحض بها غيره من المسلمين العارفين بحقه فقد أيده الله بها كرامة له لدينه ولرسوله الكريم .

وبعد حصار خيبر بضع عشر ليلة وفتحها حاز رسول الله (r) الأموال كلها وسأله اليهود أهل خيبر على أن يساقيهم^(٣) على النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء، ففعل ذلك وفعل مثل ذلك أهل فدك^(٤) .

عمرة القضاء^(٥) سنة ٦٢٨ هـ / ٦٢٨ م

خرج رسول الله (r) في ذي القعدة سنة سبع للهجرة معتمراً، وساق معه سبعين بدنة^(٦)، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله (r)، قالوا: لا نقر بهذا لو نعلم

(١) سبل الهدى، ج ٥/ص ٢٠٠ .

(٢) المصدر نفسه، ج ٥/ص ٢٠١ .

(٣) يساقينهم: المساقاة: تعني دفع شخص شجرة وأرضه إليه ليعمرها ويسقيها ويقوم على إصلاحها على أن يكون له سهم معلوم من الریح والمحصول . عمر، معجم اللغة، ج ٢/ص ١٠٨١ .

(٤) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٤٥ . وفدك: قرية بناحية الحجاز ذات عين فؤارة ونخيل كثيرة، أفاءها الله جل وعز على رسوله (r)، وبينها وبين المدينة يومان. ينظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار، ج ٢/ص ١٦٧ ؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٠/ص ٧٣ .

(٥) عمرة القضاء: أو عمرة القضية، وهي عمرة النبي (r) في شهر ذي القعدة من السنة السابعة من الهجرة وقد أطلق عليها الاسم لأنه عقد هدنة مع سهيل بن عمرو مندوب أهل مكة الذي منعه من قضاء العمرة في السنة السابقة . دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٨/ص ٣٠٤ .

(٦) البدنه: تقع على الناقة والبقرة والبعير الذكر مما يجوز في الهدى والاضاحي ولا تقع على الشاة، وسميت بدنة لعظمها، وجمعها البدن، ولأنها تبدين أي تسمن. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٤/ص ١٠٢ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

أتك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمد بن عبدالله، فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله^(١). ثم قال لعلي (u) : أمح رسول الله، فقال علي (u) : والله لا أمحوك أبداً^(٢). ويبدو أن مشركي قريش ظلوا على عنادهم وكفرهم، وكرروا ما فعلوه بصلح الحديبية قبل عام، وأصروا على الرسول (r) أن يمحو لفظ الرسالة، فضلاً عن موقف الإمام علي (u) الرافض لمحوه .

لذا فقد أخذ رسول الله (r) الكتاب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله ألا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب^(٣)، وأنه لا يخرج من أهلها بأحدٍ إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها^(٤) .

وهذه الشروط أقرها رسول الله (r) بنفسه، فلما دخل المسجد اضطبع^(٥) بردائه ورمل^(٦) في أربعة أشواط من الطواف، ثم خرج إلى الصفا والمروة فسعى بينهما، وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث^(٧) وهو محرم^(٨)، وهي آخر امرأة تزوجها، وأقام بمكة ثلاثاً،

(١) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٣ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٣٠/ص ٥٩٤ ؛ البخاري، الصحيح، ج ٤/ص ١٠٣ .

(٣) القرباب: هو شبه جراب من أدم يضع الراكب فيه سيفه. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٩/ص ١٠٩ .

(٤) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٣-٢٠٤. ينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٣٠/ص ٥٩٤ ؛ البخاري، الصحيح، ج ٥/ص ١٤١ .

(٥) اضطبع: اضطبع بثوبه اذا ادخله من تحت يده اليمنى فألقاه على منكبه الأيسر وأبدى ضبعيه وهما عضداه . نشوان الحميري، شمس العلوم، ج ٦/ص ٣٩٢٠ .

(٦) رَمَل: رَمَل يرمُلُ رملاً وهو فوق المشي ودون العدو، كما يرمُلُ الحاج أو المعتمر. إبراهيم الحربي، غريب الحديث، ج ٣/ص ١١٥٢ .

(٧) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهُزَم، كانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ثم فارقتها فخلف عليها أبو رُهم بن عبد العزى فتوفي عنها، فتزوجها رسول الله (r) زَوْجَه إياها العباس بن عبد المطلب وكان يلي أمرها وهي أخت أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأُمها وأبيها، وكان أسمها برة فسمّاها رسول الله (r) ميمونة . توفيت سنة ٦١ هـ وهي آخر من مات من أزواج النبي (r) وكان لها



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

فأرسل المشركون إليه مع علي (u) : ليخرج عنهم ؛ فخرج بميمونة وأنصرف إلى المدينة (r)^(١) .

نقض الصلح وفتح مكة سنة ٦٢٩هـ / ١٠٤م

وسبب ذلك - نقض الصلح الذي كان بين قريش وبين رسول الله (r) - أن بني بكر بن عبد مناف عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير، وكانت خزاعة في عهد رسول الله (r) وبني بكر في عهد قريش في صلح الحديبية وكانت بينهم حروب في الجاهلية^(٢) .

ثم قدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم المؤمنين أم حبيبة زوج رسول الله (r) فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله (r) طوته عنه فقال ما أدري أرغبت لي عن هذا الفراش أم رغبت به عني، قالت: بل هو فراش رسول الله (r) وأنت رجل مشرك نجس، قال والله لقد أصابك بعدي يا بنية شر^(٣) ؛ ثم خرج وأتى النبي (r) فكلمه فلم يرد عليه شيئاً فذهب إلى أبي بكر ثم إلى عمر ثم إلى علي (رضوان الله عليهم أجمعين) على أن يكلموا النبي (r) في أمره وتشفع بهم فلم يفعلوا، فقال لعلي: ((يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحنى فقال: والله لا أعلم شيئاً يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجره^(٤) بين الناس والحق بأرضك قال أو ترى ذلك يغني عني شيئاً؟ قال لا والله ما

ثمانون سنة . ابن سعد، الطبقات، ج ٨/ص ١٠٤ .

(١) محرم: يقال للنازل في الحرم: مُحرم وللخارج منه مُحل، وذلك أنه ما دام في الحرم يُحرم عليه الصيد والقتال وإذا خرج منه حلّ له ذلك . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٣/ص ٢٨١ .

(٢) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٤ .

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٤ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٠٥ ؛ التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٥٤ .

(٥) أجره: أي أمنه وعرفه ما يجب عليه أن يعرفه من أمر الله ، ثم أبلغه فأمنه لئلا يُصاب بسوء .

الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١١/ص ١٢٠ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

أظنه ولكن لا أجد لك غير ذلك))^(١) .

وهذه الرواية تدل على مدى تسامح الإمام علي (u) مع مشركي قريش حين قدر المسلمون عليهم، على الرغم مما عاناه المسلمون منهم .

وأمر النبي (r) الزبير بن العوام أن يدخل ببعض الناس من كُدى^(٢)، وأمر سعد بن عبادة سيد الخزرج أن يدخل ببعض الناس من ثنية كداء^(٣) . ثم أمر الإمام علي (u) أن يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد ((اليوم يوم الملحمة اليوم نستحل^(٤) الحرمه))^(٥) .

ودخل النبي (r) من كدا وهو على ناقته يقرأ سورة الفتح ويرجع وكان فتح مكة في رمضان وقد دخل مكة وملكها عنوة^(٦) . ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح أذن بلال على ظهر الكعبة فقال الحارث بن هشام^(٧) ليتني مت قبل هذا^(٨) .
وقام علي (u) ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا رسول الله اجمع لنا الحجابة^(٩) مع

(١) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٥ ؛ التاريخ المعتمد، ج ١/ص ١٥٤ .

(٢) كُدى: بضم الكاف مشدد الياء جبلان قرب مكة، وهي العقبة الصغرى التي بأعلى الكعبة التي يهبط منها على الابطح والمقبرة تحتها على اليسار. القاضي عياض، مشارق الانوار، ج ١/ص ٣٥٠ .

(٣) كُداء: بفتح الكاف وهو بأعلى مكة وهو الذي سعوا أن يدخلوا منه والذي دخل منه رسول الله (r) في حجه . الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٩/ص ٣٨٥ .

(٤) نستحل الحرمه: الحرمه: الحشمة، وحرمت الله: مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها، وانتهاك الحرمه: تناولها بما لا يحل . ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ج ١/ص ٨٤٦ ؛ الجوهري، الصحاح، ج ٤/ص ١٦١٣ .

(٥) العليمي، التاريخ المعتمد، ج ١/ص ١٥٦ .

(٦) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٧ . والعنوة: قهراً بالسيف. الفراهيدي، العين، ج ٢/ص ٢٥٢ .

(٧) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، أبو عبد الرحمن من مسلمة الفتح، مات بالشام في خلافة عمر. ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ١٤٨ .

(٨) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٨ .

(٩) الحجابة: وهي السدانة في كلام العرب والحجابة السادن أي الحاجب وهو السدنة الجماعة، وسدن:



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

السقاية^(١) فقال رسول الله (r) أين عثمان بن طلحة^(٢) ؟ فدعي له فقال: هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء وقال خذوها تالدة^(٣) خالدة لا ينزعها منكم إلا الظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف^(٤) .

وبعث النبي (r) السرايا إلى الأصنام التي حول مكة فكسروها ونادى مناديه بمكة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدعو في بيته صنماً إلا كسره، ولما بعث السرايا حول مكة يدعوهم إلى الإسلام ولم يأمرهم بقتال . وكانت من السرايا سرية خالد بن الوليد فنزل على ماء لبني خزيمة فأقبلوا بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فوضعوه فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا^(٥)، فقتل منهم من قتل فلماً بلغ ذلك النبي (r) رفع يديه وقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد - مرتين - ثم أرسل علي بن أبي طالب (u) بمال وأمره أن يؤدي لهم الدماء والأموال ففعل ذلك ثم سألهم هل بقي لكم دم أو مال؟ فقالوا لا وكان قد فضل مع علي (u) قليل

السدن أي الستر والدين هو الحاجب وسدنة البيت حُجَّابُه . ابن سلام، غريب الحديث، ج ١/ص ٢٣٧ ؛
الفرايدي، كتاب العين، ج ٧/ص ٢٢٨ .

(١) السقاية: هي آبار تحفر ويباعد ما بينها ثم يخرق ما بين كل بئرين بقناة تؤدي الماء من الأولى إلى التي تليها حتى يجتمع الماء إلى آخرتهن، يستخدمها أهل مكة لسقي الحجيج الوافدين إلى مكة . ابن سلام، غريب الحديث، ج ١/ص ٢٦٩ .

(٢) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن كلاب العبدي، الحنظلي وهو صحابي شهير وقد هاجر إلى رسول الله (r) في هدنة الحديبية في صفر سنة ٨ هـ ومات سنة ٤٢ هـ، وقيل استشهد بأجنادين . ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٣٨٤ .

(٣) تالدة: يقال للشيء الدائم الذي لا يزول تالداً . مجد الدين بن الأثير، النهاية، ج ١/ص ١٥١ . وينظر: الأزرقى، أخبار مكة، ج ١/ص ٢٦٧ .

(٤) العلمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٨ ؛ التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٦٠ .

(٥) صبأنا: يقال: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره، وكانت العرب تسمي النبي (r) الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام . مجد الدين بن الأثير، النهاية، ج ٣/ص ٣ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

مال فدفعه إليهم زيادة تطيب لقلوبهم وأخبر النبي (r) بذلك فأعجبه^(١) .

ثم جلس النبي (r) على الصفا^(٢) واجتمع الناس لبيعته على الإسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فبايع الرجال ثم النساء وأهدر دم ستة رجال وأربع نسوة، وأول الرجال عكرمة بن أبي جهل وهبّار بن الأسود وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ومقيس ابن صبابة وعبدالله بن هلال والحويرث بن نفيل^(٣) كان يؤذي رسول الله (r) ويهجوّه، فلقبه علي بن أبي طالب (u) فقتله^(٤) .

إلقاء صنم قريش سنة ٦٢٩هـ/م

روي عن الإمام علي (u) أنّه قال: انطلق رسول الله (r) حتّى أتى بي الكعبة، فقال: اجلس، فجلست بجانب الكعبة، فصعد رسول الله (r) على منكبي فقال: انهض، فنهضت، فلمّا رأى ضعفي تحته قال: اجلس، فجلست، ثم قال: يا عليّ، اصعد على منكبي ففعلت، فلمّا نهض بي خيل إليّ لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة، وتحتّى رسول الله (r) فقال: الق صنمهم الأكبر، وكان من نحاس موتّد^(٥) بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال رسول الله (r) : عالجّه، ويقول لي: إيه إيه {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}^(١) جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً ؛ فلم أزل أعالجه حتّى

(١) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٠٩ ؛ التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٦١ . ينظر أيضاً: احمد بن

حنبل، مسند احمد، ج ١٠/ص ٤٤٥ ؛ البخاري، الصحيح، ج ٥/ص ١٦٠ .

(٢) الصفا: لغة: هي الحجارة الصلبة الصلدة التي لا تنبت شيئاً، والصفا والمروة جبالان بين بطحاء مكة والمسجد . الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ص ٤١١ .

(٣) الحويرث بن نفيل - وقيل ابن نفير - بن بجير بن عبد بن قصي أهدر رسول الله (r) دمه يوم الفتح . ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١/ص ١٢٨ .

(٤) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٥٨-١٥٩ .

(٥) موتّد: وهي تعني ثبت ويقال وتد الشخص أي ثبته ودعمه وتد الخيمة ثبتها بالأوتاد . عمر، معجم اللغة العربية، ج ٣/ص ٢٣٩٤ .

الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

استمكنت منه^(١) .

غزوة حنين^(٢) سنة ٦٢٩/هـ

وقعت هذه الغزوة في السنة الثامنة للهجرة^(٣)، وذكر دور الإمام علي (u) فيها، فقد ذكر أنّ رسول الله (r) أخذ يوم حنين كفّاً من حصى أبيض فرمى به وقال: (هزموا ورب الكعبة) وكان علي (u) يومئذ أشدّ الناس قتالاً بين يديه^(٤) لمّا فرّ الناس يوم حنين عن النبي (r) جعل يقول:

أنا النبي لا كذبُ أنا ابنُ عبدِ المطلب^(٥)

فلم يبق معه إلّا أربعة، ثلاثة من بني هاشم، وهم، الإمام علي (u)، والعبّاس وهما بين يديه، وأبو سفيان بن الحارث^(٦) أخذ بالعنان، ورجل من غيرهم وهو ابن مسعود من

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ٣٥٦-٣٥٧ . وينظر أيضاً: ابن البيع، المستدرک علی الصحیحین، ج ٢/ص ٣٩٨ .

(٢) حنين: وهو وادٍ قبل الطائف، وقيل: وادٍ بجانب ذي المجاز، بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً . الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ص ٣١٣ .

(٣) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٧ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ٤٧٨ . ينظر أيضاً: أبو يعلى، مسند أبو يعلى، ج ٦/ص ٢٨٩ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٥/ص ٢٠ .

(٥) ينظر: الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء، ج ١/ص ١٢١ .

(٦) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، واسمه المغيرة، كان أخا رسول الله (r) من الرضاعة أرضعته حليلة أياماً وكان يألف رسول الله (r) وكان له ثريباً، فلما بُعث رسول الله (r) عاداه وهجاه - وكان شاعراً - فمكث عشرين سنة عدواً لرسول الله (r) ولا تخلف عن موضع تسير فيه قریش لقتال رسول الله (r)، إلّا أنّه أسلم يوم الفتح وشهد مع رسول الله (r) فتح مكة ويوم حنين والطائف هو وأبنة جعفر وثبتا معه يوم انكشف الناس يوم حنين . حج عاماً فحلقه الحلاق بمنى وفي رأسه ثؤول فقطعه الحلاق فمات سنة ٢٠ هـ وصلى عليه عمر بن الخطاب . ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ص ٣٦ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

جانبه الأيسر، قال: فليس يقبل أحد إلا قُتل، والمشركون حوله صرعى^(١) . وقد أُصيب الإمام علي (u) يومئذ بضعة عشر ضربة^(٢) .

سرية^(٣) الإمام علي (r) إلى الفلّس سنة ٩ هـ

من السرايا التي بعثها رسول الله (r) هي سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (u) إلى الفلّس^(٤) لطيء ليهدمه وهو صنم يعبدونه من دون الله يسمونه الفلّس، سنة تسعة للهجرة ليهدمه^(٥) .

وعدد أفراد هذه السرية يتراوح ما بين مئة وخمسين رجلاً ومائتين من الأنصار، فأغاروا على أحياء من العرب وشتوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلّس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء وكان في السبي سفانة^(٦) أخت عدي بن حاتم^(١)، وهرب عدي إلى الشام، ووجد في خزانة الفلّس ثلاثة أسياف: رسوب^(٢)

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٥/ص ٤٨٥ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) السرية: وجمعها سرايا وتتكون من أربعمئة رجل، وسميت بذلك لأنهم كانوا يخرجون الى العدو بالليل لإخفاء خروجهم . نشوان الحميري، شمس العلوم، ج ٥/ص ٣٠٥٣ .

(٤) الفلّس: وهو صنم لطئي مقلداً بسيفين أهداهما الحارث بن أبي شمر وهما مخذم ورسوب . الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/ص ٤٩٨ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٣٤ .

(٦) سفانة: هي سفانة بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم سبيت فُقد بها على رسول الله (r) المدينة مع سبايا من طيء فحبسها أياماً ثم منّ عليها بالسلم وأعطاهها نفقة وكسوة وردّها إلى مأمنها وأشارت إلى أخيها عدي بن حاتم بالقدوم على رسول الله (r)، وقد أسلمت فحسن أسلامها . أبو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٦/ص ٣٣١٢ .

(١) عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي، أبو طريف، صحابي مشهور وكان ممن ثبت على الإسلام في الردة وحروب الإمام علي ومات سنة ٦٨ هـ وهو ابن مائة وعشرين سنة. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٣٨٨ .

(٢) الرسوب: وهو من السيوف السبعة التي أهدت بلقيس لسليمان (u) والأخير هو سيف الحارث بن



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

والمخزم^(١) - كان الحارث بن أبي شمر^(٢) قلّده إياهما - وسيف يقال له اليماني وثلاثة أدرع^(٣).

وقسّم الإمام علي (u) الغنائم بين المقاتلين، وعزلوا للنبي (r) صفيا ورسوبا والمخزم، وعزل الخمس، كما قام (u) بعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة^(٤).
وكأّنه (u) كان يُدرك أنّ رسول الله (r) سيمنّ عليهم حين يردون عليه، وهذا الإدراك كانت له دوافعه وأسبابه، فالإمام يعلم ويعرف من هو حاتم الطائي، فهو أهل كرم وضيافة، وما كان رسول الله (r) بالذي يغض الطرف عن تلك الصفات الحميدة التي جاء القرآن بمدحها في كتابه الكريم، ومن أكرم من رسول الله (r) وهو المبعوث بأسمى الرسالات السماوية، والتي من أهم أهدافها تنمية مكارم الأخلاق، والخصال الحميدة ومنها العفو والكرم .

وهو ما تحقق فعلاً فحين مرّ النبي (r) بأخت عدي بن حاتم، قامت إليه وكلمته أن يمن عليها فمنّ عليها فأسلمت وخرجت إلى أخيها فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله (r) فقدم عليه^(١) .

أبي شمر الغساني ثم صار للنبي (r) . الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/ص ٤٩٧ .

(١) المخزم: القاطع، والخزم: القطع، وهو سيف كان لرسول الله (r) . الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج ٣/ص ١٣٢ .

(٢) الحارث بن أبي شمر: هو الحارث بن هانئ بن أبي شمر بن جبلة بن عدي، وفد إلى النبي (r) وقد كانت إقامته بغوطة دمشق وأدرك الاسلام فأرسل اليه النبي (r) كتاباً مع شجاع بن وهب ومات سنة ٦٢٩هـ/ ٦٨٨م . ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ١/ص ٦٨٨ ؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ج ٢/ص ٢٣٩ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٣٤ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ٦/ص ٣٣٤ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

غزوة تبوك^(١) سنة ٩هـ / ٦٣٠م

وهذه الغزوة هي الغزوة الوحيدة التي تخلف عنها الإمام (u) بأمر رسول الله (r)^(٢)، إذ طلب منه المقام في المدينة، وقد حدثت هذه الغزوة سنة ٩هـ / ٦٣٠م^(٣)، إذ أمر النبي (r) بالتجهيز لغزو الروم وأعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وقوة العدو، وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورى^(٤) بغيرها وكان الحر شديداً والبلاد مجدبة والناس في عسرة، ولذلك سمي هذا الجيش بـ(جيش العسرة) وكانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره وأمر رسول الله (r) المسلمين بالنفقة فأنفق أبو بكر جميع ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة^(٥) .

وتخلف عن هذه الغزوة عبدالله بن أبي المنافق ومن تبعه من المنافقين، كما تخلف عنها أيضاً ثلاثة من الأنصار وهم: كعب بن مالك^(١) ومُرارة بن الربيع^(٢) وهلال بن أمية^(٣) .

(١) تبوك: هي موضع بين وادي القرى والشام، وقيل في تسميتها: أن رسول الله (r) جاء في غزوة تبوك وهم يبوكون حسيها بقدر فقال: ما زلتم تبكونها بعد ؟ فسميت تبوك، ومعنى تبوكون: تدخلون فيه السهم وتحركونه ليخرج ماؤه . ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ص ٣٠٣ ؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ص ١٤ .

(٢) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٩ .

(٣) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٧ .

(٤) ورى: ستره وأظهر غيره، والتورية: الستر. ينظر: الانباري، الزاهر، ج ١/ص ٢٣٠ .

(٥) العليمي، التاريخ المعتمد، ج ١/ص ١٦٧ .

(١) كعب بن مالك ابن أبي كعب الأنصاري السلمي المدني، صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا . مات في خلافة الإمام علي (u) . ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٧٤٦ .

(٢) مُرارة بن الربيع: هو مُرارة بن ربيعة الأنصاري العمري، وقيل: هو مُرارة بن ربيعي بن عدي الخزرجي، شهد بدرًا، ونزل القرآن بشأن تخلفه مع بعض الصحابة بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة : ١١٨]. ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥/ص ١٢٩ .

(٣) العليمي، التاريخ المعتمد، ج ١/ص ١٦٧-١٦٨ . وهلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

واستخلف رسول الله (r) على أهله علي بن أبي طالب (u) فأرجف^(١) به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استتقلاً له، فلمّا سمع علي بذلك أخذ سلاحه ولحق بالنبي (r) وأخبره بما قال المنافقون، فقال النبي (r) : ((كذبوا وإنّما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي))^(٢) .

ويبدو أنّ عدم اصطحاب الرسول (r) للإمام علي (u)، قد يعود إلى خشية الرسول مما قد يقدم عليه المنافقون الذين تخلفوا عن الغزوة في المدينة، ولعل وجود الإمام (u) سيكون من العوامل الرادعة لذلك، وهو ما يُعدُّ حذراً من الرسول (r) وزيادة في الاطمئنان . فضلاً عما يدل عليه الحديث من فضل بحق الإمام (u) .

تجهيز الإمام علي (u) للرسول (r) عند وفاته

ذكر نقلاً عن زيد بن أرقم قال: ((قام النبي (r) خطيباً فينا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أمّا بعد ألا أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب))^(١) .

وذكر (الشامي) وصية النبي (r) للإمام علي بتغسيله وتكفينه، وأنّ رسول الله (r) قال: ((يا علي، أنت تغسل جثتي وتؤدي ديني وتواريني في حفرتي، وتقي بدمّتي، وأنت

عامر بن كعب الأوس البصري، وهو أحد البكائين الثلاثة الذي تاب الله عليهم في سورة براءة {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ} [التوبة : ١١٨] . ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١/ص ٣٤٤ .

(١) أرجف: أي حرك، وقيل أرجف الأرض بهم أي حركها، والرجفة معناها الحركة . ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١١/ص ٣١ ؛ الانباري، الزاهر، ج ١/ص ١٨٩ .

(٢) العلمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ١٦٨ . وينظر أيضاً: ابن عبد الهادي، محض الخلاص، ص ٦٠ - ٦١ . مع اختلاف بالنص .

(١) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٣-٥٤ . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٣٢/ص ١١ .



الفصل الثاني الحياة الجهادية للإمام علي (u) مع الرسول (r)

صاحب لوائي في الدنيا والآخرة))^(١) .

كما روي أنّ رسول الله (u) قال: ((إنّ وصيي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب))^(٢) .
وهذه الوصايا تدل على أنّ الرسول (r) كان يعتبر الإمام خليفته في نفسه وأهله، حتى أنّه عهد إليه بتنفيذ وصيته في كل ما يخصه بعد وفاته .

وتوفي النبي (r) بالمدينة يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة، وعمره ثلاثة وستون عاماً، وتنفيذاً لوصيته (r) تولى غسله الإمام علي (u) يساعده في ذلك عمّه العباس الذي كان يصبّ الماء عليه، وثوبه عليه لم يُنزع، وكُفّن في ثلاثة أثواب، وصلى عليه المسلمون فرادى، ودفن في بيت أم المؤمنين عائشة، وصلى عليه جبريل (u) في ملائكة الله عز وجل، وصلى عليه العباس وعلي (u) في بني هاشم، ثم دخل المهاجرون والأنصار ثم الناس لا يؤمهم أحد ثم النساء ثم الصبيان^(٣) .

(١) سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٩ . وينظر أيضاً: الشجري، ترتيب الامالي الخميسية للشجري، ج ١/ص ١٨٥ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٢ . الطبراني، المعجم الكبير، ج ٦/ص ٢٢١ .

(٣) ينظر: ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦، ص ١٦٨ ؛ العليمي، الأئمة الجليل، ج ١/ص ٢١٨ .



المبحث الأول

في عهد الخليفة أبو بكر الصديق (t) ١١-١٣هـ/٦٣٢م-٦٣٤م

إسلامه وبيعته للخلافة

اختلف المؤرخون الشاميون في زمن إسلام أبي بكر وترتيبه بين من أسلم، فقد ذكر (العليمي) قائلاً: ((اختلف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق أن خديجة أول خلق الله إسلاماً))^(١).

وذهب (ابن طولون) إلى ذات الرأي على أنه لا خلاف بين العلماء أن أول من أسلم خديجة (رضي الله عنها)، وإنما الخلاف في الأول بعدها^(٢)، فيما ذكر (ابن عبد الهادي) أن أبا بكر أول من أظهر إسلامه^(٣).

وهذا الخلاف بين المؤرخين يكاد يكون متواتراً ولم يتفق عليه العلماء، وقد نرى بعضهم يميلون إلى تقسيم المسلمين الأوائل وإضفاء صفة أول المسلمين على أشخاص عدة، تورعاً منهم في الجزم على شخص بعينه، مثلما ذهب إلى ذلك (ابن طولون) الذي قال: ((والأورع أن يقال: أول من أسلم من الرجال الأحرار: أبو بكر، ومن الصبيان: علي))^(٤).

أما خلافته، فقد أشار (العليمي) إلى أن أبا بكر بويع بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله (ﷺ) في سقيفة بني ساعدة في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة ١١هـ/٦٣٢م^(٥).

وقد ذكر (العليمي) كذلك أن امتناع جماعة عن بيعته وميلهم إلى الإمام علي^(٦)، إلا أنه لم يسم هؤلاء الجماعة.

(١) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٨٤.

(٢) الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٨.

(٣) محض الخلاص، ص ١٨٨.

(٤) الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٨.

(٥) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٤٢.

(٦) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٤٢.

الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

ولم يذكر أيّ من المؤرخين الشاميين بيعة الإمام علي (u) له - أي أبي بكر - سوى (العلمي) الذي ذكر: أن عمر بن الخطاب توجه إلى علي بن أبي طالب بأمر من أبي بكر فحضر إليه وبايعه، وقيل إنّ علياً لم يبايع حتى ماتت فاطمة بعد ستة أشهر لموت أبيها (r) (١) .

ويبدو أنّ إجماع المؤرخين عن ذكر ذلك يعود إلى حساسية موضوع الخلافة عندهم، فحين يقرون بأنّ هناك من لم يبايع أبي بكر بالخلافة، وأنّ جماعة من المسلمين انحازت إلى الإمام علي (u) ؛ فإن ذلك يعني عدم إقرار هؤلاء بأحقية أبي بكر بالخلافة وإنّهم يرون الإمام علياً أحقّ بها منه، وهذا الأمر لابدّ له من تبرير وذكر أسباب ذلك، لذلك أحجم المؤرخون عن ذكره . وجدير بالذكر أن مدة خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام (٢) .

ويبدو أنّ مسألة تفضيل الخلفاء الراشدين الأربعة وبحسب زمن خلافتهم كانت مترسخة في أذهان المؤرخين الشاميين خلال القرن المذكور، فقد كانوا يقرون بفضل هؤلاء الأربعة ويفاضلون بينهم بحسب ترتيبهم بالخلافة، لذلك أشارت المصادر الشامية إلى جملة من الأحاديث التي تتحدث عن فضل الخلفاء الراشدين، ومن بينهم أبي بكر، فقد روى (الشامي) حديثاً نسبته إلى رسول الله (r) إذ قال: ((إنّ الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً، وعمر مشيراً، وعثمان سنداً، وأنت يا عليّ ظهراً)) (٣) . وذكر أيضاً عن أبي هريرة: ((أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((هبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: يأتي يوم القيامة كلّ امتك عطاشاً إلّا من أحبّ أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً)) (٤) .

(١) التاريخ المعتمد، ج ١/ص ٢٤٢ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ١٧٤ . وينظر أيضاً: أبو نعيم الأصبهاني، فضائل الخلفاء الأربعة، ج ١/ص ١٨٠ .

(٤) سبل الهدى، ج ١٢/ص ١٧٤ . وينظر أيضاً: احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ٢١/ص ٤٠٦ ؛ الترمذي،



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

زيادة على ذلك فقد أوردت المصادر الشامية أحاديث كثيرة عن رسول الله (r) تتحدث عن فضل أبي بكر، منها ما نقلوه من أن رسول الله (r) قال: ((أرأف - وفي لفظ أرحم - أمّتي بأمّتي أبو بكر))^(١)، وكذلك حديث: ((ما من نبي إلّا وله نظير في أمّتي: أبو بكر نظير إبراهيم))^(٢) . وكذلك ما روي عن أبي موسى الأشعري قال: ((كنت مع رسول الله (r) في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح فقال النبي (r): افتح له وبشره بالجنة، ففتحت له، فإذا أبو بكر، فبشّرتّه بما قال رسول الله (r)، فحمد الله))^(٣). ونسب (ابن عبد الهادي) إلى الإمام علي قوله: ((بيننا رسول الله (r) وأنا معه في المسجد ليس معنا ثالث إذ أقبل أبو بكر وعمر كل واحد منهما أخذ بيد صاحبه فقال: يا علي هذان سيّدا كهول أهل الجنة ممن قضى من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما بذلك))، قال فما أخبرتّهما حتى ماتا ولو كانا حين ما حدثتُ بهذا الحديث أحداً^(٤).

وهذه الروايات التي أوردتها المصادر الشامية وغيرها الكثير ربّما كان الغرض من إيرادها التأكيد على أفضلية أبي بكر على سائر أصحاب النبي (r) وهو الأحق بالخلافة منهم وعلى وجه الخصوص الإمام علي (u)، لاسيما وأن المصادر الشامية مؤهت في بعض الأحيان على رغبة الرسول (r) في خلافة الإمام علي، ومن ذلك ما أورده (الشامي) بالقول: ((قالوا: يا رسول الله، ألا تستخلف علينا؟ قال: إنّي إن استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب، فقالوا: ألا تستخلف أبا بكر، قال: إنّ استخلفتموه تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في أمر الله، فقالوا: ألا تستخلف عليّا قال: إنّ استخلفتموه ولن تفعلوا يسلك بكم

سنن الترمذي، ج ٦/ص ١٣٥ .

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ١٧١ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١٢/ص ١٧٥ . وينظر أيضاً: ابن الإعرابي، معجم ابن الإعرابي، ج ١/ص ٣٠١ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ١٧٦ . وينظر أيضاً: البخاري، الصحيح، ج ٥/ص ١٣ ؛ البزار، مسند

البزار، ج ١٤/ص ٥٥ .

(٤) محض الصواب، ج ١/ص ٢٢٦ . وينظر أيضاً: أبو بكر الشافعي، كتاب الغيلانيات، ج ١/ص ٥٦ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

الطريق المستقيم، وتجذوه هاديًا مهديًا))^(١) . وعلى الرغم من أن هذا الحديث يستدل به المؤرخون على أحقية أبي بكر بالخلافة، إلا أنه يحمل بين طياته ما يؤكد أن الرسول (r) كان يعلم بأن المسلمين لن يولوا الإمام علي (u) الخلافة، رغم أفضليته على سائر الصحابة .

كما حاول بعض المؤرخين جعل أمر تنصيب أبي بكر بالخلافة على أنه أمر من الله سبحانه ورويت في ذلك بعض الأحاديث التي تؤكد، منها ما ذكره (الشامي) بالقول : إن رسول الله (r) قال : ((أريت دلوا دليت من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيبها^(٢) فشرّب شربا ضعيفا، ... ثم جاء علي فأخذ بعراقيبها فانتشطت^(٣) منه، وانتضح عليه منها))^(٤) .

موقف الإمام علي من خلافة أبي بكر

ركزت المصادر الشامية في حديثها عن الخليفة أبي بكر والإمام علي (u) على العلاقات الجيدة بينهما ولم تذكر ما يخالف ذلك إلا في روايات قليلة يفهم منها عدم رضا الإمام علي (u) بتولي أبي بكر الخلافة دونه، ومن ذلك ما ذكره (ابن طولون) قال : ((إن أبا بكر عاد فاطمة فقال لها علي: هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت: أتحب أن أأذن له ؟ قال: نعم، فأذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت))^(٥) .

ويفهم من هذا الحديث أن فاطمة كانت غاضبة على أبي بكر، ولم تكن ترغب في

(١) سبل الهدى، ج ١٢/ص ١٨٧ . وينظر أيضاً: البزار، مسند البزار، ج ٧/ص ٢٩٩ ؛ الكلاباذي، بحر الفوائد، ج ١/ص ٢٧٩ .

(٢) عراقبيها : مفردا عرقوب، ومعناها العصب الغليظ المؤثر فوق عقب الإنسان، وهو عرق مؤثر خلف الكعبين. كما إنها تأتي بمعنى المنحنى والمنعطف والطريق الضيق في متن الجبل، وعراقيب الأمور صعابها وعراقيلها. ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ص ٥٩٤ ؛ عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢/ص ١٤٨٨ .

(٣) أنتشطت : أي انتزعت . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١١/ص ٢١٥ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ١٧٥ . ينظر أيضاً: الطبراني، المعجم الكبير، ج ٧/ص ٢٣١ .

(٥) مرشد المحتار، ص ١١٨ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

أن يدخل عليها، ولولا تدخل الإمام علي (u) لما أذنت له، مما يؤكد على وجود خلاف بينهما. إلا أن المصادر الشامية لم تذكر سبباً لذلك الخلاف وأحجمت عنه .

ويمكن القول إن موضوع الخلاف بين آل علي (u) وبين أبي بكر كان يخص الخلافة، وأن الإمام علي (u) لم يبايعه واعتصم في بيته مع بعض الصحابة .

كما تبنت بعض المصادر الشامية وجهة نظر أخرى تدعيها لموقف أبي بكر مفادها أن معارضة علي (u) لم تكن بالنص عن رسول الله (r)، وإنما كان موقفاً شخصياً من الإمام (u) لأنه يرى نفسه أنه الأحق بالخلافة، فقد روي عن الإمام الحسن (u) قال: ((لما قدم علي رضي الله عنه البصرة قام إليه ابن الكواء^(١) وقيس بن عباد فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت به تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض عهد من رسول الله، فحدثنا فأنت الموثوق والمأمون على ما سقت، فقال: أما أن يكون عندي من النبي (r) عهد في ذلك فلا والله، إن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي (r) في ذلك عهد ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتها بيدي ولو لم أجد إلا بُردِي هذا ولكن رسول الله (r) لم يُقتل قتلاً، ولم يمت فجاءه مكث في مرضه أياماً وليالي وهو يرى المؤذن فيؤذنه في الصلاة فيأمر أبا بكر فيصلّي بالناس وهو يرى مكاني، وأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال: أنشئ صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلّي بالناس، فلما قبض الله نبيه نظرنا في أمورنا فاخترنا لدينا من رضىه النبي (r) لدينا وكان الصلاة أصل الإسلام وقوام الدين، فبايعنا أبا بكر فكان لذلك أهلاً، لم يختلف عليه منا اثنان ... فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي))^(٢) .

(١) ابن الكواء: هو أبو عمرو عبد الله بن عمرو، وقيل عبدالله بن محمد اليشكري، وهو الذي يقال له ابن الكواء من رؤوس الخوارج، كان قد شهد صفين مع الإمام علي (u) . الفالوجي، المعجم الصغير، ج١/ص ٣٢٠ .

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج٣/ص ٨٦٣-٨٦٥ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

كما إنّ أغلب الروايات الواردة في المصادر الشامية تؤكد على رضا الإمام علي (u) بخلافة أبي بكر والقبول بها، بل وحتى الدفاع عنها ضد من يحاول الاعتراض عليها، ومن تلك الروايات ما ذكره (ابن عبد الهادي) بالقول: ((بلغ علياً رضي الله عنه أنّ ابن السوداء^(١) ينتقص أبا بكر وعمر فدعا به ودعا له بالسيف وهمّ بقتله، فكلم فيه، فقال: لا يساكني ببلدة أنا فيها؛ فسيّرهُ إلى المدائن))^(٢) .

وهذه الرواية تتناقض ما ورد سابقاً من روايات، ومنها رواية ابن عبد الهادي نفسه، والتي تدل على معارضة الإمام علي (u) لخلافته .

وحين خرج جيش أسامة من المدينة بعد وفاة الرسول (r) طمع الأعراب فيها فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة يبيتون حولها منهم علي والزبير وطلحة وسعد ثم خرج مع أبي بكر إلى الإعراب^(٣) .

ويفهم من هذه الروايات أنّ المصادر الشامية لم تتطرق إلى معارضة الإمام علي (u) لخلافة أبي بكر، وإنّما ركزت فيما ذكرته من روايات على حسن العلاقة بينهما، مؤكدةً على أنّ الإمام (u) كان مؤيداً لخلافته بل ومباركاً بها، وأنّه عمل تحت إمرة الخليفة ونفذ كل ما طلبه منه . ويبدو لنا أنّ السبب في ذلك كان التأكيد على أنّ خلافة أبي بكر كانت بمباركة جميع الصحابة، وربما أوحى الرسول (r) إلى الأمر من خلال أمره له بالصلاة بالمسلمين في مرض موته، وواقع الأمر أن قبول الإمام علي (u) بما صار إليه أمر الخلافة كان قبولاً بالأمر الواقع الذي فرضته الظروف آنذاك ولم يكن قبولاً عن رضا واقتناع منه .

(١) ابن السوداء: هو عبدالله بن سبأ رأس الطائفة السبئية، والتي كانت تقول بألوهية الإمام علي، أصله من اليمن، وقيل أنه يهودي أظهر الإسلام ورحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة ودخل دمشق أيام عثمان بن عفان فأخرجها أهلها فأنصرف إلى مصر وجهر ببذعته، ونفاه الإمام علي إلى المدائن. وسبب لقبه بابن السوداء أنّ أمّه كانت سوداء البشرة. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩/ص ٤ .

(٢) محض الصواب، ج ٣/ص ٩٤٤ .

(٣) ابن عبد الهادي، محض الخلاص، ص ٦٥-٦٦ .



المبحث الثاني

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ١٢-٢٣هـ/٦٣٤م-٦٤٣م

دور الإمام علي (u) في عهد الخليفة عمر

لم تتطرق المصادر الشامية إلى موقف الإمام (u) من خلافة عمر بشكل واضح، فقد رويت معارضة أصحاب الإمام علي (u) لبيعة عمر في رواية وردت عند (ابن عبد الهادي) جاء فيها: ((بيننا طلحة والزبير وعثمان وسعد وعبد الرحمن رضي الله عنهم - جلوس عند أبي بكر في مرضه عواداً فقال أبو بكر: ابعثوا إلى عمر فأتاه فدخل عليه فلماً دخل حسّت نفوسهم أنّه خيرته فتفرقوا عنه وخرجوا وتركوهما فجلسوا في المسجد وأرسلوا إلى علي (رضي الله عنه) ونفر معه فوجدوا علياً في حائط فتوافوا إليه واجتمعوا وقالوا: يا علي يا فلان، إنّ خليفة رسول الله (ﷺ) مستخلف عمر وقد علم الناس أنّ إسلامنا كان قبل إسلام عمر وفي عمر من التسلط على الناس ما فيه ولا سلطان له فأدخلوا بنا عليه نسأله فإن استعمل عمر كلمناه فيه وأخبرناه عنه، ففعلوا فقال أبو بكر: اجمعوا لي الناس ففعلوا أخبركم من اخترت لكم فخرجوا فجمعوا الناس إلى المسجد فأمر من يحمله اليهم حتى وضعه على المنبر فقام فيهم باختيار عمر لهم ثم دخل فاستأذنوا عليه فأذن لهم فقالوا: ماذا تقول لربك وقد استخلفت علينا عمر ؟ فقال: أقول: استخلفت عليهم خير أهلك))^(١) .

يبدو من هذا النص بأن أصحاب الإمام علي (u) كانوا غير راضين على تولية الخليفة أبي بكر لعمر بن الخطاب، وإن هناك من هو أحق بالخلافة من عمر .
إلا أنّ ما روته تلك المصادر من أنّ الخليفة عمر بن الخطاب كان كثيراً ما يطلب النصيحة من الإمام (u) وفي الكثير من المواقف والمسائل التي تعترضه، ومن تلك المواقف ما نقلته تلك المصادر عن أبي سعيد الخدري قال: ((حججنا مع عمر بن الخطاب أول حجة حجها من إمارته فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الأسود فقبله واستلمه

(١) محض الصواب، ج ١/ص ٢٨٨ .

الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

وقال: أعلم أنّك حجر لا تضر ولا تنفع ولو أتيت رسول الله (r) قبلك واستلمك ما قبلك ولا استلمتك، فقال علي رضي الله عنه: بلى إنّه ليضر وينفع ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أنّ الذي أقول لك كما أقول، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(١)، فلمّا أقرأوا أنّه الرب عز وجل وأنّهم العبيد كتب ميثاقهم في رقّ ثم ألقمه الحجر وله عينان ولسان وشفطان يشهد لمن وافاه بالموافاة فهو أمين الله في هذا المكان، فقال عمر: لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن^(٢) .

ويفهم من كلام الخليفة عمر أنّه غير مقتنع بتقبيل الحجر الأسود إلّا أنّه يعمل على وفق ما رآه من فعل رسول الله (r)، لأنّه يعتقد أنّ الناس قد أنسوا بلمس الحجرة في الجاهلية وعبادتها^(٣)، ولهذا قام الإمام (u) بتصحيح هذا المفهوم الخاطئ عند الخليفة، ممّا أدى به إلى الاعتراف بجميل ما صنع الإمام معه حتى أنّه تمنى على الله أن لا يبقيه بأرض ليس فيها علي (u) .

وروى أبي سلامة^(٤) قال: ((انتهيت إلى عمر وهو يضرب رجلاً ونساء في الحرم على حوض يتوضئون منه حتى فرق بينهم ثم قال: يا فلان، قلت: لبيك، قال: لا لبيك ولا سعديك، ألم أمرك أن تتخذ حياًضاً للرجال وحياًضاً للنساء، قال: ثم اندفع فلقبه علي (t) فقال: أخاف أن أكون هلكت ؟ قال: وما أهلكك ؟ قال: ضربت رجلاً ونساءً في حرم الله عز وجل، قال: أنت راعٍ من الرعاة فإن كنت على نصيح وإصلاح فلن يعاقبك الله، وإن كنت

(١) الأعراف: ١٧٢. وينظر: ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ٢/ص ٥٢٩؛ الشيخ علوان، مخطوطة

نسمات الأسحار، ورقة ٢٨. مع اختلاف في النص .

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ٢/ص ٥٢٩ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) أبو سلامة: وهو عبدالله بن أبي حذر الأسلمي واسم أبي حذر سلامة بن عمير بن أبي سلامة بن

هوازن، له صحبة ويكنى أبا محمد وأول مشاهده الحديبية وخبير وما بعدها، وتوفي سنة ٧١ هـ . ابن

الاثير، أسد الغابة، ج ٣/ص ١٠٦ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

ضربتهم على غش فأنت الظالم المجرم))^(١) .

و يتضح من هذه الرواية أنّ الخليفة عمر بعد أن قام بضرب هؤلاء الناس تبادر إلى ذهنه بأنّه ربّما قد يكون ارتكب خطأ بحقهم أو كان ظالماً معهم، خاصة وأنّ حادثة الضرب حصلت في الحرم، لذا التجأ إلى الإمام (u) يستفتيه في هذه المسألة .

وكان الخليفة عمر يعتمد على الإمام علي (u) في المسائل العسكرية، وفي أمور أخرى ذات علاقة بهذا الجانب وهي عندما يذهب إلى فتح أو تحرير بلد فإنه يستخلف الإمام مكانه في المدينة، ومن ذلك ففي سنة ١٤هـ/٦٣٥م، ركب عمر بن الخطاب في أول يوم من المحرم بالجيوش من المدينة إلى مكان يقال له صرار^(٢)، فعسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب (u) واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة، وعقد مجلساً يستشير فيه الصحابة فيما عزم عليه وأرسل إلى علي فقدم من المدينة فاستشارهم وكلهم وافقه على الذهاب إلّا عبد الرحمن بن عوف فإنّه قال له: إني أخشى إن كُسرت أن يضعف المسلمون في سائر البلاد وإني أرى أن تبعث رجلاً إلى المدينة - العراق - فاستصوبوا رأيه^(٣) .

وكان الإمام علي (u) في بعض الأحيان يستصوب رأي الخليفة عمر ويستحسن ما يقوم به من عمل إذا كان متوافقاً مع الشريعة، ومن ذلك ما روي في كيفية تعامله مع الغنائم التي بعث بها سعد بن أبي وقاص بعد انتصاره وفتحه العراق، ما نصه: ((فحصل من الفيء أمر عظيم ومن الأموال ما لا يحصى، فشرع سعد في تخميس ما وجد واستوهب سعد أربعة أخماس البساط وبعثه سعد إلى عمر مع الخمس، فلما رأى عمر ذلك بكى وقال: إنّ قوماً أدوا هذا لأمناء، فقال له علي: إنك عففت فعفوا^(٤)، ولو رتعت

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ٢/ص ٦٢٢ .

(٢) صرار: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ص ٣٩٨ .

(٣) ابن عبد الهادي، محض الخلاص، ص ٦٧ .

(٤) عففت: عفّ يعفّ عفّةً وعفافاً، وعفّ الشخص: أي تجنب سيء القول والعمل، وكفّ عما لا يحل ولا

يجمل . عمر، معجم اللغة العربية، ج ٢/ص ١٥٢١ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

لرتعوا^(١)))^(٢) .

ومعنى قول الإمام علي (u) إن عفت عن أكل مال المسلمين دون وجه حق فاقتدى بك المسلمون، ولو فعلت العكس وأكلت أموال المسلمين بالباطل لاقتدي بك أيضاً لأتاك سلطانهم والناس تقتدي بحكامها .

ومن القضايا التي رجع فيها الخليفة عمر إلى رأي الإمام علي (u) مسألة المال الذي جاء لعمر بن الخطاب بعد فتح القادسية، فقد ((جمع عمر الناس بالمدينة حين انتهى إليه فتح القادسية، ودمشق، فقال: إني كنت امرأً تاجرًا، وقد شغلتموني بأمركم هذا، فماذا ترون أنه يحل لي من هذا المال ؟ فأكثر القوم، وعليّ (t) ساكت، فقال: يا علي ما تقول ؟ قال: ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف، وليس لك من هذا الأمر غيره، فقال: القول ما قال علي بن أبي طالب))^(٣) .

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً من أن الخليفة عمر كان يدرك مدى علم الإمام (u) بالأحكام والمسائل الشرعية والدينية وخاصة مسألة الأموال والحقوق المترتبة عليها، لذا نراه يستشير كثيراً من الصحابة، إلا أنه لا يستوقفه رأي رجل منهم إلا الإمام علي (u)، فيقطع هذا النزاع ويحسم الآراء المتقاطعة والمتضاربة برأي واحد هو رأي الإمام علي (u) .

ومن بين القضايا التي استشار فيها الخليفة عمر الإمام علي (u) مسألة التاريخ الذي اتفق المسلمون على وضعه لما له من أهمية كبيرة، فكتب التاريخ بمشورة الإمام علي (u) ، إذ روي حول ذلك بالقول: ((جمع عمر بن الخطاب المهاجرين والأنصار فقال: متى نكتب التاريخ ؟ فقال له علي بن أبي طالب (u) : منذ خرج النبي (r) من أرض الشَّرك يعني من يوم هاجر . قال: فكتب ذلك عمر بن الخطاب))^(٤) .

(١) رتعوا: الرتع هو الأكل والشرب في الخصب، ورتعوا أيضاً: شبعوا في الأكل . إبراهيم الحربي، غريب

الحديث، ج ١/ص ٢١٢ ؛ ابن سيده، المخصص، ج ٤/ص ٣٧٠ .

(٢) ابن عبد الهادي، محض الخلاص، ص ١٠٧ .

(٣) محض الصواب، ج ٢/ص ٤٨٧ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١/ص ٣١٦ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

وحين كان الخليفة عمر بن الخطاب يخرج بنفسه لمباشرة الفتوح الإسلامية، كان يستخلف على المدينة، وهي عاصمة الدولة آنذاك الإمام علي (u)، مثلما فعل حين أراد الخروج إلى العراق، وكذلك حين خروجه إلى بيت المقدس عندما طلب أهلها من أبي عبيدة أن يصلحهم على صلح أهل الشام بشرط أن يكون عمر بن الخطاب متولياً أمر الصلح، فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك فتقدم عمر إلى القدس وفتحها واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وذلك سنة ١٥هـ/٦٣٦م^(١).

وهذا يدل على أن الخليفة عمر بن الخطاب يعتمد على الإمام علي (u) في العديد من الأمور، وأن له مكانة كبيرة عند الخليفة، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي ترك في كل مجال من مجالات الحياة وجوانبها المختلفة سجلاً كبيراً حافلاً بالعطاء، وتركه علمية كبيرة نهلها من رسول الله (ﷺ)، وما استخلافه للإمام علي (u) على المدينة عند خروجه منها إلا لأنه كان على معرفة ودراية كاملة بقدرات الإمام الدينية والإدارية والسياسية، فضلاً عن العسكرية .

وليس أدل على ذلك من فعل الخليفة عمر حين جاءه كتاب أبي عبيدة في مسألة صلح أهل إيليا^(٢)، ((فلما قدم الكتاب على عمر دعا برؤساء المسلمين إليه وقرأ عليهم كتاب أبي عبيدة واستشارهم في الذي كتب إليه فقال له عثمان: إن الله تعالى قد أذلهم وحصرهم وضيق عليهم وهم في كل يوم يزدادون نقصاً وهزلاً وضعفاً ورعباً فإن أنت أقمت ولم تسر إليهم رأوا أنك بأمهم مستخف ولشأنهم حاقر غير معظم فلا يلبثون إلا قليلاً حتى ينزلوا على الحكم ويعطوا الجزية فقال عمر ما ترون هل عند أحدكم رأي غير هذا الرأي؟^(٣)))، ويبدو أن

(١) العليمي، التاريخ المعاصر، ج ١/ص ٢٤٨ .

(٢) إيليا: بفتح الهمزة، مدينة بالشام وهي بيت المقدس وهي مدينة قديمة جليلة على جبل يصعد إليها من كل جانب وهي طويلة من المغرب الى المشرق وفي طرفها الغربي باب البحر وهذا الباب عليه قبة داود عليه السلام وفي طرفها الشرقي باب يسمى باب الرحمة . وقالوا انها من عجائب الدنيا . ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ج ١/ص ٦٨ .

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٥٠ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

ال خليفة عمر لم يقتنع بهذا الرأي فطلب رأياً آخر ، فقال علي ابن أبي طالب (u) : ((نعم عندي غير هذا الرأي، قال: ما هو؟ قال: إنهم قد سألوا المنزلة التي لهم فيها الذل والصغار وهو على المسلمين فتح ولهم فيه عزّ وهم يعطونها الآن في العاجل في عافية ليس بينك وبين ذلك إلا أن تقدم عليهم، ولك في القدوم عليهم الأجر في كل ظمأ ومخمصة^(١)، وفي قطع كل واد وفي كل نفقة حتى تقدم عليهم، فإذا قدمت عليهم كان الأمن والعافية والصلاح والفتح، ولست آمن إن أيسوا من قبلك الصلح منهم أن يتمسكوا بحصنهم فيأتيهم عدو لنا أو يأتيهم منهم مدد فيدخل على المسلمين بلاء ويطول بهم حصار فيصيب المسلمين من الجهد والجوع ما يصيبهم ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم بالنشاب أو يقذفونهم بالمناجيق، فإن أصاب بعض المسلمين تمنيتم إنكم افتديتم قتل رجل من المسلمين بمشرك إلى منقطع التراب، وكان المسلم لذلك من إخوانه أهلاً فقال عمر قد أحسن عُثْمَانُ النَّظْرَ فِي مكيدة العدو وأحسن علي بن أبي طالب النظر لأهل الإسلام سيروا على اسم الله فإنّي سائر))^(٢) .

ونرى كيف استحسن الخليفة عمر رأي الإمام علي (u) وتبعه دون تردد لأتته علم أنه الرأي الأصوب، وقد صدر من شخص خبير بالأمر العسكري، فضلاً عن خوفه على مصالح المسلمين وغيخته الكبيرة على الدين، وعلى إعلاء راية الإسلام عالياً .

كما كان الخليفة عمر بن الخطاب كثير الاعتزاز بالإمام (u) ولا يقبل فيه قولاً يمس به، وهو يعرف مكانة الإمام في الإسلام، فقد ورد قول الخليفة: ((كفوا عن علي فأني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول في علي ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة نغد والنبي (ﷺ) متكئ على علي حتى ضرب بيده على منكبه، ثم قال: يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً ثم قال: أنت مني

(١) مخمصة: المخمصة: المجاعة، ويعبر عن الخمص بالجوع، ومنه القول: اصابتنا مخمصة: أي

مجاعة شديدة . القاضي عياض، مشارق الأنوار، ج ١/ص ٢٤١ .

(٢) العليمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٥٠-٢٥١ .



بمنزلة هارون من موسى))^(١) .

ال خليفة عمر وميراث النبي (r)

على الرغم ممّا قدمناه من روايات وأحاديث عن علاقة الخليفة عمر بالإمام علي (U) واستشارته في معظم الأمور الخلافية التي تعترضه، إلّا أنّ هناك مسألة خلافية مهمة وهي ميراث النبي (r) لفاطمة (عليها السلام) والذي منعه عمر عنها، فقد ذكر (ابن عبد الهادي) نقلاً عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): ((فأمّا صدقته يعني: النبي (r) بالمدينة فدفعتها عمر إلى علي والعباس، وأما خبير وفدك^(٢) فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله (r) كانت لحقوقه التي تعروه^(٣) ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر، فهما على ذلك إلى اليوم))^(٤) .

وجدير بالذكر أن فدك قد أعطاه رسول الله (r) لفاطمة بعد نزول الآية المباركة {وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ}^(٥)، ويشك (ابن طولون) في صحة هذا الأمر ويعدّه غير صحيح وأنّ الحديث الذي أشار إلى فعل رسول الله (r) هذا غير صحيح أيضاً، وقد قال في ذلك: ((وأما حديث أبي سعيد: لما نزلت {وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ} دعا رسول الله (r) فاطمة وأعطاه فدك، ولو كان هذا الحديث صحيحاً لما طلبت فاطمة والعباس وعلي ميراثهم من فدك، ولو كان عطية لفاطمة لطلبت الجميع . ولأنّ ابن عباس وغيره من المفسرين اتفقوا على أنّ سورة بني إسرائيل مكية وفدك إنما أفاء الله على رسوله بالمدينة في أواخر عهده،

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٣ . وينظر أيضاً: ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢/ص ٦٠٢ ؛ ضياء

الدين المقدسي، الأحاديث المختارة أو المستخرج، ج ٣/ص ٢٠٧ .

(٢) فدك: قرية بناحية الحجاز ذات عين فؤارة ونخيل كثيرة أفانها عز وجل على رسوله (r)، وكان النبي

قد وهبها في حياته لفاطمة (عليها السلام) . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٠/ص ٧٣ .

(٣) تعروه: تعثره، وتغشاه وتنتابه، والمعنى حقوقه التي تغشاه وتعرض له . القاضي عياض، مشارق

الأنوار، ج ٢/ص ٧٧ .

(٤) محض الصواب، ج ٢/ص ٤٧٧-٤٧٨ .

(٥) الإسراء : ٢٦ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

ولأنَّه لو صحَّ ذلك لم يخف على أكابر الصحابة، فإن قيل: إنَّ زال الإشكال من جهة فاطمة رضي الله عنها لم يزل من جهة العباس وعلي^(١) .

ويبدو لنا أنَّ ما ذهب إليه (ابن طولون) بعيد عن الحقيقة، إذ إنَّ فدك هي نحلة النبي لفاطمة (عليها السلام)، أمَّا ميراثه فيختلف عن ذلك، فالميراث ما تعلق بالنبي ممَّا ترك من أموال وغيرها، وهذا ما طالب به العباس والإمام علي (u)، أمَّا قضية فدك فلا تتعلق بالميراث لأنَّها نحلة من رسول الله (r) لابنته .

ويدافع عن دعواه هذه بالقول: ((إن عمر بن الخطاب قال للعباس وعلي انشدكما بالله الذي تقوم بإذنه السماء والأرض أتعلمان أنَّ رسول الله (r) قال: لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه، قالوا: نعم، فإذا كان علي والعباس سمعا هذا من رسول الله (r) حتى أقرأ به حين ناشدهما عمر فكيف يطلبانه من أبي بكر، وإن كانا إنما سمعاه من أبي بكر في زمنه بحيث أفاد عندها العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر، فالجواب أن يحمل الأمر في ذلك على ما تقدم في قصة فاطمة وأنَّ كل من علي والعباس وفاطمة اعتقدوا أنَّ العموم في آية الميراث مخصوص ولذلك نسب عمر إلى علي والعباس أنَّهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك، وأمَّا مخاصمة علي والعباس بعد ذلك ثانياً عند عمر^(٢) .

ثم يحاول (ابن طولون) الاستدراك على ما ذكره بالقول: ((لم تكن في الميراث وإنما في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف ... وإنما اختلفا في قسمتها وسألا عمر أن يقسمها بينهما نصفين ليستبد كل واحد بولايته فلم يرَ عمر أن يوقع القسمة على الصدقة وعلى هذا اتفق أكثر الشراح^(٣) .

ويؤكد ذلك بالقول: ((ومعنى فغلبه عليها علي: أي الولاية واستدل بقول عمر: فجئت أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد: فهذا يبين أنَّهما اختصما إليه في رأي حدث لهما في

(١) مرشد المختار، ص ١١٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٨-١١٩ . وينظر أيضاً: ابن راهويه، مسند ابن راهويه، ج ٢/ص ٣٤١ ؛ احمد

بن حنبل، مسند احمد، ج ٤٣/ص ٣٠٢ .

(٣) مرشد المختار، ص ١١٩ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

أسباب الولاية والحفظ فرام كل منهما التفرد به ولا يجوز عليهما أن يكونا طلباء بأن يجعله ميراثاً ويرده ملكاً بعد أن كانا سألوه في أيام خلافة أبي بكر وتخليا عن الدعوى فيه فكيف يجوز ذلك والخليفة عمر يناشدها الله تعالى: هل تعلمان أن رسول الله (r) قال: لا نورث ما تركناه صدقة، فيعترفان به والقوم الحضور يشهدون على رسول الله (r) بمثل ذلك وكذلك طلب علي فإنه ليس بوارث مع وجود العباس^(١) .

وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقاً على الرغم من أننا لا نتفق معه في هذه الرواية، إذ إنَّ العباس عمّ النبي (r) والإمام علي (u) أكبر من أن يختلفا على ذلك، ثم أية ولاية للصدقة يريدانها وهم ممنوعون من الصدقة وتم منعهم من حقهم في الخمس ؟ فضلاً عن أنَّ الخليفين أبا بكر وعمر قد منعا آل بيت محمد (عليهم السلام) من وراثة النبي بدعوى قوله (r) إنَّ الأنبياء لا يورثون، فما جدوى النزاع على الولاية بأي حال.

زيادة على ذلك لو أنَّ الإمام علياً والعباس يعلمون بقول رسول الله (r) هذا ويقرّان به، فإنَّ ذلك معناه أنَّ دعواهما باطلة وحاشاهما أن يكون لهما في الباطل دعوة، فلا سابقة للإمام في الإسلام ولا جهاده بين يدي رسول الله (r) وما قدمه في سبيل إعلاء كلمة (لا اله إلا الله) بالتّي تتفق مع تلك الدعوى الباطلة .

وذكر ابن طولون: ((إنَّ الأخبار لم تختلف عن علي، أنه لما أفضت إليه الخلافة وخلص الأمر له أجراها على الصدقة ولم يغير شيئاً من سبيلها، قال: ويشبه أن يكون عمر إنَّما منعها القسمة احتياطاً ؛ فالصدقة لا تجوز في الأموال المملوكة، ولو سمح له بالقسمة لكان لا يؤمن أن يكون ذلك ذريعة لمن يريد أن يملكها بعد علي والعباس ممّن ليس له بصيرتهما في العلم ولا يقينهما في الدين، فرأى أن يتركها على الجملة التي هي عليها ومنع أن يحول عليهما السهام فيوهم أنَّ ذلك إنَّما كان لرأي حدث منه فيها أوجب اعادتها إلى الملك بعد اقتطاعها عنه إلى الصدقة^(٢))).

(١) مرشد المحتار، ص ١١٩ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٩-١٢٠ .



زواج عمر من أم كلثوم بنت الإمام علي (u)

روى (العليمي) أنَّ عمر بن الخطاب تزوج من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (u) وأُمها فاطمة رضي الله عنهما سنة ١٧هـ/٦٣٨م^(١)، وكان له من الولد: فاطمة وزيد^(٢).

وأشار (ابن عبد الهادي) إلى قصة هذا الزواج بالقول: ((لما خطب عمر (t) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فقال له علي: إنَّها صغيرة، فقال له عمر: زوجنيها يا أبا الحسن، فأبى أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد؛ فقال له علي: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها زوجتكها، فبعثها إليه ببرد، وقال لها: قولي له هذا البرد الذي قلت لك، فقالت ذلك له، فقال: قولي له قد رضيت، ووضع يده على ساقها فكشفه، فقالت له: أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرتُ أنفك، ثم خرجت، حتى جاءت أباهَا فأخبرته الخبر، وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء، فقال: يا بُنيَّة، فإنَّه زوجك؛ فجاء عمر بن الخطاب إلى مجلس المهاجرين الأولين، فقال لهم: زفوني، فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي، سمعت رسول الله (r) يقول: كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري، وكان لي به السبب والنسب، وأردت أن أجمع إليه الصهر، فزفوه وأصدقها عمراً أربعين ألف درهم، فولدت له زيدا ورقية^(٣))).

وهي رواية مشكوك بصحتها إجمالاً، فمن غير المعقول أن يعتمد الإمام علي (u) إلى إرسال ابنته إلى بيت عمر، ولا يمكن لعمر أن يكشف عن ساق أم كلثوم، فهذه ليست من شيم العرب ولا من أخلاقهم . فعلي (u) رمز المبادئ والقيم والأخلاق، فهو ربيب رسول الله (r)، وهو أحرص الناس على عفة وشرف المرأة المسلمة - وغير المسلمة عامة -

(١) التاريخ المعتمد، ج ١/ص ٢٤٩ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٥٣ .

(٣) الشجرة النبوية، ص ١٢٠ ؛ محض الصواب، ج ٣/ص ٨٨٧-٨٨٨ . وينظر أيضاً: ابن المغازلي،

مناقب أمير المؤمنين، ج ١/ص ١٦٧ ؛ الاجري، الشريعة، ج ٥/ص ٢٢٠١ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

فضلاً عن أن تكون هذه المرأة ابنته أم كلثوم لأنها بعيدة عن الأخلاق العربية المعروفة بعفتها عن أعراض الناس عامة، وأخلاق آل رسول الله (ﷺ) خاصة .

قضاء الإمام علي (u) في عهد الخليفة عمر

١ - قضية المرأة التي ولدت لستة أشهر

حفظت لنا المصادر التاريخية الشامية العديد من قصص الحكم التي عرضت للخليفة عمر بن الخطاب وأصدر فيها أحكاماً وقضى بها على وفق منظور معين، وفهم للنص بحسب وجهة نظره التي كان يعتقد بصحتها، فاجتهد فيها رأيه وقضى بما كان يعتقد به، إلا أن تدخل الإمام علي (u) فيها، واستشارة عمر له في بعضها الآخر أدى إلى تراجع الخليفة عن قضائه فيها والركون إلى حكم الإمام (u) بعد تفسيره إياه بصورة جلية وواضحة مستنداً في حكمه إلى القرآن الكريم وفهمه الصحيح لحديثات القضية التي أمامه . ولعل من أبرز تلك القضايا المرأة التي ولدت لستة أشهر، وكان عمر قد همّ برجمها، فقد علّق (الشامي) على تلك الرواية قال: ((رفع إلى عمر بن الخطاب امرأة ولدت لستة أشهر، فسأل عنها أصحاب رسول الله (ﷺ) فقال علي: لا رجم عليها ألا ترى أنه تعالى يقول: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}^(١)، وقال: {وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}^(٢)، وكان الحمل ههنا ستة أشهر، فتركها عمر قال: ثم بلغنا أنها ولدت لستة أشهر))^(٣) .

وهذه القضية تعد من القضايا المهمة ؛ لأن لها تبعات كثيرة، وهي في نهاية الأمر تتعلق بالفهم الصحيح للقرآن الكريم، وكيفية التعامل مع نصوصه فيما يخص الأحكام والقضايا التي يبني عليها الفقه الإسلامي، ولعل من تبعات هذه القضية، ما يترتب على المرأة لو لم يفهم النص القرآني بالصورة التي وضحها الإمام علي (u)، إذ أنها سوف

(١) الأحقاف : ١٥ .

(٢) لقمان : ١٤ .

(٣) سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٩ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (U) في عهد الخلفاء الراشدين

تعتبر زانية وترجم لذلك، والولد المولود سوف يعد ابن زنا وهذا سيحمله الكثير من التبعات النفسية والمادية والأخلاقية والاجتماعية، فهو في المجتمع سيتعرض إلى الكثير من النقص لكونه ابن حرام، كما سيحرمه من أن يرث أباه لو كان قدر له أن يرث، فضلاً عن ازدراء الناس واحتقارهم له، وإلى غير ذلك من التبعات . فوق كل ذلك إنه ظلم لإنسان بريء، كل ذلك بسبب الفهم الخاطئ والموروثات الخاطئة التي يحملها الناس في أذهانهم، والتي قد يبنون عليها حكماً خاطئاً يضر ببعض الناس، من دون الالتفات إلى ما جاء في القرآن الكريم من قيمة علمية تدحض هذه الأخطاء وتنظم العلاقات بين الناس على وفق منظور شرعي واجتماعي .

٢ - قضية المرأة الزانية

والقصة كما رويت: ((أَنَّ عمر أتى بامرأة قد زنت، فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها، فلقبهم عليّ (t) فقال: ما هذه ؟ قالوا: زنت فأمر عمر برجمها، فانتزعها عليّ من أيديهم وردّهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردّكم ؟ قالوا: ردنا عليّ، فقال: ما فعل هذا إلّا لشيء قد علمه، فأرسل إلى عليّ فجاء هو شبيه المغضب، فقال: ما لك رددت هؤلاء ؟ فقال: أما سمعت النبي (r) يقول: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى^(١) حتى يعقل. قال عليّ: هذه مُبتلاة بني فلان، فعله أتاها وهو بها، فقال عمر: لا أدري، قال: وأنا لا أدري، فلم يرحمها))^(٢) .

يتبين من هذه القصة أنّ بعض الأحكام قد تبنى على مجرد تصور غير كامل عن القضية، فالفعل باطل ويستحق العقوبة، إلّا أنّ ما يكمن خلف هذا التصرف قد يرفع العقوبة عن الشخص المسيء، بمعنى أنّ فعل السوء يرتبط بالفرد نفسه، فإن كان لا يدرك ما يفعل

(١) المبتلى: هو المبتلى ببلىة يعدم معها العافية فحينئذٍ يعرف قدرها ويبتلوا . الأزهرى، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ج ١/ص ٩٤ . إلّا أن المقصود هنا هو المجنون .

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ٢/ص ٦٠٤ . وينظر أيضاً: ابن راهويه، مسند ابن راهويه، ج ٣/ص ٩٨٨ ؛ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢/ص ٢٦٦ ؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ١/ص ٦٥٨ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

سقطت عنه العقوبة، وهم المشمولون بحديث رسول الله (r) السابق، والذي استشهد به الإمام علي (u)، والفهم الصحيح لهذا الحديث هو الذي أسقط به العقوبة عن تلك المرأة المتهمه بالزنا .

٣- حكم طلاق الأمة

((أتى عمر بن الخطاب (t) رجلان سألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما يمشي حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل، فقال: ما ترى في طلاق الأمة^(١) ؟ فرفع رأسه إليه ثم أوماً إليه بإصبعيه السبابة والوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان، فقال أحدهما: سبحان الله جنناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أوماً إليك ؟ فقال لهما: ما تدریان من هذا ؟ هذا عليّ بن أبي طالب، أشهد على رسول الله (r) لسمعته وهو يقول: إنّ السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعتا في كفة، ووضع إيمان عليّ في كفة ميزان لرجح إيمان عليّ))^(٢).

وهذه القصة توضح مدى اعتماد الخليفة عمر بن الخطاب على الإمام علي (u) في القضاء والبت بالكثير من الأمور التي تتعلق بالفقه الإسلامي، وهذا راجع إلى كون الصحابة يعلمون مدى علم الإمام ويقرون به، وما دلّ عليه مدح الخليفة عمر له بأن إيمانه يرجح على السموات والأرض ما هو إلّا دليل على ذلك .

٤- حكم الإمام في لبن الناقة

روي أنّه كان لعمر ناقة يحلبها، فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبناً، فأنكره، فقال: ويحك من أين هذا اللبن ؟ قال: يا أمير المؤمنين إن الناقة انفلت^(٣) عليها ولدها فشرب لبنها،

(١) الأمة: نقيض الحرة، وهي المرأة ذات العبودية، والجمع إماء . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٥/ص ٤٦٠

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ٢/ص ٦٠٥. ينظر أيضاً: ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ج ١/ص ٣٥٤ .

(٣) انفلت: الفلتنة: الأمر الذي يقع من غير أحكام، يقال: كان الأمر فلتة أي مفاجأة . الفراهيدي، العين،



الفصل الثالث دور الإمام علي (U) في عهد الخلفاء الراشدين

فحلبت لك ناقة من مال الله، فقال له عمر ويحك سقيتني ناراً ادع لي عليّ بن أبي طالب، فدعاه، فقال: إنّ هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقاني لبنها أفتحله لي ؟ قال: نعم، هو حلال لك ولحمها^(١).

ج ٨/ص ١٢٢ .

(١) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ٢/ص ٦١٠ .



المبحث الثالث

في عهد الخليفة عثمان بن عفان (t) ٢٣ - ٣٥هـ / ٦٤٣م - ٦٥٥م

موقف الإمام علي (u) من خلافة عثمان

لما مات الخليفة عمر بن الخطاب اجتمع أهل الشورى وهم: علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر، ومضى علي إلى العباس وتكلم معه، فقال له: هذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم له غيرنا، وأيم الله لا نناله إلا بشر لا ينفع معه خير^(١) .

ثم جمع عبد الرحمن بن عوف الناس بعد أن خرّج نفسه عن الخلافة فدعا علياً فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفين من بعده ؟ فقال: أرجو أن أفعل وأعمل مبلغ علمي وطاقتي، ودعا بعثمان وقال له مثل ما قال لعلي، فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال: ((اللهم اسمع واشهد أنني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقة عثمان)) وبأيعه^(٢) . فقال علي: ((ليس هذا بأول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن))، فقال عبد الرحمن: يا علي، لا تجعل على نفسك حجة وسبيلاً، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله^(٣) . وكانت بيعته بالخلافة سنة ٢٤هـ / ٦٤٤م، ومدة خلافته إحدى عشرة سنة^(٤) .

ويبدو أنّ الإمام علي (u) لم يكن راضياً بما آلت إليه نتيجة الشورى، وتنصيب عثمان بن عفان خليفة، لأنه كان يرى نفسه الشريفة أحق بالخلافة ممّن سبقوه، وهو ما أكده

(١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٥٦ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٩ .

الفصل الثالث دور الإمام علي (u) في عهد الخلفاء الراشدين

(u) بقوله: ((ليس هذا بأول يوم تظاهرتم علينا فيه))، فالأمر كانت له جذور تمتد إلى يوم السقيفة وتتصيب أبي بكر خليفة للمسلمين على الرغم من كونه أحق بها منه لسابقته ونصرته وجهاده في الإسلام، فضلاً عن علمه وتقواه، وهو ما صرّح به الخليفة عمر بن الخطاب بقوله: ((إن يولوها الأجلح^(١) يسلك بهم الطريق))^(٢) .

وإنه (u) كان يدرك جيداً أنّ أمر الخلافة لن يؤول إليه، وإنه كان يشك بنوايا عبد الرحمن بن عوف، وأنّ الأمر لا يعدو اتفاقاً بينه وبين عثمان على تولية عثمان، على أن يقوم عثمان بردها إلى عبد الرحمن، وهو ما يتضح من قوله (u) : ((والله ما وليت عثمان إلّا ليرد الأمر إليك))^(٣) .

وعلى الرغم من ذلك فقد كان الإمام علي (u) أول من حاول الدفاع عن الخليفة عثمان حين حوَّصر من قبل بعض الناقمين عليه، إذ جاء إليه فاستأذنه في قتال المحاصرين له فقال الخليفة عثمان: ((انشد الله رجلاً رأى الله حقاً وأقرّ أنّ عليه حقاً أن لا يهريق بسببي ملئ محجمة من دم أو يهريق دمه في))، وأعاد علي عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه، فقال علي (u) : ((اللهم إنك تعلم إنّنا بذلنا المجهود))^(٤) .

ولم تذكر المصادر الشامية موقف الإمام علي (u) من محاصرة عثمان سوى إن الإمام أراد قتال المحاصرين ومساعدة الخليفة عثمان ولكن الخليفة رفض قتال المحاصرين.

قضاء الإمام علي (u) في عهد الخليفة عثمان

على الرغم من فترة الحكم الطويلة نسبياً للخليفة عثمان، إلّا أنّ المصادر الشامية لم تذكر له قضايا كثيرة حكم فيها الخليفة، ولا نعلم سبب ذلك، كما أهملوا الجوانب الأخرى في ذلك العصر، فجاءت المعلومات حول قضاء الخليفة عثمان قليلة ولا تتعدى الحادثة الواحدة

(١) الأجلح: الجلع وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس وإذا انحسر الشعر عن جانبي الجبهة فهو أنزع، فإذا زاد قليلاً فهو أجلح، وجمع الاجلح: جُلح وجلحان . الازهري، تهذيب اللغة، ج ٤/ص ٩٠ .

(٢) ابن عبد الهادي، محض الصواب، ج ٣/ص ٨٣٢ .

(٣) العلمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٥٦ .

(٤) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٧٧ .



الفصل الثالث دور الإمام علي (U) في عهد الخلفاء الراشدين

التي حصلت للمرأة التي ولدت لستة أشهر، وهي القصة التي تكررت أحداثها تقريباً، في عهد الخليفة عمر، فقد روي أنه ((تزوج رجل امرأة من جهينة، فولدت له تماماً لستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان فأمر برجمها، فبلغ ذلك علياً فأناه فقال: ما تصنع؟ قال: ولدت غلاماً لستة أشهر، وهل يكون ذلك؟ قال عليّ أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١)، وقال ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٢)، فكم تجده بقي إلا ستة أشهر؟ فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا، عليّ بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها^(٣)، وكان من قولها لأختها: يا أختي، لا تحزني فو الله، ما كشف فرجي أحد قطّ غيره^(٤) .

(١) الأحقاف : ١٥ .

(٢) البقرة : ٢٣٣ .

(٣) فرغ منها: أي قضى وحكم . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٩/ص ١٧٠ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٨-٢٤٩ .



المبحث الأول

بيعته (u) للخلافة

لم تقدم المصادر الشامية معلومات وافية عنبيعة الإمام علي (u)، ولم تتقل تفاصيل الأحداث التي تلت مقتل الخليفة عثمان بن عفان، كون هذه الأحداث انعكست على تحول موقف الناس في المدينة إلى أن يُقبلوا بأجمعهم إلى الطلب من الإمام القبول بالخلافة، بعد ما أثرت تلك الأحداث على الموقف السياسي العام في المدينة، وتحول الأنظار إلى الإمام علي (u)، ولشعور الناس بأنه المنفذ الحقيقي لهم في هذه المرحلة الصعبة التي تمر بها الدولة، بعد مقتل عثمان، ووجود أكثر من شخص كان يمني نفسه بالخلافة، ولكون الإمام بنظرهم هو الأجدر والأصلح لقيادة الأمة، فقد اتجهت إليه الأنظار. إلا أن المصادر لم تشر إلى كل تلك الأحداث الهامة، واكتفت بالحديث عن البيعة مباشرة دون الدخول بالتفاصيل، ويبدو أن السبب في ذلك هو حساسية تلك الأحداث بالنسبة لبعض الشخصيات الإسلامية ومنها على وجه الخصوص الخليفة عثمان .

ببيع الإمام علي (u) بالخلافة في مسجد رسول الله (r) بعد قتل عثمان بن عفان يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، جاءت الصحابة وغيرهم إلى دار علي بن أبي طالب (u) فقالوا: نبايعك فأنت أحق بها، فقال: أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً، فأبوا عليه ؛ فأتى المسجد فبايعوه، وقيل: بايعوه في بيته^(١) . وأول من بايعه طلحة بن عبدالله، وكانت يد طلحة مشلولة بعد إصابته في معركة أحد، فقال حبيب بن ذؤيب^(٢): إنا لله، أول من بدأ بالبيعة يدٌ شلاء، لا يتم هذا الأمر، وبايعه الزبير والباقر^(٣) .

(١) العليمي، التاريخ المعبر، ج ١/ص ٢٦٣ .

(٢) حبيب بن ذؤيب: وقيل إن اسمه حبيب بن ذؤيب الأسلمي، وهو من بني مالك، وهو صاحب هدي النبي (r)، كانت له دار في المدينة، وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان . ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ص ٢٤١ .

(٣) ينظر: العليمي، التاريخ المعبر، ج ١/ص ٢٦٣ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٧ ؛ ابن

الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

وذكر (العليمي) أن امتناع جماعة من الصحابة من البيعة، وقد سُموا بالمعتزلة لاعتزالهم بيعة علي بن أبي طالب (u)^(١). ولم يُسمَّ (العليمي) من امتنع عن البيعة، ولم يعط أية تفاصيل عن هؤلاء كما لم يذكر مواقفهم السياسية تجاه بيعة الإمام، كما لم يتطرق إلى ذكر سبب امتناعهم عن البيعة . ثم ذكر أنه: ((بعد مبايعة الإمام علي (u) بأربعة أشهر هرب طلحة والزبير إلى مكة وقالوا: إنما بايعنا خشية على نفوسنا))^(٢) . والإمام علي (u) هو أول خليفة من بني هاشم^(٣)، ولم يلِ الخلافة بعده من أمّه هاشمية غير الأمين العباسي (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)^(٤) . وقد حُدثت خلافة الإمام (u) بأربعة سنين وتسعة أشهر^(٥) .

وقد تجنبت المصادر الشامية بصورة عامة الحديث عن الأحداث السياسية التي تلت بيعة الإمام علي (u)، ولم تبين الأسباب التي أدت بالبعض إلى رفض بيعة الإمام والخروج عن إجماع الأمة الإسلامية التي بايعته بإجماعها، وقد أشار (العليمي) إلى ما حصل من معاوية ورفضه بيعة الإمام (u)، بالقول: ((وقع بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ما هو مشهور ممّا ليس في ذكره فائدة والسكوت عنه أولى))^(٦) . ويبدو أن العلّيمي تجنّب الخوض في ذلك خشية الدخول في مسألة خلافة معاوية بعد أن صالحه الإمام الحسن واستيلائه عليها كونه خرج على إمام زمانه وهذا معناه أنه على باطل في دعواه، لذلك فضل السكوت .

طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٧ . مع اختلاف بالنص .

(١) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٣ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٤٧ .

(٤) العلّيمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٣٥٢ .

(٥) العلّيمي، الانس الجليل، ج ١/ص ٢٦٩ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

وأشار (العليمي) كذلك إلى أن الخلافة في الدولة الإسلامية تنتهي بانتهاء خلافة الإمام الحسن (u)، مشيراً إلى حديث رسول الله (r) حين قال: ((الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تعود ملكاً عضوضاً))^(١)، وكان آخر ولاية الحسن تمام ثلاثين سنة^(٢). وقد فصل ذلك بالقول: ((لأنّ أبا بكر تقلدها سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، وعمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام، وعثمان اثنتي عشر سنة إلّا اثني عشر يوماً، وعلي أربع سنوات وتسعة أشهر، والحسن نحو ستة أشهر، فذلك ثلاثون سنة))^(٣).

عدالة الإمام علي (u) في خلافته

قامت سيرة الإمام علي (u) أثناء فترة خلافته على العدل والمساواة ونبذ الظلم عن الرعية، واتخذ منهجاً سوياً طريقه العدل ونهجه المساواة بين أفراد المجتمع المسلم، ومراعاة أوضاع الناس بشتى طوائفهم ودياناتهم. وقد عبر عن تلك السياسة بما روي عنه بالقول: ((العالم حديقة سياجها الشريعة، والشريعة سلطان تجب له الطاعة، والطاعة سياسة يقوم بها الملك، والملك راع يقصده الجيش، والجيش أعوان يتكفلهم المال، والمال رزقّ تجمعه الرعية، والرعية سواد يستعبدهم العدل، والعدل أساس يقوم به العالم))^(٤).

وهذا النهج من العدل كان مسلك الإمام في تعامله مع الناس، كونه المسؤول الأول في الدولة وعليه تقع مسؤولية إدارتها، والحفاظ على حقوق الرعية من أوليات عمل الإمام (u)، وهذا ما نلاحظه بشكل واضح من خلال كيفية تعامله مع ما يرد إليه من أموال

(١) الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٦٩. والعضوض: يقال ركية عضوض: أي بعيدة القعر، وزمن عضوض أي شديد، والمعنى أنه يشق عليكم ويجهدكم. نشوان الحميري، شمس العلوم، ج ٧/ص ٤٢٩٥. وينظر أيضاً: البزار، مسند البزار، ج ٩/ص ٢٨٠؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج ١٥/ص ٣٩٢؛ ابن بطة، الإبانة الكبرى، ج ٨/ص ٢٠٥.

(٢) العلّيمي، الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٦٩.

(٣) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٨١.

(٤) الشيخ علوان، النصائح المهمة، ص ١٥٦-١٥٧.



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

مختلفة المصادر كانت تشكل إيرادات بيت المال، فكان إذا ورد عليه مال لم يترك منه شيئاً حتى يقسمه، وكان يكنس بيت المال ويصلى فيه، ويقول: يا دنيا غري غيري^(١). وكان (u) يحرص على أن يكون عماله من الأشخاص أصحاب الدين والأمناء على وظائفهم والسائرين بسيرته في الرعية من حيث إشاعة العدل والمساواة بين الناس، وهو ما عبر عنه (الشامي) بالقول: ((ولم يخص بالولايات إلا أهل الديانات))^(٢).

وقد أشار (الشامي) أيضاً إلى أن الإمام علياً (u) سار لمّا وليّ الخلافة بسيرة أبي بكر وعمر في القسم والتسوية بين الناس^(٣). وهذا الكلام صحيح فيما يخص العطاء وتوزيعه في عهد الخليفة أبي بكر، إلا أنه بعيد عن الدقة في عهد الخليفة عمر، فالخليفة الأول سار على نفس النهج الذي وضعه الرسول (r) فيما يخص العطاء، إذ إن الرسول كان يقوم بتوزيعه بالتساوي بين المسلمين من دون تمييز بينهم، أمّا الخليفة عمر فقد قام بتوزيعه على وفق السبق في الإسلام والهجرة والقرب من رسول الله (r). في حين أعاده الإمام علي (u) إلى ما كان عليه في عهد رسول الله (r).

وكان (u) يراعي حقوق الناس، ويقدم لهم النصيح والإرشاد فيما يخص معاشهم وتنظيم أعمالهم، ومراعاة مصالح الدولة كذلك بما يخدم المجتمع ككل، فقد كان (u) يشجع المسلمين على إحياء الأراضي الموات^(٤)، وزراعتها لما فيها من فائدة له وللمسلمين عموماً بما تدره من مواد غذائية مختلفة، وكذلك العائد المادي مقابل ما يفرض عليها من أجرة تجبى إلى بيت المال، تسهم في أعطيات المسلمين، وقد روي قول الإمام الصادق (u) في ذلك: ((كان أمير المؤمنين (u) يقول: من أحيا أرضاً من المؤمنين فهي له

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٨ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) الأراضي الموات: هي الأرض التي لا مالك لها، ولا ينتفع بها بوجه من وجوه الانتفاع . قلعجي،

معجم لغة الفقهاء، ج ١/ص ٥٥ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

وعليه طسقتها))^(١) .

وكان من أولوياته (u) المحافظة على المال العام وتنظيم شؤونه، لاسيما ما يتعلق بالأراضي الزراعية الخراجية، وهي التي تكون عند أهل الذمة، لأن الإسلام فرض الخراج على تلك الأراضي ما دامت بحوزتهم، وهم على دينهم، وهذا يشكل مورداً هاماً لبيت المال وأخذ أمير المؤمنين على عاتقه المحافظة عليه وتنظيم جبايته، فقد ورد عن الإمام الصادق (u) أنه قال: ((رفع إلى أمير المؤمنين (u) رجل مسلم اشترى أرضاً من أراضي الخراج، فقال أمير المؤمنين (u): له ما لنا، وعليه ما علينا، مسلماً أو كافراً، له ما لأهل الله وعليه ما عليهم))^(٢) .

وهذا يدل على حرص أمير المؤمنين علي (u) على حقوق المسلمين وحمايتهم أفراداً وجماعات. فمن له حق يأخذه، ومن عليه واجب يؤديه، وهذا مفهوم دولة العدالة الاجتماعية التي أقرها الإمام (u)، وعمل على تطبيق قوانينها على كل أبنائها مسلمين أو غير مسلمين .

فضلاً عن ذلك أكد عليه الإمام الباقر (u) حين سئل عن سيرة الإمام علي في الأرض التي فتحت عنوة بعد رسول الله (r) فقال: ((إن أمير المؤمنين قد سار في أهل العراق بسيرة، فهي إمام لسائر الأرضين))^(٣) .

ولم يقف عدل أمير المؤمنين (u) عند المسلمين، بل شمل أهل الذمة أيضاً، فقد راعى الإمام وضعهم وكونهم مواطنين لديهم حقوق وعليهم واجبات تجاه المجتمع الذي يعيشون فيه، ولكون حمايتهم واجبة على المسلمين بسبب عقد الذمة المعقود بين الطرفين، ويتضح ذلك من وصيته لعمال الخراج بالرأفة والرحمة بأهل الذمة، وأن لا يتشددوا في جباية

(١) الكركي، قاطعة اللجاج، ص ٤٩. وطسقتها: الطسق: لفظ فارسي معرب، يعني: ما يوضع من الوظيفة

على الجريان من الخراج المقرر على الأرض. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/ ص ٢٢٥. وينظر

أيضاً: أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٢٣/ ص ٧؛ ابن زنجويه، الأموال، ج ٢/ ص ٦٥٢ .

(٢) الكركي، قاطعة اللجاج، ص ٥١ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

الخراج، وأن يأخذوا حق المسلمين فقط دون ظلمهم، ولعل أبرز ما يذكر في ذلك ما رواه مصعب بن يزيد الأنصاري - أحد عمال الإمام علي (u) على الخراج - بقوله: ((استعلمني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (u) على أربعة رساتيق^(١): المدائن^(٢)، البهقباذات^(٣)، ونهر سير^(٤)، ونهر جوير، ونهر الملك^(٥)، وأمرني أن أضع على كل جريب^(٦) زرع غليظ درهماً ونصفاً، وعلى كل جريب وسط درهماً، وعلى كل جريب زرع رقيق ثلثي درهم، وعلى كل جريب كرم عشرة، وأمرني أن ألقى على كل نخل شاذ عن القرى لمارة الطريق وابن السبيل ولا أخذ منه شيئاً، وأمرني أن أضع الدهاقين^(٧) الذين يركبون البراذين^(٨) ويتختمون بالذهب على كل رجل منهم ثمانية وأربعين درهماً، وعلى أوساطهم والتجار منهم

(١) رساتيق: الرستاق مفرد وهو الصف، ويقال: رزق، وهو معرب وأصله بالفارسية رُسته، ويقال رزداق ورستاق، والجمع رساتيق وهي السواد . ابن منظور، لسان العرب ج ١٠ / ص ١١٦ .

(٢) المدائن: تقع جنوب بغداد، وهي المدينة الكبرى التي كان بها أيوان كسرى . العريزي، الكتاب العريزي، ج ١ / ص ١١٩ .

(٣) البهقباذات: ومفردها بهقباذ، اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات منسوبة الى قباذ ابن فيروز والد أنو شروان بن قباذ العادل، منها بهقباذ الاعلى وهو ستة طساسيج، والبهقباذ الاوسط وهو اربعة طساسيج، والبهقباذ الاسفل وهو خمسة طساسيج . الحموي، معجم البلدان، ج ١ / ص ٥١٦ .

(٤) نهر سير: ويقال لها نهر شير: وهي المدينة التي تقع في جانب بساطط المدائن . العريزي، الكتاب العريزي، ج ١ / ص ١١٩ .

(٥) نهر الملك: وهي كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى، يقال أنه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة، قيل أن أول من حفره سليمان بن داود (عليهما السلام)، وقيل حفره الاسكندر لما خرب السواد . الحموي، معجم البلدان، ج ٥ / ص ٣٢٤ .

(٦) جريب: بفتح الأول وكسر الراء المهملة، ثلاث آلاف وستمائة ذراع، وقيل أنه ستون ذراعاً في ستين . وقيل أن قياسه يختلف باختلاف البلدان . الأحمدي، دستور العلماء، ج ١ / ص ٢٦٨ .

(٧) الدهاقين: الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار ودالة مكسورة . الفيومي، المصباح المنير، ج ١ / ص ٢٠١ .

(٨) البراذين: مفردها برذون، وهي الدابة، والانتى برذونة، والجمع البراذين، وهي من الخيل ما كان من غير نتاج العراب . ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣ / ص ٥١ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

على كل رجل أربعة وعشرين درهما، وعلى سفلتهم^(١) وفقرائهم على كل إنسان منهم اثني عشر درهماً قال: وجبيتها ثمانية عشر ألف ألف درهم في سنة^(٢) .

ولأنّ الفلاحين هم من أكثر الناس تعرضاً للظلم ومصادرة حقوقهم، فقد أوصى رسول الله (r) الإمام علي (u) بالفلاحين خيراً، وأن لا يظلموا حقوقهم، ولا يزداد على ما فُرض عليهم من جزية أو خراج على أرضهم، وأن لا يُستعمل المسلمون في سخرة^(٣)، فقد روي أنّ الإمام الصادق (u) قال: ((أوصى رسول الله (r) علياً عليه السلام عند موته، فقال: يا علي لا يُظلم الفلاحون بحضرتك ولا يزداد على أرض وضعت عليها، ولا سخرة على مسلم^(٤))).

الأثر الفكري للإمام (u)

كان الإمام علي (u) من العلوم بالمحل العالي^(٥)، وذكرت المصادر التاريخية عن علمه (u) بصورة مستفيضة، وأوردت روايات كثيرة تتحدث عن فضل هذا العلم، وهو من الأمور المسلم بها نظراً لتواتر الأحاديث عنه، فقد ذكرت المصادر الشامية أحاديث عن الرسول (u) أكدت على كون الإمام (u) أعلم الصحابة وأفقههم، ومن هذه الأحاديث قوله (r) : ((أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب))^(٦)، وقوله (r) : ((أعطي علي تسعة أعشار^(٧) العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي، فإذا ثبت لنا الشيء

(١) سفلتهم: السفلة وهو أرذل الناس ومن العرب من يخفف فيقول: السفلة، ويقال فلان من سفلة القوم إذا

كان من أرذلهم . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٢/ص ٢٩٨ .

(٢) الكركي، قاطعة اللجاج، ص ٦٥ .

(٣) سخرة: يسخر في العمل بغير أجر ولا ثمن، ويقال هو خادمه . نشوان الحميري، شمس العلوم،

ج ٥/ص ٣١٥ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٠ .

(٥) العليمي، التاريخ المعنبر، ج ١/ص ٢٦٢ .

(٦) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٣ .

(٧) أعشار: من العشر وهو الجزء من أجزاء العشرة. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ص ٥٧٠.



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

عن علي لم يعدل عنه إلى غيره^(١) . وقوله أيضاً: ((علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي))^(٢) .

والحديث عن علم الإمام (u) يطول بيانه ويتشعب حديثه، فقد روى: أنه ما كان أحد يقول سلوني غير علي^(٣) . وكان سؤال الصحابة ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل والمعضلات مشهور^(٤) . وورد عن بريدة أنه حين نزل قوله تعالى: {لَنَجْعَلَ لَكُم تَذَكُّرَةً وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ}^(٥)، قال رسول الله (r) للإمام علي (u) : ((يا علي إن الله تعالى أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي وحق لك أن تعي، سألت ربي أن يجعلها أذنك، فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله (r) شيئاً فنسيته))^(٦) .

وقد أوردت المصادر الشامية أحاديث كثيرة عن الإمام علي (u) تؤكد فيها علم الإمام وبراعته، فاستعرضت لذلك نماذج من أقواله، ومن هذه الأقوال: وصيته لكميل بن زياد، والتي تحتوي على وصايا تختلف بمواضيعها وما تنص عليه، فمنها الديني والاجتماعي والعلمي وغير ذلك، ففي الجانب الاجتماعي يؤكد على أصناف الناس إذ قال: ((القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة، فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج^(٧) رعا ع أتباع كل ناعق، مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم، ولم

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٨ ؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥١ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٤ .

(٣) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥١ ؛ الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٨ .

(٤) ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥١ .

(٥) الحاقة : ١٢ .

(٦) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٤٩ . وينظر أيضاً: البزاز، مسند البزاز، ج ٦/ص ٢١١ ؛ الاجري،

الشريعة، ج ٤/ص ٢٠٩٤ ؛ ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ج ١/ص ٣٨٤ .

(٧) همج: الهمجة من الناس: الأحمق الذي لا يتماسك، والهمج جمع الهمجة، وأصل الهمج في كلام

العرب: البعوض، الواحدة همجة، ويقال للردال من الناس همجٌ هامج . الأزهرى، تهذيب اللغة،

ج ٦/ص ٤٦ .



يلجأوا إلى ركن وثيق))^(١) .

وهنا نراه (u) يصنف الناس إلى ثلاثة أصناف، ويبين أن لكل صنف منهم نهج يختلف باختلاف رؤيته ومصالحته، لذا فهو يقدم صورة متكاملة عن الإنسان ووضعه داخل المجتمع، وعلى المسلمين التمييز بين هذه الأصناف .

ثم يعقد (u) مقارنة بين العلم والمال، ويبين قيمة العلم لحامله، مقارنةً بالمال، فالعلم يخلد الرجل بعد موته ويُحي ذكره، فيما المال لن يقدم للإنسان شيئاً من ذلك، بل يزول المال بزوال صاحبه . ويعرض الإمام المقارنات الكثيرة بين المال والعلم، فيقدم بذلك صورة رائعة على مقدار الفرق بينهما . فيقول (u) : ((العلم خير لك من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تقنيه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، ومحبة العالم دين يدان بها العلم، يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحداث بعد موته، وصناعة المال تزول بزواله، مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، هاه هاه، وأشار بيده إلى صدره، إن ههنا علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا^(٢) غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، فيستظهر لحجج الله تعالى على كتابه، وينعمه على عباده، أو منقاداً لأهل الحق، لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشك^(٣) في قلبه بأول عارض من شبهة، لاذا ولا ذاك أو منهوم بالذات،

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٥ .

(٢) لقنا: القنا: هو الذي يرتفع وسطه من طرفيه وتسمو أرنبته وتدق، رجل أقنى وأمرأة قنواء. وقد يوصف بالقنا البازي والفرس، وهو عيب في الفرس ومدح في الصقر . ولقد قيل في أقنى قولان: أحدهما أقنى: أرخى، والآخر: جعل الغنى أصلاً لصاحبه ثابتاً، ومن ذلك قولك: اقتنيت كذا وكذا: أي عملت على أنه يكون عندي لأخرجه من يدي . وقيل: أقنى: أعطاه ما يدخره بعد الكفاية . الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٩/ص ٢٣٧ ؛ ابن سيده، المخصص، ج ١/ص ١١٩ .

(٣) اقتدح يقتدح إقتداحاً فهو مقتدح ومقتدح، واقتدح الأمر: تدبره ونظر فيه، واقتدح بالزند: ضرب به حجراً لتخرج النار منه، ويقتدح الشك: أي تدبر الشك في قلبه . عمر، معجم اللغة العربية، ج ٣/ص ١٧٧٨



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادخار وليساً من دعاة الدين، أقرب شيها بهما الأنعام السائمة^(١)، كذاك يموت هذا العلم بموت حامله، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله عز وجل بحجة الله، لئلا تبطل حجج الله وبياناته، أولئك هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عز وجل عن حججه، حتى يؤديها إلى نظرائهم، ويزرعونها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلنا^(٢) ما استوعر^(٣) منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعائه إلى دينه، هاه هاه، شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم^(٤) .

وكان (u) يوصي كثيراً بالعلم ولزوم التعلم، وقد ورد عنه قوله: ((تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنما أهله الذين يعملون به، وسيأتي من بعدكم زمان ينكر فيه من الحق تسعة أعشاره))^(٥) . وقوله (u): ((المرء مخبوء تحت لسانه، تكلموا تعرفوا، ما ضاع أمرؤ عرف قدره))^(٦) . وكذلك قوله (u): ((العالم أفضل من الصائم القائم

(١) السائمة: سامت الماشية إذا دخل بعضها في بعض في الرعي، وسام الجراد يسوم سوماً إذا دخل بعضه في بعض، والسوام: الإبل السائمة أي الراعية، وسام الرجل ماشيته يسومها سوماً إذا رعاها . فالأنعام السائمة هي الإبل الراعية ودخل بعضها في بعض في الرعي . ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٣/ص ١١ ؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٢/ص ٨٦٢ .

(٢) فاستلنا: من استلان - يلين - اللين ضد الخسونة، وقد لان الشيء يلين ليناً وألينه صيرَه ليناً، ويقال: ألانهُ على النقصان والتمام مثل أطاله وأطوله . وأستلانه أي عدّه ليناً، وتلّين له تملّق . فاستلنا: أي عدّوه ليناً وصيروه ليناً . الرازي، مختار الصحاح، ج ١/ص ٢٨٨ .

(٣) استوعر من يستوعر استيعاراً فهو مستوعر . واستوعر المكان: عدّه أو وجده وعراً يصعب السير فيه، وقد استوعر طريق الجبل فأختار طريقاً أسهل . عمر، معجم اللغة العربية، ج ٣/ص ٢٤٦٧ .

(٤) ينظر: الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٥ ؛ الغزي، الدر النضيد، ص ٤٠ . باختلاف في النص .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧١ .

(٦) المصدر نفسه، ج ١٢/ص ٢٦٧ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

المجاهد، وإذا مات العالم تلم في الإسلام تلم لا يسده إلا خلف منه^(١)، وقوله (u) :
((كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ
منه من هو فيه))^(٢)، وما ينسب إليه (u) شعراً في العلم^(٣):

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففرز بعلم ولا تجهل به أبداً	فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وينسب له (u) أيضاً^(٤):

فلا تصحب أخا الجهل	وإيّاك وإيّاها
فكم من جاهل أردى ^(٥)	حليماً حين آخاه
يُقاس المرء بالمرء	إذا ما هو ماشاه
وللشيء من الشيء	مقاييس وأشباه

وقد جاء عن الإمام علي (u) جملة من الآداب أوصى بها الإمام علي (u) حملة
العلم والمتعلمين، منها قوله (u) : ((إن من حق العالم أن لا تُكثر عليه السؤال ولا تعنته
في الجواب، وأن لا تلج عليه إذا عرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل))^(٦) . وكذلك قال (u) :
((ولا تغمز بعينك غيره، وأن لا تسار في مجلسه، وأن لا تطلب زلته، وإن زلّ قبلت معذرتة،

(١) الغزي، الدر النضيد، ص ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤ . وينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، ج ١/ص ٢٦٥ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٩ . وينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢/ص ١٨٠ .

(٥) أردى: يردي أرداءً والمفعول مُردى، أردى فلاناً أي أهلكه، وأرداه الدهر . وأرداه قتيلاً: أي صرعه،

وأردى: أسقطه . عمر، معجم اللغة العربية، ج ٢/ص ٨٨١ .

(٦) الغزي، الدر النضيد، ص ١٤٧ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

وأن لا تقول: قال فلان خلاف قولك، وأن لا تُفشي له سرّاً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تحفظه شاهداً وغائباً، وأن تعم القوم بالسلام، وأن تخصه بالتحية، وأن تجلس بين يديه، وعليك أن توقّر الله تعالى، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، وأن لا تمل من طول صحبتته، إنّما هو كالنخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة^(١) .

فضلاً عن ذلك كله، كان الإمام علي (u) لا ينسى أن يذكر الناس ويعظمهم ويرشدهم إلى الطريق السليم في دينهم ودنياهم، وكان للوعظ نصيب في فكر الإمام (u)، فهو الموجه والواعظ للناس والمذكر لهم بيوم القيامة والحساب، وأن لا ينسى الإنسان في غمرة انشغاله بأمور دنياه، أمور آخرته، فكان (u) كثير النصح لهم، وينقل (الشامي) إحدى تلك المواعظ، إذ يقول (u) صعد المنبر بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول (r): ((عباد الله، الموت ليس فيه فوت، ثم قال: النّجاء النّجاء^(٢)، والرّجاء الرّجاء، وراءكم طالب حثيث، القبر فاحذروا ضغطته ووحشته، ألا وإنّ القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، ألا أنّه يتكلّم في ذلك اليوم ثلاث مرات، فيقول: أنا بيت الظّلمة، أنا بيت الدّود، أنا بيت الوحشة، ألا وإنّ وراء ذلك يوم يشيب فيه الصّغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكنّ عذاب الله شديد، ألا وإنّ وراء ذلك ما هو أشدّ منه، نار حرّها شديد، وقعرها بعيد، وخازنها مالك، ثمّ بكى وبكى المسلمون حوله، ثم قال: ألا وإنّ وراء ذلك جنة عرضها السّموات والأرض أعدت للمتقين، أحلّنا الله وإياكم دار النّعيم، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم^(٣) .

(١) الغزي، الدر النضيد، ص ١٤٧ .

(٢) النجاء: هو الخلاص من الشيء . ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج ٧/ص ٥٥٦ .

(٣) سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧١ .



المبحث الثاني

جهاد الإمام في خلافته

على الرغم من أنّ بيعة أمير المؤمنين (u) كانت بإجماع من حضر من المسلمين في المدينة، ولم يكن هناك اعتراض على ذلك من قبلهم، إلّا أنّ الإمام (u) تعرض فيما بعد إلى حملة معارضة قوية بدأها طلحة والزبير، ثم تبعهما معاوية والذي رفض بيعة الإمام وأقنع أهل الشام برفض بيعته ونادى بالثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان .

ولم تتطرق المصادر الشامية إلى ذكر أسباب رفض هؤلاء للبيعة ومناقشتها، إلا أنها - كما تبدو - لم تكن وليدة لحظتها، وإنّما كانت لها أسباب وجذور متأصلة تتعلق أهمها بالطمع بالخلافة . وهذا ما يدل عليه قول الإمام علي (u) : ((عهد إلي رسول الله (r) أنّ أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين^(١))).^(٢) ويفهم من ذلك أنّ رسول الله (r) أخبر الإمام بأنّه ستكون هناك معارضة شديدة لحكمه بيّنها له، فبعضهم سينكث بيعته، وبعضهم سيميل عن الحق وآخرون يمرقون من الدين. وهذه الفئات الثلاث هي التي شكلت المعارضة السياسية لحكم الإمام علي (u) فيما بعد، واحتاجت إلى جهد كبير من أجل القضاء عليها وإخمادها، وعلى الرغم من نجاح ذلك مع الناكثين والخوارج، وتمكن الإمام (u) من القضاء عليهم، إلّا أنّ الأمر لم ينجح كلياً مع معاوية وأهل الشام، على الرغم من تحقق النصر العسكري عليهم. وسنستعرض في هذا المبحث أهم المعارك التي خاضها الإمام (u) مع معارضيه في فترة خلافته .

(١) الناكثين والقاسطين والمارقين: الناكثين من النكث: نقض العهد، والاسم النكث بالكسر، وقد نكث ينكث، وأراد بهم أهل وقعة الجمل لأنّهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته وقتلوه . وأراد بالقاسطين: المائلين عن الحق، وهم أهل الشام، والمارقين، الخارجين عن الدين، وهم الخوارج . مجد الدين بن الأثير، النهاية، ج ٥/ص ١١٤ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٥٠ . ينظر أيضاً: أبو يعلى، مسند أبو يعلى، ج ١/ص ٣٩٧ ؛ الهيثمي، المقصد العلي، ج ٢/ص ٣٨٠ .

حربه مع الناكثين (واقعة الجمل) ٣٦هـ/٦٥٦م

بعد مبايعة الناس في المدينة للإمام علي (u)، ثم مبايعة الأمصار الإسلامية الباقية له، قام بعض الصحابة بالخروج عن هذا الإجماع لأسباب لم توضحها المصادر الشامية، واكتفت إلى التلميح ببعضها الآخر. ومن بين الذين خرجوا عليه أم المؤمنين عائشة ومعها طلحة والزبير، كما ورد تحذير رسول الله (r) لها من هذا الخروج، فقد روي إلى أن رسول الله (r) ذكر خروج أحد أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: ((انظري يا حميراء إلا تكوني أنت، ثم ألتفت إلى علي رضي الله تعالى عنه فقال: إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها))^(١).

كما روي قوله أيضاً: ((أيتكنّ صاحبة الجمل الأحمر الأدب^(٢)) تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب^(٣)، يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تتجو بعدما كادت))^(٤).

ولما استقر علي (u) في الخلافة، فارقه طلحة والزبير ولحقا بمكة، وأتفقا مع عائشة وكانت قد مضت إلى الحج وعثمان محصور، ولما بلغ عائشة قتل الخليفة عثمان اعتظمت ذلك ودعت إلى الطلب بدمه، وساعدها على ذلك طلحة والزبير وعبدالله بن عامر وجماعة من بني أمية، وجمعوا لذلك جمعاً عظيماً، واتفق رأيهم على المضي إلى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا: معاوية بالشام قد كفانا أمرها، وكان عبدالله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه إلى المسير معهم فامتنع، وساروا وأعطى يعلى بن منية^(٥) أم المؤمنين عائشة الجمل

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٠/ص ٥٥٢. وينظر أيضاً: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢/ص ٨٢٦؛ ابن البيع، المستدرک على الصحيحين، ج ٣/ص ١٢٩.

(٢) الأدب: أي كثير الشعر. نشوان الحميري، شمس العلوم، ج ٣/ص ١٦٥٩.

(٣) الحوآب: ماء معروف، وهو قريب من البصرة منسوب إلى الحوآب بنت كلب بن وبرة. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٢/ص ١٠١٨.

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٠/ص ٥٥٢. وينظر أيضاً: البزاز، مسند البزاز، ج ١١/ص ٧٣؛ الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ١٤/ص ٢٦٥.

(٥) يعلى بن منية: هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي، يكنى أبا صفوان، ينسب



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

المسمى بعسكر^(١).

وفي طريقهم مروا على مكان يسمى الحوآب فنبحتهم كلابه، فسألت عائشة عنه، فقيل لها: هذا ماء الحوآب، ويذكر (العليمي) أنّ عائشة صرخت بأعلى صوتها وقالت: إنّ الله وإنّا إليه راجعون، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول وعنده بعض نساؤه: ليت شعري أيتكنّ تتبجحها كلاب الحوآب ؟ ثم ضربت عضد بغيرها وقالت: ردوني، أنا والله صاحبة ماء الحوآب فأناخوها يوماً وليلة، فقال لها عبدالله بن الزبير^(٢): إنّ كذب - يعني ليس هذا ماء الحوآب^(٣). وهذا يدل على أنّ عملهم هذا كان مدبراً ومتفقاً عليه، حتى لو اقتضى الأمر أن يعمدوا إلى الكذب .

ولم يزل بها وهي تمتنع، فقال لها: النجاء النجاء فقد أدرككم علي بن أبي طالب، فارتحلوا نحو البصرة واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف^(٤) وقُتل من أصحابه أربعون رجلاً، وأمسك عثمان فنُتفت لحيته وحواجبه وسُجن ثم أُطلق^(٥) .

ولمّا بلغ علياً (u) مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة، سار نحوهم في أربعة

حيناً إلى أبيه وحيناً إلى أمه، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، ولاه أبو بكر على حلوان، وولاه عمر على بعض بلاد اليمن . قتل سنة ٣٨ هـ بصفين وكان مع الإمام علي (u) بعد أن شهد الجمل مع عائشة . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤/ص ١٥٨٥ .

(١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٢) عبدالله بن الزبير بن العوام الاسدي، ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً وهو أول مولود ولد بعد الهجرة، ادعى الخلافة بعد موت يزيد بن معاوية وغلب على اليمن والحجاز والعراق وخراسان . قتل بمكة سنة ٧٣ هـ . ابن أبي الخير، خلاصة تهذيب الكمال، ج ١/ص ١٩٧ .

(٣) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٤ . وينظر أيضاً: معمر بن راشد، الجامع، ج ١١/ص ٣٦٥ ؛ ضياء الدين المقدسي، الأحاديث المختارة، ج ١٢/ص ١٦٠ .

(٤) عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة، كما استعمله الإمام علي (u) على البصرة قبل الجمل . مات في ملك معاوية بن أبي سفيان . ابن حجر

العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ١/ص ٣٨٣ .

(٥) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٤ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

آلاف من أهل المدينة منهم أربعمائة مَنَّ بايع تحت الشجرة، وثمانمائة من الأنصار، وكان مسيره في ربيع الآخر سنة ٣٦هـ/٦٥٦م، ولَمَّا وصل ذي قار أتاه عثمان بن حنيف، وقال: يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتكَ أمرد^(١)، فقال: أصبت أجراً وخيراً^(٢) .

والتقى الجمعان عند مكان يقال له الخريبة^(٣)، وكانت عائشة راكبة الجمل المسمى عسكر في هودج، وقد صار مثل القنفذ من النشاب، وتمت الهزيمة على أصحاب عائشة وطلحة والزبير^(٤).

وذكر أنَّ عدد القتلى يوم الجمل من الفريقين بلغ عشرة آلاف^(٥) . وقد أسفرت الحرب عن مقتل طلحة بعدما رماه مروان بن الحكم بسهم فقتله، وكلاهما كان مع عائشة، وذكر (العليمي) السبب بقوله: ((إنَّه طلب بذلك أخذ ثأر عثمان منه لأنَّه نسبته إلى أنَّه أعان على قتل عثمان))^(٦) .

وهذا يدل على أنَّ معسكر عائشة كان غير متوافق في الآراء ومختلف بالأهواء، غير متفقين على شيء إلَّا على حرب الإمام علي (u)، أمَّا رغباتهم فتختلف باختلاف مصالحهم، فلم يكن الهدف من خروجهم الطلب بدم عثمان كما كانوا يقولون، وإنَّما كان لكل منهم رغبة في الخلافة من دون صاحبه، ولَمَّا لم تتحقق رغباتهم وانهزموا في الحرب التجأوا إلى تصفية حساباتهم مع بعضهم .

وذكر (ابن عبد الهادي) أنَّ الإمام علي (u) دعا طلحة يوم الجمل فذكره أشياء من

(١) أمرد: الأمرد هو الذي خداه ألسان لا شعر فيهما . الانباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج١/ص ١٥٥ .

(٢) العليمي، التاريخ المعتمد، ج١/ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٣) الخريبة: بضم أوله على لفظ تصغير: من أعمال البصرة، سميت بذلك لأن المرزبان ابتناها قصرًا ثم حُرب فبناها المسلمون وسموها الخريبة. ابن الفقيه، البلدان، ج١/ص ٢٣٧ .

(٤) العليمي، التاريخ المعتمد، ج١/ص ٢٦٥ .

(٥) المصدر نفسه، ج١/ص ٢٦٦ .

(٦) المصدر نفسه، ج١/ص ٢٦٥ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

سوابقه وفضله، فرجع طلحة عن قتاله واعتزل في بعض الصفوف، فرماه مروان بن الحكم بسهم في لبتة^(١)، فلم يزل ينزف حتى مات^(٢). وقد روي أن الإمام علي (u) حين طاف على القتلى من أصحاب الجمل رأى طلحة قتيلاً فقال: ((إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى))^(٣).

أما الزبير بن العوام، فقد ترك أرض المعركة قبل بدايتها، وذلك لأن الإمام علي (u) ناداه وانفرد به وذكره أن رسول الله (r) قال لهما وقد وجدهما معاً - وكان يوجه كلامه للزبير -: ((أما إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم))^(٤)، فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال، فأتبعه ابن جرموز^(٥) فقتله بموضع يعرف بوادي السباع^(٦) وجاء بسيفه إلى علي (u)، فقال علي: ((بشر قاتل ابن صفية بالنار))^(٧).

وتؤكد هذه الروايات التي نقلتها المصادر الشامية في معرض حديثها عن معركة الجمل على أن من خرج على الإمام علي في فترة خلافته كان على باطل بدليل حديث رسول الله (r) للزبير. وقطعت على خطام^(٨) الجمل أيدٍ كثيرة، وقتل من الفريقين خلق

(١) لبتة: هو موضع القلادة من الصدر . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١/ص ٧٩١ .

(٢) الشجرة النبوية، ص ٨٧ .

(٣) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(٤) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٣٥ . وينظر أيضاً: ابن البيع، المستدرک على الصحيحين،

ج ٣/ص ٤١٣ ؛ الكلاباذي، بحر الفوائد، ج ١/ص ١٤٧ .

(٥) ابن جرموز: وهو ابن جرموز بن عبدالله ويقال عمير ويقال عمرو وقيل عميرة بن جرموز السعدي

وهو الذي قتل الزبير بن العوام في وادي السباع. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢/ص ٥١٥ .

(٦) وادي السباع: هو وادٍ بين البصرة ومكة، بينهما خمسة أميال، وهو من نواحي الكوفة، وسمي بذلك

نسبةً إلى أسماء بنت دريم بن القين لأن أولادها كان يقال لهم السباع وهم كلب وأسد والذئب والفهد

وثعلب وسرحان وبرك وهو الكركدن . الحموي، معجم البلدان، ج ٥/ص ٣٤٣ .

(٧) ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٣٥ .

(٨) خطام: خطام البعير أنفه، والمراد به أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه

حلقة ثم يشد الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، ثم يقاد البعير ثم يثنى على مخطمه. مجد الدين بن



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

كثير، ولمّا كثر القتل على خظام الجمل، قال الإمام علي (u) : اعقروا الناقة، فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة في هودجها إلى الليل، فأدخلها محمد بن أبي بكر^(١) أخوها إلى البصرة. وقد أنزلها في دار عبدالله بن خلف^(٢). ثم أمر علي (u) عائشة بالرجوع إلى المدينة، وأن تقرّ في بيتها ؛ فسارت في مستهل رجب وشيعها الناس وجهازها الإمام علي (u) بما احتاجت إليه وسير معها أولاده مسيرة يوم، وتوجهت إلى مكة وأقامت للحج تلك السنة ثم رجعت إلى المدينة^(٣).

أمّا الإمام علي (u) فإنّه بعد انقضاء المعركة توجه إلى الكوفة ونزلها وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وخراسان، ولم يبقَ خارجاً عنه إلّا الشام وفيه معاوية، وأهل الشام مطيعون له^(٤).

حربه مع القاسطين (معركة صفين)^(٥)

بعد انقضاء حرب الجمل، واستقرار الإمام علي (u) في الكوفة، بعث جرير بن عبدالله البجلي^(٦) ليأخذ البيعة على معاوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون

الأثير، النهاية، ج ٢/ص ٥٠ .

(١) محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ولد في حياة النبي (ﷺ) في حجة الوداع، وهو أحد من ألّب على عثمان وأقبح الدار، صاحب أمير المؤمنين علي (u) وشهد معه الجمل وصفين، ثم قتل بمصر سنة ٣٨ هـ . ابن أبي الخير، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، ج ١/ص ٣٢٩ .

(٢) العلّيمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٥ . عبدالله بن خلف: بن أسعد بن عامر بن بضاعة بن سبيع بن جثيمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة الخزاعي وهو والد طلحة الطلحات كان كاتباً لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة وأمه جنيبة بنت أبي طلحة العبدري وقتل مع عائشة يوم الجمل وشهد أخوه عثمان بن خلف وقعة الجمل مع علي . ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣/ص ١٢٠ .

(٣) العلّيمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٦ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٦٦ .

(٥) صفين: وهي قرية قديمة بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي . القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج ١/ص ٢١٤ .

(٦) جرير بن عبدالله بن جابر البجلي، صحابي مشهور، كان يلقب بيوسف هذه الأمة . مات سنة ٥١ هـ،



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

والأنصار، وسار جرير إلى معاوية فماطله، وكان معه عمرو بن العاص بفلسطين واتفقا على قتال علي (u)^(١) .

ولمّا قدم عمرو على معاوية واتفقا على حرب الإمام (u)، قدم جرير بن عبدالله البجلي إلى الإمام علي فأعلمه بذلك، فسار علي من الكوفة إلى جهة معاوية، وسار عمرو ومعاوية من دمشق بأهل الشام إلى جهة الإمام (u)، وتأنى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ٣٦هـ/٦٥٦م والأمر على ذلك، ودخلت سنة ٣٧هـ/٦٥٧م والجيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال بل مراسلات فقط، ووقعت المعركة في شهر صفر، وكانت بينهم وقعات كثيرة قدرت بتسعين وقعة، وكانت مدة مقامهم في صفين مئة وعشرة أيام^(٢) .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الإمام علي (u) تقدم إلى أصحابه - قبل القتال - وأوصاهم: ((أن لا تقتلوهم حتى يبدؤوا هم بالقتال وأن لا تقتلوا مدبراً وأن لا تأخذوا شيئاً من أموالهم، وأن لا تكشفوا عورة))^(٣) . وذكر (العليمي) أنّ عدد القتلى بصفين من أهل الشام بلغ خمسة وأربعين ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرين ألفاً منهم ستة وعشرون رجلاً من أهل بدر^(٤) .

ومن أبرز من قتل في المعركة عمار بن ياسر الصحابي الجليل وكان مع الإمام علي (u)، وقاتل قتالاً عظيماً وكان قد نيّف على التسعين، وكان رسول الله (r) قد قال ((تقتل عمار الفئة الباغية))^(٥) .

وقيل بعدها . ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ١/ص ١٣٩ .

(١) العليمي، التاريخ المعتمد، ج ١/ص ٢٦٦ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٦٧ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) المصدر نفسه والصفحة . وينظر أيضاً: ابن الجعد، مسند ابن الجعد، ج ١/ص ١٨٣ ؛ ابن أبي شيبه،

المصنف، ج ٧/ص ٥٥٢ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

ويحمل هذا الحديث دلالة على أنّ أهل الشام ومعاوية هم أهل البغي بدلالة هذا الحديث، ولكونه كان يقاتل مع الإمام علي (u)، وأنّ دعوى معاوية بالمطالبة بدم عثمان كانت دعوى باطلة، وخروجه لقتال الإمام كان طمعاً بالخلافة وليس غير ذلك، وما فعله من تأليب أهل الشام وحشدهم لهذا الغرض كان يخفي بين جنباته طمع معاوية بالخلافة، واتخذ من حادثة قتل الخليفة عثمان ذريعة لمطالبته المبطننة تلك بحجة أنّه ولي دم الخليفة المقتول. ويبدو أنّ مقتل عمار بن ياسر كان قد أخذ مأخذه في عسكر الإمام علي (u) وأيقن أصحابه بأنهم على الحق وأنّ أهل الشام على باطل، لما سمعوه من حديث رسول الله (r) لعمار، زيادة على ذلك أنّ مقتل هذا الصحابي الجليل قد شحذ الهمم ووطن النفوس على الشجاعة، فأنشدت أئمة عشر ألفاً وحمل بهم الإمام علي (u) على معسكر معاوية فلم يبق لأهل الشام صف إلاّ أننقض، ثم تقاتلوا وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال إلى الصبح^(١). ويروى أنّ علياً (u) كبر تلك الليلة أربع مئة تكبيرة، وكانت عادته أنّه كلما قتل قتيلاً كبر، ودام القتال إلى ضحى يوم الجمعة، ولما رأى عمرو ذلك قال لمعاوية: ((هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم))، ففعلوا ذلك^(٢).

وهذه حيلة من عمرو ومعاوية أرادوا بها التخلص من ضربات جيش الإمام علي (u) وأن يحولوا موازين القوى لصالحهم بعد أن أنهكتهم بسالة أهل الكوفة وشجاعتهم، وقد نجحت هذه الحيلة، لأنّ أهل العراق لما رأوا ذلك قصدوا الإجابة، فقال الإمام علي (u) : ((امضوا على حاكم وصدقكم في قتال عدوكم))، ثم حاول تنبيههم إلى أنّ هذا الأمر لا يعدو كونه مكرّاً وخديعة من قبل معاوية وأهل الشام ليقعوا الخلاف بين صفوفهم، فقال: ((ويحكم، والله ما رفعوها إلاّ خديعة ومكيدة))^(٣).

(١) العليمي، التاريخ المعاصر، ج ١/ص ٢٧٦-٢٦٨ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٦٨ .

(٣) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٦٨ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

ولما كفوا عن القتال فسألوا معاوية لأي شيء رفعت المصاحف ؟ فقال: تبعثوا حكماً منكم وحكماً منّا ونأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله ثم نتبع ما اتفقا عليه، فوقعت الإجابة من الفريقين إلى ذلك^(١) .

إلى أنّ الاختلاف بين أصحاب الإمام علي (u) لم ينته عند هذا الحد، ووقع اختلاف فيمن يكون حكماً فاستقر الحال على أن يكون أبو موسى الأشعري من جهة الإمام علي (u)، وأخرج معاوية عمرو بن العاص^(٢) .

وتوضح شقة الخلاف بين الطرفين بما رواه (العليمي) حول مسألة الاتفاق بين الحكمين، فقال: ((والتقى الحكمان عند الإمام علي (u) وكتبوا بحضوره كتاباً جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى أمير المؤمنين علي، فقال: عمرو، هو أميركم، وأمّا أميرنا فلا، فقال الأحنف: لا تمسح اسم أمير المؤمنين، فقال الأشعث بن قيس: أمح هذا الاسم، فأجاب علي ومحاه، وقال علي: الله أكبر مشبه بنبيه، وإنّي والله لكاتب رسول الله (r) يوم الحديبية فكتب محمد رسول الله، فقالوا: لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فأمرني رسول الله (r) بمحوه، فقلت: لا أستطيع، فقال: فأرني، فأريته فمحاه بيده، فقال لي: إنّك ستدعى إلى مثلها فتجيب، فقال عمرو: سبحان الله أشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون))^(٣) .

ومن خلال هذا النص يتضح مدى عناد هؤلاء وظلالهم، وأنهم تشبهوا بالكفار يوم الحديبية وعاملوا الإمام (u)، كما عامله الكفار من قبل، وأصروا على محو اسم الإمارة كما أصر الكفار على محو النبوة من اسم النبي (r)، وقد أشار الإمام علي (u) إلى ذلك في محاولة لتذكير هؤلاء العصاة بما فعل الكفار من قبل، إلّا أنّ تشبّثهم بالدنيا وطمعهم فيها جعلهم لا يفكرون في آخرتهم ولا في دينهم .

(١) العلّيمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٨ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٦٨-٢٦٩ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

وأما الكتاب الذي كتبوه بينهم فكان من ضمن ما تضمنه: ((هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي على أهل الكوفة ومن معهم، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن معهم، إننا ننزل عند حكم الله وكتابه ونحيي ما أحيا ونميت ما أمات، فما وجد الحكماء في كتاب الله وهما أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص، عملا به، وما لم يجدا في كتاب الله فبالسنة العادلة، وأخذ الحكماء من علي ومعاوية ومن الجندين الموثقين أنهما أمينان على أنفسهما وأهلهما والأمة، فهما أنصار الأمة على الذي يتقاضيان عليه، وأجلا القضاء إلى رمضان من هذه السنة، وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه . وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشر ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا في العام المقبل بأذرج))^(١).

ثم سار الإمام علي (u) إلى الكوفة ودخلها، ولم يدخل الخوارج معه واعتزلوا عنه، وفي الموعد المحدد لإقرار نتيجة التحكيم، بعث الإمام علي أربعمئة رجل فيهم أبو موسى الأشعري وعبدالله بن عباس ليصلي بالناس ولم يحضر الإمام (u)، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمئة رجل، ثم جاء معاوية واجتمعوا بأذرج وشهد معهم عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير والمغيرة بن شعبة، والتقى الحكماء فدعا عمرو أبا موسى الأشعري أن يجعل الأمر إلى معاوية فأبى وقال: ((لم أكن لأولييه وأدع المهاجرين الأولين))^(٢). ودعا أبو موسى عمراً إلى أن يجعل الأمر إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب فأبى عمرو، ثم قال عمرو: ما ترى أنت ؟ فقال: أرى أن نخلع علياً ومعاوية ونجعل الأمر شورى بين المسلمين، فأظهر له عمرو أن هذا هو الرأي ووافقه عليه^(٣). ثم أقبلوا إلى الناس وقد اجتمعوا فقال أبو

(١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٦٩ . وأذرج: ويقال أذرج بفتح الهمزة وسكون الدال المعجمة وراء

مضمومة وحاء مهملة، مدينة من أداني الشام تلقاء السراة، وقيل هي فلسطين، وبينها وبين جريا ثلاثة

أيام . القاضي عياض، مشارق الأنوار، ج ١/ص ٥٨ .

(٢) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٠ .

(٣) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٧٠ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

موسى: إنّ رأينا قد اتفق على أمر نرجو به صلاح هذه الأمة، فقال عمرو: صدق، تقدم فتكلم يا أبا موسى، فلما تقدم لحقه عبدالله بن عباس وقال له: ويحك والله إنني أظن أنه خدعك، إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فأنا لا آمن أن يخالفك، فقال أبو موسى: إنا قد اتفقنا، فحمد الله وأثنى عليه وقال: ((يا أيها الناس إنا لم نر أصلح لأمر هذه الأمة من أمر قد اجتمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة الأمر فيولوا منهم من أحبوا وإني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تتحى))^(١) .

ثم قام عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((إنّ هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي فإنه وليّ عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه))^(٢)، فقال له أبو موسى: ((مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت))^(٣).

ثم ركب أبو موسى ولحق بمكة حياً من الناس وانصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة، وكان هذا الأمر عاملاً في تقوية موقف معاوية بين أهل الشام بخصوص موقفه المطالب بالخلافة^(٤) .

ومن خلال الروايات التي ذكرناها يتضح أنّ معاوية وعمرو بن العاص بعد أن أعيتهم المواجهة العسكرية مع أهل العراق بقيادة الإمام علي (u)، لجأوا إلى الحيلة في تحقيق الانتصار وإشاعة الخلاف بين جند العراق، وهو ما نجحوا فيه بامتياز، لأنّ جيش الإمام كانت أهوائهم مختلفة، ومواقفهم متذبذبة، وطاعتهم للإمام علي (u) لم تكن كطاعة أهل الشام لمعاوية، لذلك استطاع معاوية فرض إرادته على أهل العراق، ساعده في تحقيق هذا الأمر تسارع بعض أصحاب الإمام إلى تنفيذ مطالب معاوية وتمير خدعته برفع المصاحف، بفعل عدم فهمهم لأهداف معاوية وقصده منها، حتى أنّهم اختاروا حكماً على

(١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٢) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٧١ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

شاكلتهم ممّن يجهل مرامي معاوية وعمر بن العاص وأهدافه، لذلك نراه يخدع بسهولة، ويمر مخطط معاوية بنجاح من خلالهم . بعد ذلك يستثمر معاوية هذا الأمر ليحاول تقوية أمره عن طريق إرسال جيوش من المقاتلين لمهاجمة بعض المدن المهمة الواقعة تحت حكم الإمام علي (u)، فقد جهز سنة ٦٣٨هـ/٦٥٨م جيشاً بقيادة عمرو بن العاص إلى مصر لقتال محمد بن أبي بكر الصديق، فقاتله وهزمه، وتمكن من قتل محمد بن أبي بكر وأحرق جثته بالنار، ودخل عمرو إلى مصر وباع أهلها لمعاوية، ولمّا بلغ عائشة قتل أخيها جزعت عليه وبقيت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمر بن العاص، وضمت عيال أخيها إليها، ولمّا بلغ الإمام علي (u) مقتله جزع عليه وقال: عند الله نحتسبه^(١) .

وفي سنة ٦٤٠هـ/٦٦٠م، سيّر معاوية بسر بن أرطأة^(٢) في عسكر إلى الحجاز فأتى المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عاملاً للإمام علي (u) عليها، فهرب ولحق بالإمام إلى الكوفة، ودخل بسر المدينة وسفك فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية^(٣). سار بعدها إلى اليمن فقتل ألوفاً من الناس، فهرب منه عبيد الله بن العباس عامل أمير المؤمنين علي (u) باليمن، فوجد بسر ابنين لعبيد الله فذبحهما^(٤) .

وتعد مثل هذه الأعمال من الأعمال الوحشية التي يرتكبها إنسان يدعي أنه مسلم يقوم بقتل الناس من أجل السلطة، فضلاً عن قيامه بذبح الأطفال ويعد هذا العمل من الجرائم الإنسانية الكبيرة والتي لا ترضى بها أي شريعة أودين. إلّا أنّ معاوية وقواده كبسر وعمر بن

(١) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧١-٢٧٢ .

(٢) بسر بن أرطأة: بضم الباء وسكون السين ويقال ابن أبي أرطأة، واسمه عمرو بن عويمر بن عمران القرشي العامري، نزيل الشام، شهد صفين مع معاوية وكان شديداً على علي وأصحابه، كما قيل بأنه توفي في المدينة أيام معاوية، وقيل توفي في الشام أيام عبد الملك بن مروان . ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١/ص ٢١٣ .

(٣) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٢-٢٧٣ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٧٣ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

بن العاص فعلوا ما هو أكثر من ذلك طلباً للسلطة، ومخالفة للحق الذي يمثله الإمام علي (u) .

وبعث معاوية سراياه بالغارات على بعض أعمال علي، فتقوم بنهب الأموال وترجع إليه، وتهزم الناس، وتتابع الغارات على بلاد علي (u)^(١)، كل ذلك لأجل إثارة الفزع والخوف بين صفوف الناس في ظل خلافة الإمام علي (u) . وحين يطلب الإمام علي من الناس أن تخرج لحرب معاوية يتقاعسون عنه ولا يخرجون^(٢). وحين كان الإمام علي (u) يحاول حرض الناس على المسير إلى قتال معاوية يتقاعدون ويقولون: نستريح ونصلح عدتنا^(٣) .

ولم يكن أمام الإمام علي (u) حل لهذا التقاعس من قبل جنوده، ولم يجد له وسيلة وكأَنَّ الناس قد جزعت من الحرب أو سرى بينهم الخوف، أو انعدمت منهم الطاعة لإمامهم، فكان الإمام (u) يقنت بالصلاة ويدعو على معاوية وعلى عمرو بن العاص وغيرهم^(٤). وهذا يدل على أنه لا حيلة للإمام علي (u) أمام جزع أصحابه وعدم طاعتهم له، على الرغم من أنهم يعلمون أنه الأحق بالخلافة والإمام المفترض الطاعة .

وهنا لابد من الإشارة إلى إن حرب الإمام (u) في معركة صفين لم تذكرها المصادر الشامية المعتمدة في البحث إلا (التاريخ المعتبر) وكذلك الحال في معركة الجمل، فقد أشارت إليها المصادر الشامية إشارات بسيطة وقليلة دون ذكر أحداثها بشكل مفصل لأن المدرسة الشامية مدرسة أموية ولا تحبذ ذكر انتصارات الإمام علي (u) .

حربه مع المارقين (الخوارج) سنة ٢٧هـ/٦٥٧م

لم تتطرق المصادر الشامية إلى ذكر حرب الإمام مع الخوارج إلا بإشارات قليلة وعند مؤرخ واحد، فيما عدا ذلك لم نجد لهذه الحرب ذكراً فيها ولا حتى إشارة عابرة، ولا نعلم السبب في ذلك، فقد أشار (العلمي) إلى أنه لما اعتزلت الخوارج علياً (u) دعاهم إلى

(١)العلمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٢ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٧١ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٧٢ .

الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

الحق فامتنعوا وقتلوا كلَّ من أرسله إليهم وكانوا أربعة آلاف ووعظهم ونهاهم عن القتال فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبدالله بن وهب^(١) جماعة على ضلالتهم وقتلوا فقتلوا عن آخرهم، ولم يُقتل من أصحاب الإمام علي (u) سوى سبعة أنفس أولهم يزيد بن نويرة^(٢) وهو ممن شهد مع رسول الله (r) غزوة أحد^(٣) .

(١) عبدالله بن وهب : وهو من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن نصر بن الأزد، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، ثم كان مع الامام علي في حروبه، فلما وقع التحكيم أنكره الخوارج واجتمعوا بالنهروان وقد أمر عليهم عبدالله بن وهب، وكان عجباً في كثرة العبادة حتى لُقّب ذا الثفّنات وذلك لكثرة سجوده . وقد قتل في معركة النهروان . ابن حجر، الاصابة، ج ٥/ص ٧٨ .

(٢) يزيد بن نويرة: هو أول قتيل قتل من أصحاب علي يوم النهروان وهو من الأنصار، شهد له رسول الله (r) بالجنة مرتين. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١/ص ٢١٨ .

(٣) العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧١ .



المبحث الثالث

استشهاده (u) ودفنه وموضع قبره

استشهاد الإمام (u)

وردت روايات عدة عن رسول الله (r) تؤكد على استشهاد الإمام علي (u) وعظيم جرم قاتله، وهذا يدل على المكانة العظيمة للإمام ومنزلته عند الله سبحانه ورسوله الكريم (r)، ومن هذه الروايات قول رسول الله (r) قال: ((يا علي ستقتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني))^(١).

وكذلك ورد قوله (r) لعلي (u) : ((من أشقى الناس من الأولين؟ قال: عاقر الناقة^(٢)، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك))^(٣).

ويؤكد (ابن طولون) أن النبي (r) أخبر الإمام علي (u) ((بأنه سيقتل، ونقلوا عنه آثاراً كثيرة تدل على أنه علم السنة والشهر والليلة التي يُقتل فيها))^(٤).

وكان الإمام علي (u) كثيراً ما يقول: ((ما يحسب أشقاها، أو ما ينتظر، ثم يقول: لتخضبني هذه، ويشير إلى لحيته الكريمة، من هذه، ويشير إلى هامته))^(٥). كما روي عن جابر بن عبد الله أنه قال: ((إنك امرؤ مستخلف وإنك مقتول، وإن هذه مخضوبة من هذه))^(٦).

(١) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٦٠. وينظر أيضاً: المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج ٥/ص ٦٣٥.
(٢) عاقر الناقة: هو عاقر ناقة النبي صالح (u) وأسمه قُدار بن سالف الذي يُقال له أحمر ثمود، ولهذا سمّت العرب الجزار قُدار تشبيهاً لقُدار عاقر ناقة صالح، وقوم صالح هم ثمود. الجوهري، الصحاح، ج ٢/ص ٧٨٧.

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٢. وينظر أيضاً: ابو يعلى، مسند ابو يعلى، ج ١/ص ٣٧٧؛ الهيثمي، المقصد العلي، ج ٣/ص ١٩١.

(٤) الاثمة الاثنا عشر، ص ٥٧.

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٢.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٠/ص ٥٥٨.



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

وهذا كله يشير إلى أنَّ الإمام علي (u) كان مطلعاً على وقت وفاته وكيفيةها، وذلك بأخبار رسول الله (r) المتكرر له، وأنَّ أهم الأسباب التي تدفع إلى قتله هي مواقفه تجاه الباطل بأشكاله كلها، فكان (u) موطناً نفسه على تقبل ذلك وانتظاره بصبر وشوق إلى لقاء ربه، بعد أن أظنته مواقف أغلب المسلمين المعاندة له والتي كانت تفضل مصالحها الشخصية على مصلحة الإسلام . ويؤكد ذلك ما روي عن الإمام الحسن (u) في الليلة التي استشهد فيها الإمام علي (u) إذ قال: دخلت على أبي ليلة قتل صباحها فوجدته يصلي، فلما انصرف، قال: يا بني، إني بتّ البارحة أوقظ أهلي لأنها ليلة الجمعة، صبيحة قدر لسبع عشرة من رمضان فملكنتي عينا، فرأيت رسول الله (r) فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمّتك من اللأواء^(١) واللدد^(٢) ؟ فقال لي رسول الله (r) : ((ادع عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم من هو شرّ مني، قال الحسن: فبينما هو يحدثني إذا جاء مؤذنه ابن التياح^(٣) فأذّنه بالصلاة، فلما خرج المؤذن بين يديه، ونادى بالصلاة اعترضه ابن ملجم^(٤) .

وذكر أنّه كان مع ابن ملجم شخص يدعى شبيب^(٥)، ضرب الإمام هو الآخر ولم يصبه لأنّ ضربته كانت في الطاق^(٦)، وكان سيف ابن ملجم مسموماً، ونادى عليّ: لا

(١) اللأواء: هي الشدة والبلية . الفراهيدي، العين، ج ٨/ص ٣٥٤ .

(٢) اللدد: هو شدة الخصومة . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥/ص ٢٠٣ .

(٣) ابن التياح: وقيل هو عامر بن النّباح، مؤذن علي بن أبي طالب (u) وقد دخل على الامام (u) فجر يوم ضرب وقال له الصلاة، وروى عن علي (u) في المكاتب حديثاً قال: كاتبته فأتيت علياً فقلت إني قد كاتبته فقال هل عندك شيء، فقلت: لا، فقال: اجمعوا لأخيكم، قال: فجمعوا لي مكاتبتي وفضلت فضلة فأتيت بها علياً فقال اجعلها في المكاتبين . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦/ص ٢٣٣ .

(٤) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٣ . ينظر أيضاً: الآجري، الشريعة، ج ٤/ص ٢١٠٥ ؛ اللالكائي، كرامات الاولياء، ج ٩/ص ١٣٣ .

(٥) هو شبيب بن بجرة الاشجعي الخارجي، اشترك مع ابن ملجم في قتل الإمام علي (u) . الدار قطني، المؤلف والمختلف، ج ١/ص ٢٥١ .

(٦) الطاق: هو عقد البناء حيثما كان، والجمع أطواق . ابن سيده، المخصص، ج ١/ص ٥٠٦ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

يفوتتكم الرجل، فشد الناس عليهما في كل ناحية فهرب شبيب، وقبض على ابن ملجم، فقال علي (u) : ((أطعموه واسقوه، فإن عشت فأنا وليّ دمي فإن شئت أن أعفو أو أقتصّ، قال تعالى: {وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ} ^(١). وإن متّ فاقتلوه كما قتلني {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} ^(٢))). ^(٣) . ولنا أن ننظر إلى مدى تسامح أمير المؤمنين علي (u) وعدله حتى مع قاتله، فهو في حاله هذه ويوصي بقاتله خيراً، وأن لا يعتدوا عليه أو يمثّلوا به . وواقع الأمر أنّ ذلك ليس بغريب عن ربه الرسالة المحمدية، وغذته يد رسول الله (r) ومن نذر نفسه للإسلام فداءً منذ أن شب في بيت الوحي.

وقد روي إنه انتدب ثلاثة من الخوارج هم عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبدالله التميمي ^(٤)، وعمرو بن بكر التميمي ^(٥)؛ فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا على قتل الإمام علي (u) ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، فقال ابن ملجم: أنا لعلي، وقال البرك: أنا لمعاوية، وقال الآخر: أنا لعمر، وتعاهدوا أن لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه، وتواعدوا ليلة عشرة من رمضان سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م، فتوجّه كلّ واحد إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يريد قتله، فضرب ابن ملجم عليّاً بسيف مسموم في جبهته، فأوصله إلى دماغه في الليلة المذكورة ليلة الجمعة، ولما ضربه ابن ملجم قال: فزت، وربّ الكعبة ^(٦) .

(١) المائدة : ٤٥ .

(٢) البقرة : ١٩٠ .

(٣) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٣ .

(٤) البرك: هو الحجاج بن عبدالله من بني سعد بن زيد بن مناة والمعروف بالبرك، وهو أول من عارض

في التحكيم لما سمع بذكر الحكمين في صفين، وخرج عن الفريقين . الزركلي، الاعلام، ج ٢/ص ١٦٨

(٥) عمر بن بكر التميمي: وهو ابو الجعد الضمري من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، اختلف

في اسمه ف قيل اسمه دارع وقيل جنادة وقيل عمرو بن بكر، قتله عمرو بن العاص سنة ٤٠هـ . ابن عبد

البر، الاستيعاب، ج ٤/ص ١٦٢٠ .

(٦) ينظر: الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٣-٢٧٤؛ العليمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٣-

٢٧٥؛ ابن طولون، الائمة الاثنا عشر، ص ٥٧-٥٨؛ ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ٨٦ . مع

اختلاف في النص .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

أما البرك فإنه ذهب لمعاوية فطعنه بخنجر في إليته وهو قائم يصلي فأخذ وأوقف بين يديه، فقال له: ويلك من أنت ؟ وما خبرك ؟ فقال له: لا تقتلني فإننا ثلاثة تبايعنا على قتلك وقتل علي وعمرو فاحبسني عندك فإن كانا قتلا فخلي سبيلي فأمر معاوية بقتله فقتل في ذلك اليوم^(١) .

في حين انطلق عمرو بن بكر التميمي إلى عمرو بن العاص ليقتله، فوجد خارجه بن حبيبة^(٢) صاحب شرطته يصلي بالناس، لتخلف عمرو عن الصلاة لعارض عرض له، فظن أنه عمرو فضربه بالسيف فقتله، فأخذ وأوقف بين يدي عمرو فسأله عن خبره فقص عليه القصة وأخبره أن علياً ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة، فأمر به أن يقتل، ولما قُدم للقتل جزع، ف قيل له: أتجزع من الموت وقد قدمت على هذا الفعل ؟ فقال: لا والله ولكن يفوز صاحبائي بقتل علي ومعاوية ولا أفوز بقتل عمرو، فأمر عمرو بضرب عنقه وصلبه^(٣) .

وهذه الرواية تشير إلى إصرار هؤلاء الخوارج وتصميمهم على قتل أمير المؤمنين علي (u) ومعاوية وعمرو بن العاص لأنهم اعتقدوا أنهم السبب في شق عصا الطاعة للمسلمين، بينما كان السبب الحقيقي هو أطماع معاوية بالخلافة ومساندة عمرو بن العاص له في مساعيه هذه على حساب المصلحة العامة للإسلام ووحدّة الصف المسلم، فالإمام بويع من قبل إجماع من حضر من المسلمين في المدينة آنذاك باستثناء نفر قليل، ثم بدأت أطماع الطامعين في الخلافة تشكل حجر عثرة أمام الإمام في مسعاه لإقامة دولة الحق والعدالة، فبدأ أصحاب الجمل بنكت البيعة، ثم قام معاوية بعدما كان السبب الرئيس في شق صفوف المسلمين برفعه للمصاحف، وانطلاء الحيلة على جمع من أصحاب الإمام ممن لا يفهمون من الإسلام شيئاً، فأغراهم رفع المصاحف بأن معاوية يريد حكم القرآن بينه وبين

(١) العليمي، التاريخ المعاصر، ج ١/ ص ٢٧٦ .

(٢) خارجه بن حبيبة: هو خارجه بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله، أسلم قديماً وصحب النبي (r) ثم خرج فزّل مصر وكان قاضياً لعمرو بن العاص وظل حتى قتله عمرو بن بكر سنة ٤٠ هـ . ابن سعد، الطبقات، ج ٧/ ص ٤٩٦ .

(٣) العليمي، التاريخ المعاصر، ج ١/ ص ٢٧٦ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

الإمام علي (u)، بينما هو يريد أن يشق صفوفهم، وحين امتنع الإمام عن القبول أجبره هؤلاء - ومن ضمنهم الثلاثة عبد الرحمن والبرك وعمرو - على قبول التحكيم، فلمّا جاءت النتيجة غير متوافقة مع فكرهم، انتفضوا على الإمام وحملوه مسؤولية هذه النتيجة، وتناسوا أنهم السبب في الرئيس في المشكلة، وهذا هو ديدن الجهلاء، فهم دائماً يلقون بالمسؤولية على عاتق غيرهم على الرغم من كونهم المسببين لها .

كما تذكر المصادر إن رجلاً من القوم قال: ((ألا تعهد يا أمير المؤمنين ؟ قال: لا، ولكن أتركهم كما تركهم رسول الله (r))^(١) .

وهذا النص غير دقيق لأن الرسول (r) جعل الإمام علي (u) ولياً من بعده في بيعة الغدير، ولم يترك المسلمين هكذا دون أن يعين لهم من يتولى أمرهم، أما الإمام فلم يجعل من بعده على المسلمين .

وصيته للإمام الحسن (u)

أوصى الإمام علي (u) حين حضرته الوفاة الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ((بتقوى الله عز وجل وبالصلاة والزكاة والصيام، وغفر الذنوب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عند الجاهل،، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، وتلاوة القرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش، ووصاهما بأخيها محمد بن الحنفية، ووصاه بما وصاهما به، وأن يعظهما ولا يقطع أمراً دونهما، وكتب ذلك كله في كتاب وصيته))^(٢) .

وقد نقل (الشامي) نص وصية الإمام (u) بقوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أنّه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

(١) العلّمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ ص ٢٧٥ .

(٢) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ ص ٢٧٤ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (U) وأبرز الأحداث فيها

المُشْرِكُونَ^(١)، {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ^(٢)، أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم، وطاعته، وحسن عبادته، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ^(٣)، {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا^(٤)، فَإِنِّي سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وانظروا إلى ذوي رحمكم فصلوهم ولا تبغوا الدنيا، ولا تبكوا على ما زوى^(٥) عنكم منها، وقولوا الحق وارحموا اليتيم، وكونوا للظالم خصما، وللمظلوم نصرا، واعملوا بما في كتاب الله عز وجل سنة رسوله ولا يأخذكم في الله لومة لائم، ثم ليهون عليكم الحساب، الله الله في الصلاة، فإنها عمود دينكم، والله الله في الجهاد في سبيل الله تعالى بأموالكم وأنفسكم، الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذرية نبيكم محمد (ﷺ) فإن رسول الله (ﷺ) أوصى بأهل بيته وأصحابه، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيماكم ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم الله - عز وجل - من أراكم وبغى عليكم، وقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، كما أمركم الله - عز وجل -، ولا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيولي الأمر لشراركم، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم، وعليكم بالتواصل والتبذل، وإياكم والتدابر والنقاطع والتفرق {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(٦)، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم بيتكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا

(١) التوبة : ٣٣ .

(٢) الأنعام : ١٦٢-١٦٣ .

(٣) آل عمران : ١٠٢ .

(٤) آل عمران : ١٠٣ .

(٥) زوى: هو أصل يدل على إنضمام وتجمع، يقال: زويت الشيء: جمعته، ومعنى ما زوى عنكم: أي ما

جمع وقبض . ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣/ص ٣٤ .

(٦) المائدة : ٢ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

الله، ولمّا احتضر جعل يكثر من قول رسول الله (r) : لا إله إلا الله لا يقول غيرها حتى قبض، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل إنّ آخر كلامه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١) .

أمّا مصير ابن ملجم فقد أشار (العليمي) إلى أنّ الإمام الحسن (u) صلى الفجر - بعد وفاة الإمام علي (u) - وصعد المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة ثم انطلق فحمد الله وأثنى عليه واحتسب عند الله مصابه ووعظ ثم أطرق فبكى الناس بكاءً شديداً ثم نزل (u) فجرد سيفه ودعا بابن ملجم ثم قام إليه فضربه بالسيف فاتقاه ابن ملجم بيده ثم أسرع فيه السيف فقتله^(٢) .

وقد أشار (العليمي) أيضاً إلى روايات أخرى بخصوص مقتل ابن ملجم، منها إنّ عبدالله بن جعفر قال: ((دعوني حتى أشفي نفسي منه، فقطع يديه ورجليه وأحمى مسماراً حتى صار كالجمرة ثم أكحله به ثم إنّ الناس أخذوه فدرجوه في بواقي ثم طلّوها بالنفط وأشعلوها بالنار))^(٣) .

ويبدو لنا أنّ هذه الرواية بعيدة عن الواقع، كون أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن أن يُقدموا على التمثيل بأسير في أيديهم لأنّ هذا العمل ينافي تعاليم الدين الحنيف ووصايا رسول الله (r)، فضلاً عن أنّها ضد وصية الإمام علي (u)، وقد كان أوصاهم بالرفق فيه وإطعامه، وإذا قتل فضربة بضربة، فكيف يُقدم عبدالله بن جعفر على مخالفة وصية عمه (u) .

تاريخ وفاة الإمام (u)

اختلفت المصادر الشامية فيما بينها بخصوص الليلة التي توفي بها ومقدار عمره الشريف، فقد ذكر (الشامي) ثلاثة تواريخ ولم يرجح بينهما، فقال بأنّ الإمام (u) توفي ليلة

(١) الزلزلة : ٧-٨ .

(٢) سبل الهدى، ج ١/ص ٢٧٤-٢٧٥ .

(٣) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٤) المصدر نفسه، ج ١/ص ٢٧٦ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

الأحد السابع والعشرين ، وقيل التاسع والعشرين، وقيل التاسع عشر من رمضان سنة أربعين للهجرة^(١) . فيما ذهب (العليمي) إلى القول بأنه (u) توفي ليلة الأحد تاسع عشر من رمضان سنة أربعين للهجرة^(٢) .

وذهب (ابن طولون) إلى القول بوفاته (u) في ليلة الأحد التاسع عشر من رمضان^(٣).

وذكر (ابن زهرة) أنَّ ابن ملجم ضربه ليلة التاسع عشر من رمضان، وقُبِضَ (u) في الليلة الحادية والعشرين منه ودفن ليلاً في الغري^(٤) .

والملاحظ من هذه الروايات أنَّ أكثر المصادر ذهبت إلى أن وفاته كانت ليلة الأحد التاسع عشر من رمضان من سنة أربعين للهجرة .

ويبدو أنَّ الرأي الراجح إنَّ ليلة الأحد التاسع عشر من رمضان هي ليلة وفاته لأنَّ أغلب المصادر الشامية ذكرت ذلك وأكدتة .

أمَّا تقدير عمره الشريف فقد كان محل اختلاف بين المؤرخين الشاميين، فقد ذكر (ابن طولون) عدة تواريخ منها أنَّ عمره الشريف سبع وخمسون سنة، وثمان وخمسون، وثلاث وستون، وخمسة وستون، وتسع وستون، إلَّا أنَّه رجح أن يكون ثلاثة وستين عاماً، قائلاً: إنَّه الأصح^(٥) . وإلى ذلك ذهب (الشامي)^(٦) و(العليمي)^(٧)، فيما ذكر (ابن عبد الهادي)، أن عمره الشريف كان ثمان وخمسين سنة^(٨) .

(١) سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٥ .

(٢) الأنس الجليل، ج ١/ص ٢٦٩ .

(٣) الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٨ .

(٤) غاية الاختصار، ص ١٥٩-١٦٠ .

(٥) الائمة الاثنا عشر، ص ٥٨ .

(٦) سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٥ .

(٧) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٥ .

(٨) الشجرة النبوية، ص ١٦٩ .



الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

ويبدو لنا أنّ الرأي الراجح هو أنّ عمره الشريف هو ثلاث وستون سنة، لأنّ أغلب المصادر ذكرت ذلك ومالت إليه .

تغسيل الإمام (u) ودفنه وموضع قبره

أشارت أغلب المصادر الشامية إلى أنّ من تولى غسل الإمام علي (u) هما ابنه الحسن والحسين (عليهما السلام)، وعبد الله بن جعفر ((وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة، وكان عنده شيء من حنوط رسول الله (r) أوصى أن يحتطّ به فحتّطوه به- وصلى عليه الحسن، ودفن في الكوفة عند قصر الإمارة، وغمّي قبره))^(١).

واختلفت الروايات في موضع قبره الشريف، فذكر (العليمي) روايات عدة منها: أنّ الإمام دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة، أو عند قصر الإمارة، وذكر أيضاً أنّ الحسن (u) حوّله إلى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة (عليها السلام)، كما ذكر أن موضع قبره هو المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم^(٢) .

كما أشار ابن زهرة إلى الاختلاف في موضع قبره (u)، إلّا أنّه رجح أن يكون في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم^(٣)، وأكد ذلك في رواية عن عبدالله بن جعفر أنّه سأل: ((أين دفنتم أمير المؤمنين، قال: خرجنا حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك))^(٤) .

كما ذكر (الشامي) رواية مفادها: ((إنّ عليّاً صبر في صندوق وكثّروا عليه من الكافور، وحمل على بعير يريدون به المدينة، فلمّا كان ببلاد طيّء أضلّوا البعير ليلاً، فأخذته طيّء ودفنوه، ونحروا البعير، ثم حولوا قبره بعد ذلك، وقيل: وأول من حوّل من قبر

(١) ينظر: الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٥؛ ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ص ٥٨ . وينظر أيضاً: ابن عبد الهادي، الشجرة النبوية، ص ١٦٩؛ العلّيمي، التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٥ . مع اختلاف بالنص .

(٢) التاريخ المعتبر، ج ١/ص ٢٧٥ .

(٣) غاية الاختصار، ص ١٦٠ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .



إلى قبر علي بن أبي طالب))^(١) .

وهذه الرواية يصعب تصديقها كونها تدل على تغافل وعدم اهتمام آل البيت (عليهم السلام) بجنائز وأمير المؤمنين وبقية رسول الله (ﷺ)، وهو ما لا يمكن تصويره منهم .
إلا أنّ الراجح من هذه الروايات أنّ موضع القبر الشريف حيث محله اليوم وهو قبلة الزائرين ومحط رحالهم، لتواتر الأخبار الكثيرة عنه في المصادر الشامية والتي ذكرنا بعضها.

إخفاء موضع القبر الشريف وإظهاره

لقد عُفّي قبر الإمام علي (u) إلى أن ظهر حيث مشهده الآن^(٢)، وقد ثبت أنّ الأئمة زين العابدين علي بن الحسين وجعفر الصادق وابنه موسى (عليهم السلام)، زاروه في هذا المكان، ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلا خواص أولاده وممن يثقون به بوصية كانت منه لما علمه من دولة بني أمية من قبح اعتقادهم بعداوتهم وما ينتهون إليه من قبح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك، فلم يزل قبره مخفياً حتى كان زمان الخليفة الرشيد العباسي (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) فأنّه خرج ذات يوم إلى ظهر الكوفة يتصيد هناك حمراً وحشية وغزلان فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور والكلاب، فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (u)، فيحكى أنّه خرج ليلاً إلى هناك ومعه علي بن عيسى الهاشمي وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي ويبكي ويقول: يا ابن عمي والله إنّي لأعرف فضلك ولا أنكر حقك، ولكن ولدك يخرجون عليّ ويقصدون قتلي وسلب ملكي إلى أن قرب الفجر وعلي بن عيسى نائم، فما أن قرب الفجر أيقضه هارون الرشيد وقال له: قم فصل عند قبر ابن عمك، قال وأي ابن عمي هو ؟ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقام علي بن عيسى فتوضأ وصلى وزار القبر، ثم إن هارون أمر فبنى عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله، إلى أنّ كان زمن

(١) سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٥ .

(٢) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٦٠ .

الفصل الرابع خلافة الإمام علي (u) وأبرز الأحداث فيها

عضد الدولة ابن بويه الديلمي (٣٣٨-٣٧٢هـ/٩٤٩-٩٨٢م) فعمره عمارة عظيمة وأخرج على ذلك أموالاً جزيلة، وعيّن له أوقافاً^(١) .

ووصف ابن زهرة إلى شكل عمارته وأسلوب بنائه فقال: ((ولم تزل عمارته إلى سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة، وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق))^(٢) .

فيما أشار (العلمي) أنّ عضد الدولة البويهية هو الذي أظهر قبر الإمام علي بن أبي طالب (u) بالكوفة، وبنى عليه المشهد وأوصى بدفنه فيه، ويذكر أنّه حين مات دفن ببغداد ثم نقل إلى الكوفة ودفن بالمشهد الشريف^(٣) .

رثائه (u)

إنّ فقدان شخص كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (u)، لا بد وأن يترك في نفوس الكثيرين ألماً وحسرة كبيرة ، فقد روي أنّ أبا الأسود الدؤلي^(٤) رثا الإمام علي (u) بقصيدة قال فيها^(٥):-

ألا يا عينُ وبحك أسعدينا ألا تبكي أمير المؤمنين

(١) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٦٠-١٦١ .

(٢) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١٦١ .

(٣) التاريخ المعتبر، ج ٣/ص ١١٢ .

(٤) هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن جلس الدؤلي، من سادات التابعين وأعيانهم، صحب الإمام علي (u) وشهد معه وقعة صفين، وهو أول من وضع قواعد علو النحو، وقيل إنّ علياً (u) وضع له الكلام على ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف، ثم دفعه إليه وقال: تم على هذا . توفي بالبصرة سنة ٦٩هـ بالطاعون الجارف وعمره ٨٥ سنة . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧/ص ٦٩ .

(٥) الشامي، سبل الهدى، ج ١٢/ص ٢٧٦ . وينظر أيضاً: النويري، نهاية الأرب، ج ٢٠/ص ٢١٦ .

الفصل الرابع خلافة الإمام علي (U) وأبرز الأحداث فيها

وتبكي أم كاثوم عليه
ألا قل للخوارج حيث كانوا
أفي شهر الصيام فجعتونا؟
قتلتهم خير من ركب المطايا^(١)
ومن لبس النعال ومن فداها
وكل مناقب الخيرات فيه
لقد علمت قريش حيث كانت
إذا استقبلت وجه أبي حسين
وكذا قبل مقتله بخير
يقيم الحق لا يرتاب فيه
وليس بكاتم علما لديه
كان الناس إذ فقدوا عليا
فلا تشمت معاوية بن صخر
وقل للشامتين بنا أفيقوا
بعبرتها وقد رأت اليقينا
فلا قرّت عيون الحاسدينا
بخير الناس طرا أجمعينا
وذللها، ومن ركب السفينا
ومن قرأ المثنائي والمئينا^(٢)
وحب رسول رب العالمينا
بأنك خيرهم حسبا ودينا
رأيت البدر فوق الناظرينا
نرى مولى رسول الله فينا
ويعدل في العدى والأقربينا
ولم يخلق من المتكبرينا
نعام^(٣) حار في بلد سنينا
فإن بقيّة الخفاء فينا
سيلقى الشامتون كما لقينا

-
- (١) المطايا: هو البعير الذي يمتطى ظهره وجمعه المطايا . الازهري، تهذيب اللغة، ج ١٤/ص ٣٢ .
(٢) المثنائي: هي آيات فاتحة الكتاب، وقيل هي سور أولها البقرة وآخرها براءة، وقيل أن القرآن كله مثنائي لأن القصص والأنباء تنتهي فيه، والثني ضم واحد إلى واحد. الفراهيدي، العين، ج ٨/ص ٢٤٣. أما المئينا: فهو الجحدل الذي يُكرى من قرية إلى قرية. والجحدل الاستغناء بعد الفقر، وجحدل إناءه إذا ملأه. الازهري، تهذيب اللغة، ج ٥/ص ٢٠١ .
(٣) النعام: أسم يلزم الإبل خاصة، يذكر ويؤنث . ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٢/ص ٩٥٣ .



الخاتمة وأهم الاستنتاجات

من المنصف القول إنّه على قدر المشقة التي واجهتنا في كتابة هذه الرسالة فقد وجدتُ سروراً خاصاً، بالكتابة عن الإمام علي (u) وهو شرف كبير، والبحث عن شخصيته بجدية وحرص، ومحاولة تقديم شئ جديد وإن كان بسيطاً فهو لذة علمية لا أجد ما يماثلها شيء، فقد كرست هذه الرسالة لدراسة حياة الإمام علي (u) في المصادر الشامية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وما يتصف به من خلق رفيع ينم عن هذه الشخصية العظيمة التي جسدت أروع ملاحم البطولة والتضحية في سبيل الإسلام، وهي الأكثر تميزاً ونتاجاً بعد عقلية وشخصية الرسول (r) .

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

١- نشأ الإمام (u) في ظل أسرة عظيمة اتسمت بآداب سامية، وترى في بيت النبوة، ونشأ قوي البنیان صبور وشجاع، وذو عقيدة ثابتة، وفكر إسلامي منور ممّا جعله يرتقي نحو مكارم الأخلاق ؛ فاتصف بالفضائل والخصائص التي جاءت في أحاديث الرسول (r) والصحابة وكلام الماضين .

٢- بيّنت المصادر الشامية إنّ شخصية الإمام (u) أدت دوراً كبيراً في مسيرة الإسلام ولاسيماً في المراحل الأولى ؛ فهو من المؤمنين الأوائل الذين وقفوا بجانب النبي (r) وساندوه في بناء دولة الإسلام الجديدة، كما وردت كثير من النصوص التي تشير إلى أنّه أول من أسلم مع رسول الله (r)، واعتنق الإسلام منذ صباه ونعومة أظفاره .

٣- أشارت أغلب المصادر إنّ الإمام علياً (u) هو الحد الفاصل بين الإيمان والنفاق، وهذا واضح في أنّه لا يحب الإمام (u) إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق .

٤- أكدت المصادر الشامية بأنّ الإمام (u) كان على قدر كبير من قوة العلم، وسعة الاطلاع إذ كان له إلمام بالقرآن وعلومه، وكان من أحد كتاب الوحي وحفاظه، وله اهتمام بالسنة، وهذا ما ورد في أحاديث للرسول (r) في كون الإمام علي (u) من أعلم الصحابة وأفقههم من ذلك قوله (r) : (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فيأت الباب) .



- ٥- أكدت مصادر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي على أنّ زواج الإمام علي (u) من السيدة فاطمة الزهراء إلهي، وجاء بأمر من السماء وقد أخبر النبي (r) بهذا الزواج عن طريق جبرائيل، وذلك بقول الرسول (r) : إنّ الله عقد فاطمة لعلي في السماء .
- ٦- أشارت مصادر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي بأن الإمام علي (u) هو الامتداد الطبيعي، والشرعي للرسول (r)، وفي ذلك آية المباهلة وسد الأبواب المشرعة في المسجد، وترك باب علي (u) .
- ٧- الإمام (u) لم يكن رجلاً سياسياً، وإدارياً فحسب ؛ بل هو رجل عسكري لا مثيل له، وذلك بوضعه خطط استراتيجية عسكرية ناجحة، فقد شارك في كل المعارك مع النبي (r) إلا غزوة تبوك، وإنّ راية رسول الله (r) معه لبسالته وشجاعته وإنّ النبي (r) قبل بدء المعركة يرفع يده بالدعاء له وبشايعه، ويعممه، ويعطيه السيف، ولم يذكر المؤرخون الشاميون أنّ أمير المؤمنين قد فر من إحدى المعارك، فقد كان كرار غير فرار، ويدافع عن الرسول (r) في الوقت الذي يفّر منه قسم الصحابة كما في معركة أحد. إذ حقق الإمام (u) الانتصارات في كل المعارك التي خاضها ضد أعداء الإسلام.
- ٨- لم تلتزم الأمة الإسلامية بوصايا الرسول (r) لاسيما من يخلفه، فحدث الانقلاب الخطير الذي ما زالت تبعاته تلقى على الأمة الإسلامية بضلالها ؛ فكان موقف الإمام (u) الصبر على ما حصل، ولم يعمل على شق عصا المسلمين، ونراه صابراً يقدم النصيح والمشورة، وكان هذا واضحاً من خلال وقوفه إلى جانب الخلفاء في كل صغيرة، وكبيرة، وإنّهم - أي الخلفاء - لم يستغنوا عن علمه لأتّاه باب مدينة علم النبي (r)، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب إذا وقعت تحت يديه قضية من معضلات القضايا قال: ادعوا لي علياً وقال: لا أبقاني الله بأرض ليس فيها أبو الحسن، وكذلك الخليفة عثمان كان يأخذ أحكام الإمام (u) الإلهية - لأنها مستمدة من القرآن والسنة .



٩- إنّ الإمام علياً (u) لم يطلب الخلافة يوماً، ولم تغره أبداً، وكان هدفه الحفاظ على وحدة الصف الإسلامي، علماً بأنّ المصادر الشامية لم تذكر الأحداث التي سبقت بيعته الإمام (u)، والظروف التي المّت بالأمة الإسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، سوى البيعة للإمام (u) في مسجد رسول الله (r) .

ويمكن القول بأنّ الحقبة التي حكم بها أمير المؤمنين (u) كانت من أصعب الحقب التاريخية التي مرّت بها الدولة الإسلامية، فهي صعبة، وغير مستقرة، وفيها كثير من الاضطرابات المتمثلة بحرب الجمل، وصفين، وقتال الخوارج في النهروان، وقد أدّت إلى إعاقة الإمام (u) في تطبيق مشروعه الإصلاحية للدولة، لكنه بالرغم من ذلك استطاع أن يخلق النموذج المثالي لإدارة الدولة من خلال تشريعاته، وقوانينه المستمدة من حكم القرآن والسنة النبوية الشريفة . ولهذا كان الإمام (u) النموذج الأمثل في إدارة الدولة، وحقق الحكم الإلهي في مقاومة الظلم، وكان يوصي أمراء جيشه أن لا يجهزوا ولا يبدعوا القتال حتى يبدأه الخصم، ولا يأخذوا من أموالهم شيئاً، ولا يكشفوا عورة، ولا يجهزوا على جريح، ولا يتعرضوا لطفل أو امرأة أو شيخ .

١٠- قامت سيرة الإمام علي (u) خلال فترة خلافته على العدل، والمساواة، واتخذ منهاجاً سوياً بين أفراد المجتمع المسلم، ومراعاة الناس بشتى طوائفهم ودياناتهم، كما كانت سياسة الإمام (u) المالية تمثل سياسة الرجل الاقتصادي البارع بوضع خطط لاستثمار موارد الدولة، وتنميتها، وإدارة عطائها، وهي سياسة مالية رصينة أحيت الحياة الاقتصادية الإسلامية في الدولة في عهده، وكان ذلك واضحاً من خلال تعامله مع ما يرد إليه من أموال مختلفة المصادر تشكل إيرادات بيت المال، إذ لم يترك منها شيئاً حتى يقسمه ويكنس بيت المال، كما كان يشجع المسلمين على إحياء الأراضي الموات، وزراعتها، وإنّ الإمام علياً (u) بادر إلى المحافظة على المال العام وتنظيم شؤونه ولاسيما ما يتعلق بالأراضي الزراعية الخراجية .

١١- اعتمدت المصادر الشامية في سرد سيرة الإمام علي (u) على أسلوب الاختصار والإيجاز في ذكر الحوادث والأحوال لتصل المعلومات إلى القارئ بسهولة، ويسر ظناً



من المؤرخين إنَّها ذكرت في المصادر المتقدمة فلا حاجة إلى ذكرها بسرد مطول وشرح تفصيلي .

١٢- لقد استهوت الباحثة على وجه الخصوص كتابات المؤرخ محمد بن يوسف الشامي لأنَّه كتب عن الإمام (u) بشكل يختلف عن أقرانه الآخرين، وذلك برواية أحاديث كثيرة للرسول تشيد بفضائل وبطولات ومناقب الإمام التي أحجمت عنها المصادر الأخرى، وأعطاه المنزلة والمكانة التي يستحقها، وعلى الرغم من أنَّ هؤلاء المؤرخين الشاميين قد تحدثوا عن جوانب مختلفة تخص الإمام (u) وفضائله، وأثره العلمي، وحروبه، وغزواته، ودوره في الإسلام ومساندته للرسول (r)، ووقوفه إلى جانبه في محن كثيرة تعرضت لها الدولة الإسلامية إلا أنَّهم أشاروا بإشارات بسيطة إلى جوانب أخرى كانت تشكل الأهم في حياة الإمام (u)، وهي حروب الجمل وصفين، علماً بأنَّ المؤرخ الوحيد الذي ذكر هذه المعارك (الجمل وصفين والخوارج) وتعرض لها بشكل تفصيلي هو مجير الدين العلمي في مصنفه التاريخي (المعتبر في أبناء من غير) . وقد أضطر الإمام (u) إلى خوض مثل هذه المعارك في حال لم يكن يرغب فيه بحرب أو قتال ضد الذين خرجوا عليه .

١٣- ولابد من الإشارة إلى إنَّ الجوانب الكثيرة من المعارك والأحداث التي خاضها الإمام في الدورين المكي والمدني قد غيبت عنها مصادر القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وذلك لأنَّ مذاهب مؤرخي القرن العاشر ومدرستهم الأموية هي التي حددت ووجهت كتاباتهم بهذا النمط . كما لم يوجد مصدر واحد من بين هذه المصادر خاص بالإمام عن حياته، سيرته، معاركه... الخ، فهي كتب تتحدث عن سيرة الرسول (r) وعن سيرة شخصيات أخرى من الصحابة والتابعين وتم اقتضاب نصوص تخص الإمام من تلك المصادر .

١٤- وبالرغم من ذلك وشحَّة وتقصير المصادر الشامية في سردها لحياة الإمام (u) بكل جوانبها ومناحيها فقد أنتجت صورة لامعة ومشرفة للإمام بصفاته وفضائله الأخلاقية ونبوغه الفكري والاقتصادي والقضائي والعسكري وأدواره الاستثنائية في رفع راية الحق



في دولة وضع حجرها الأساس وأقام بنيانها رسول الله (r) وهذا نصر يضاف إلى انتصارات الإمام ويسجل بأروع وأبهى حلة في صفحات التاريخ الإسلامي .



قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات

• الشيخ علوان، علي بن عطية بن الحسن الهيتي الحموي (ت ٩٣٦هـ)،

١- نسمات الأسفار، د.ت .

ثانياً: المصادر الأولية

• إبراهيم الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)،

٢- غريب الحديث، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، ط١، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة ١٤٠٥هـ).

• الآبري، محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم أبو الحسن الآبري السجستاني (ت ٣٦٣هـ)،

٣- مناقب الإمام الشافعي، تحقيق: جمال عزون، ط١، الدار الأثرية، ٢٠٠٩ .

• ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)،

٤- أسد الغابة، دار الفكر العربي، (بيروت ١٩٨٩) .

• ابن الأجدابي، إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد اللواتي (ت نحو ٤٧٠هـ)،

٥- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، تحقيق: السائح علي حسين، دار أقرأ للطباعة والنشر والترجمة، الجماهيرية الليبية (طرابلس د.ت) .

• الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٣٦٠هـ)،

٦- الشريعة، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر سليمان الدميحي، ط٢، دار الوطن، (الرياض ١٩٩٩) .

• أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ)،

٧- فضائل الصحابة، تحقيق: الدكتور: وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٨٣) .

٨- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارناؤوط-عادل مرشد وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت ٢٠٠١) .

• **الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد السول (ت ق ١٢هـ)،**

٩- دستور العلماء، عزّبه إلى الفارسية: حسن هاني فحص، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠٠) .

• **الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد الغساني (ت ٢٥٠هـ)،**

١٠- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحق، دار الأندلس للنشر، (بيروت د.ت) .

• **الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)،**

١١- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث، (بيروت ٢٠٠١) .

١٢- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الرحمن السعدني، دار الطلائع، د. ت .

• **ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهير التميمي (ت ٢٨٢هـ)،**

١٣- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، ط١، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، (المدينة المنورة ١٩٩٢) .

• **ابن الإعرابي، أبو سعيد بن الإعرابي احمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي (ت ٣٤٠هـ)،**

١٤- معجم ابن الإعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن احمد الحسيني، ط١، دار ابن الجوزي، (السعودية ١٩٩٧) .

• **الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)،**



١٥- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم،

تحقيق: د. ف. كرنكو، ط١، دار الجيل، (بيروت ١٩٩١).

• الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ)،

١٦- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة

الرسالة، (بيروت ١٩٩٢).

• البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)،

١٧- التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن د.ت).

١٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه

(صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة

(مصورة عن نسخة السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.

• البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد العتكي (ت ٢٩٢هـ)،

١٩- مسند البزاز المشهور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله

وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، ط١ (بدأت ١٩٨٨ وانتهت

٢٠٠٩)، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة).

• ابن بطة العكبري، أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن حمدان (ت ٣٨٧هـ)،

٢٠- الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي وعثمان الأثيوبي وآخرون، دار الراية للنشر

والتوزيع، (الرياض د.ت).

• أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريني (ت ١٠٩٤هـ)،

٢١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد

المصري، مؤسسة الرسالة، د.ت.

• أبو بكر الخوارزمي، محمد بن العباس الخوارزمي أبو بكر (ت ٣٨٣هـ)،

٢٢- الأمثال المولدة، المجمع الثقافي، (أبو ظبي ١٤٢٤هـ).

• أبو بكر الشافعي، أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي

البزاز (ت ٣٥٤هـ)،



- ٢٣- كتاب الفوائد (الغيلانيات)، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، ط١، دار ابن الجوزي، (الرياض ١٩٩٧) .
- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)،
- ٢٤- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، د.ت .
- ٢٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت ١٤٠٣هـ) .
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)،
- ٢٦- انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر، (بيروت ١٩٩٦) .
- ابن البيع، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)،
- ٢٧- المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٠) .
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجري (ت ٤٥٨هـ)،
- ٢٨- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠٣) .
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك (ت ٢٧٩هـ)،
- ٢٩- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ١٩٩٨) .
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)،
- ٣٠- منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ.
- الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (ت ٦٠٩هـ)،
- ٣١- (الحماسة المغربية)، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر، (بيروت ١٩٩١) .



- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو العباس القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)،
٣٢- أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني
بجدة، د.ت .
- ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)،
٣٣- مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر احمد حيدر، ط١، مؤسسة نادر، (بيروت
١٩٩٠) .
- الجمحي، محمد بن سلام بن عبدالله الجمحي (ت ٢٣٢هـ)،
٣٤- طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، (جدة د.ت) .
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)،
٣٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، ط٤، دار
العلم للملايين، (بيروت ١٩٨٧) .
- الجياني، أبو علي الحسين بن محمد الغساني (ت ٤٩٨هـ)،
٣٦- ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين، تحقيق: الدكتور محمد زينهم
محمد عرب ومحمود نصار، دار الفضيلة، (القاهرة د.ت) .
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ)،
٣٧- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط١، مؤسسة
الرسالة، (بيروت ١٩٨٨) .
- ٣٨- الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، (الهند ١٩٧٣) .
- ٣٩- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم،
ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة ١٩٩١) .
- ابن حبيب النيسابوري، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت
٤٠٦هـ)،



٤٠ - عقلاء المجانين، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٨٥) .

• ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت ٨٣٧هـ)،

٤١ - ثمرات الأوراق، مطبوع بهامش كتاب المستطرف في كل مستظرف للشهاب الابشيهي، دار مكتبة الجمهورية، (مصر د.ت)

• ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)،

٤٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العالمية، (بيروت ١٤١٥هـ) .

٤٣ - تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، (حلب ١٤٠٦هـ).

• ابن حديدة، محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري (ت ٧٨٣هـ)،

٤٤ - المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، (بيروت د.ت) .

• ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)،

٤٥ - جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤٠٣هـ) .

• الحصري، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو اسحق القيرواني (ت ٤٣٥هـ)،

٤٦ - زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، (بيروت د.ت) .

• ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري (ت ٩٣٤هـ)،

٤٧ - حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، ط١، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ٢٠٠٠) .

• الحميدي، أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبدالله القرشي (ت ٢١٩هـ)،

٤٨ - مسند الحميدي، تحقيق: حسن سليم أسد الداراني، ط١، دار السقا، (دمشق ١٩٩٦) .

• الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ)،



- ٤٩- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت ١٩٩٥) .
- ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت ٩٧١هـ)،
 - ٥٠- در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق ١٩٧٢) .
 - ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ)،
 - ٥١- المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت ١٩٨٩) .
 - الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي (ت بعد ٩٢٣هـ)،
 - ٥٢- خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٥، مكتب المطبوعات الإسلامية - دار البشائر، (حلب - بيروت ١٤١٦هـ) .
 - الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ)،
 - ٥٣- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، دار الفكر، ١٩٨٢ .
 - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت بعد ٤٦٣هـ)،
 - ٥٤- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤١٧هـ) .
 - ٥٥- المتفق والمفترق، تحقيق: محمد صادق إيدن الحامدي، ط١، دار القاري للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق ١٩٩٧) .
 - ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت ٦٨١هـ)،
 - ٥٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت) .
 - الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف البلخي (ت ٣٨٧هـ)،
 - ٥٧- مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، د.ت .



- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٣٨٥هـ)،
٥٨- المؤلف والمختلف، تحقيق: موفق بن عبدالله عبد القادر، ط١، دار الغرب
الإسلامي، (بيروت ١٩٨٦).
• ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)،
٥٩- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، (بيروت ١٩٩١).
٦٠- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، (بيروت
١٩٨٧).
• أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي (ت
٢٧٥هـ)،
٦١- سؤالات أبي عبيد الآجري، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط١، الجامعة
الإسلامية المدينة المنورة، (السعودية ١٩٨٣).
٦٢- سنن أبو داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،
(بيروت د.ت).
• أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت ٢٠٤هـ)،
٦٣- مسند أبو داود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر
(مصر ١٩٩٩).
• الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت
٧٤٨هـ)،
٦٤- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة ٢٠٠٦).
• الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)،
٦٥- مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، (بيروت
- صيدا ١٩٩٩).
• الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)،



٦٦- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت ١٤٢٠هـ).

• ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣هـ)،

٦٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، (بيروت ١٩٨١).

• ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت ٢٣٨هـ)،

٦٨- مسند ابن راهويه، تحقيق: الدكتور عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط١، مكتبة الإيمان، (المدينة المنورة ١٩٩١).

• الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)،

٦٩- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.

٧٠- حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق، ط١، مطبعة المدني، (القاهرة ١٩٩٠).

• الزبيري، مصعب بن عبدالله بن ثابت بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ)،

٧١- نسب قریش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، (القاهرة د.ت).

• الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)،

٧٢- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٨).

٧٣- الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، (لبنان د.ت).

• ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة الخراساني (ت ٢٥١هـ)،

٧٤- الأموال، تحقيق: الدكتور شاکر ذيب فياض، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (السعودية ١٩٨٦).



- ابن زهرة، المنسوب إلى السيد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني (ت ٩٢١هـ)،
- ٧٥- غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق: العلامة محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف ١٩٦٣).
- سراج الدين ابن الوردى، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردى البكري القرشي المعري ثم الحلبي (ت ٨٥٢هـ)،
- ١٥٧- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، (القاهرة ٢٠٠٨) .
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ)،
- ٧٦- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد الطبقة الخامسة، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، ط١، مكتبة الصديق، (الطائف ١٩٩٣) .
- ٧٧- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت ١٩٦٨) .
- ٧٨- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد الطبقة الرابعة، تحقيق: الدكتور عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق، (الطائف ١٤١٦هـ) .
- سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت ٢٢٧هـ)،
- ٧٩- سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط١، الدار السلفية، (الهند ١٩٨٢) .
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)،
- ٨٠- إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ٢٠٠٢) .
- ٨١- الكنز اللغوي في اللسن اللغوي، تحقيق: أوغست هفner، مكتبة المتنبي، (القاهرة د.ت) .
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)،



- ٨٢- غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١، مطبعة دار المعارف
العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٤ .
- السمهودي، علي بن عبدالله بن أحمد الحسني الشافعي (ت ٩١١هـ)،
- ٨٣- وفاء الوفا بأخبار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤١٩هـ) .
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد (ت ٥٨١هـ)،
- ٨٤- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت
١٤١٢هـ) .
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى (ت ٤٥٨هـ)،
- ٨٥- المحكم والمحيط الأعظم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠٠) .
- ٨٦- المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي،
(بيروت ١٩٩٦) .
- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ)،
- ٨٧- سبل الهدى والرشاد، تحقيق: ج١ وج٢، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (القاهرة
١٩٩٧) .
- ٨٨- سبل الهدى والرشاد، ج٣، تحقيق: عبد العزيز عبد الحق حلمي، وزارة الأوقاف،
(القاهرة ١٩٩٧) .
- ٨٩- سبل الهدى والرشاد، ج٤ وج٦، تحقيق: إبراهيم التريزي وعبد الكريم الغرباوي،
وزارة الأوقاف، (القاهرة ١٩٩٧) .
- ٩٠- سبل الهدى والرشاد، ج٥، تحقيق: فهمي محمد شلتوت والدكتور جودة عبد
الرحمن هلال، (القاهرة ١٩٩٢) .
- ٩١- سبل الهدى والرشاد، ج٧، تحقيق: الدكتور علي حسن محمود حبيبة، (القاهرة
١٩٩٧) .
- ٩٢- سبل الهدى والرشاد، ج٨، تحقيق: محمود زايد، (القاهرة ١٩٩٧) .



٩٣- سبل الهدى والرشاد، ج٩، تحقيق: حامد عبد المجيد وجودة أحمد سليمان،
(القاهرة ١٩٩٧) .

٩٤- سبل الهدى والرشاد، ج١٠ و١١، تحقيق: عبد المعز عبد الحميد الجزار،
(القاهرة ١٩٩٥) .

٩٥- سبل الهدى والرشاد، ج١٢، تحقيق: عبد المعز عبد الحميد الجزار،
(القاهرة ١٩٩٧) .

• الشجري، يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني (ت ٤٩٩هـ)،

٩٦- ترتيب الأمالي الخميسية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار
الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠١) .

• أبو الشيخ الاصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الانصاري (ت
٣٦٩هـ)،

٩٧- الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق: عبد العلي عبد الحليم حامد، ط٢، الدار
السلفية، (بومباي ١٩٨٧) .

٩٨- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق
حسين البلوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٩٢) .

• الشيخ علوان، علي بن عطية بن الحسن الهيتي (ت ٩٣٦هـ)،

٩٩- النصائح المهمة للملوك والأئمة، تحقيق: موفق بن عبدالله العوض، جامعة
الإمام محمد بن سعود، (السعودية ١٤١٩هـ) .

• ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد العبسي (ت ٢٣٥هـ)،

١٠٠- مسند بن أبي شيبة، تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي واحمد بن فريد المزيدي،
ط١، دار الوطن، (الرياض ١٩٩٧) .

١٠١- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة
الرشد، (الرياض ١٤٠٩هـ) .

• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)،



١٠٢- تصحيح التصحيف، تحقيق: السيد الشرقاوي، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة ١٩٨٧) .

١٠٣- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت ٢٠٠٠) .

• ضياء الدين المقدسي، ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)،

١٠٤- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، ط٣، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ٢٠٠٠) .

• الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ)،
١٠٥- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، (القاهرة د.ت) .

١٠٦- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، د.ت .

• الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي (ت ٣٢١هـ)،

١٠٧- شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.

• الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة (ت ٤٦٠هـ)،

١٠٨- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، (قم ١٤١٤هـ) .

• ابن طولون، محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ)،

١٠٩- الأئمة الاثنى عشر، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، د.ت .



١١٠- الأحاديث المائة، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع، د.ت .

١١١- إعلام السائلين، تحقيق: محمود الارناؤوط، ط٢، ١٩٨٧ .

١١٢- مرشد المحتار، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ٢٠٠٧) .

١١٣- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: محمد مصطفى، (القاهرة ١٩٦٤) .

١١٤- وبل الغمام، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع، د.ت .

• ابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم احمد بن عمرو الشيباني (ت ٢٨٧هـ)،

١١٥- كتاب السنة، ط١، المكتب الإسلامي، ١٩٨٠ .

• ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣هـ)،

١١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت د.ت) .

• العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح (ت ٢٦١هـ)،

١١٧- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، مكتبة الدار، (المدينة المنورة ١٩٨٥) .

• ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ)،

١١٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل (بيروت ١٤١٢هـ).

• ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ)،

١١٩- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت د.ت).

• ابن عراق الكناني، علا بن محمد بن علا بن عبد الرحمن (ت ٩٦٣هـ)،



١٢٠- نشر اللطائف في تاريخ وج والطائف، تحقيق: الدكتور محمد علي فهمي،

ط١، زهراء الشرق، (مصر ٢٠٠٩).

• ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب
الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)،

١٢١-العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤٠٤هـ).

• العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبى العزىزى (ت ٣٨٠هـ)،

١٢٢-العزيزى أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه: تيسير خلف .

• ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)،

١٢٣-تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروى، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، ١٩٩٥ .

• العصامى، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامى المكى (ت ١١١١هـ)،

١٢٤-سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى، تحقيق: عادل أحمد عبد
الموجود-علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٨) .

• عبد القادر البغدادى، عبد القادر بن عمر البغدادى (ت ١٠٩٣هـ)،

١٢٥-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤،
مكتبة الخانجى، (القاهرة ١٩٩٧) .

• العكبىرى، ابو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبىرى البغدادى (ت
٦١٦هـ)،

١٢٦-شرح ديوان المتنبى، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الايبارى وعبد الحفيظ
شلبى، دار المعرفة، (بيروت د.ت) .

• أبو علي القالى، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى (ت
٣٥٦هـ)،

١٢٧-الإتباع، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجى، (القاهرة د.ت) .



- العلمي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي (ت ٩٢٨هـ)،
١٢٨-الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط١، انتشارات الشريف الرضي ومطبعة
أمير خم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ١٩٦٦ .
- ١٢٩-التاريخ المعتبر في أنباء من غير، تحقيق: لجنة من المحققين، ط١، مؤسسة
دار النوادر، (سوريا ٢٠١١) .
- ابن عبد المنعم الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري
(ت ٩٠٠هـ)،
١٣٠-الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر
للثقافة، (بيروت ١٩٨٠) .
- ابن عبد الهادي، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد الدمشقي
(ت ٩٠٩هـ)،
١٣١-إرشاد السالك إلى مناقب مالك، تحقيق: رضوان مختار بن غريبة، ط١، دار ابن
حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ٢٠٠٩) .
- ١٣٢- بدء العلقة بلبس الخرق، د.ت .
١٣٣- الشجرة النبوية في نسب خير البرية، شرح وتعليق: أحمد صلاح الدين، ط١،
مكتب الجمع آرمس للكمبيوتر، (القاهرة ١٩٧٧) .
- ١٣٤- العقد التمام فيمن زوجه النبي عليه الصلاة والسلام، تحقيق: أبو إسماعيل هشام
بن إسماعيل السقا، دار عالم الكتب للنشر ولتوزيع، ١٩٨٥ .
- ١٣٥-الفهرس الوصفي للنسخ الخطية، إعداد: أبو المنذر الأزهرى، ط١، لطائف لنشر
الكتب والرسائل العلمية، ٢٠١٢ .
- ١٣٦-محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص، تحقيق: محمد بن ناصر
العجمي، ط١، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ١٩٨٣) .



١٣٧- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريح، ط١، أضواء السلف، (السعودية ٢٠٠٠).

١٣٨- النهاية في اتصال الرواية، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، ط١، دار النوادر، (لبنان ٢٠٠٦).

• الغزي، بدر الدين محمد بن محمد (٩٨٤هـ)،

١٣٩- الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، اعتنى به: عبدالله محمد الكندري، ط١، شركة البشائر الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ١٩٨٣).

• الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسن (٣٥٠هـ)،

١٤٠- معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، (القاهرة ٢٠٠٣).

• ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (٣٩٥هـ)،

١٤١- مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٨٦).

١٤٢- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (القاهرة ١٩٧٩).

• الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (١٧٠هـ)،

١٤٣- كتاب العين، تحقيق: محمد المخزومي إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

• الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)،

١٤٤- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، (بيروت ٢٠٠٥).

• الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ)،

١٤٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت د.ت).



- قاسم السرقسطي، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي (ت ٣٠٢هـ)،
١٤٦- الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: محمد بن عبدالله القناص، ط ١، مكتبة
البيكان، (الرياض ٢٠٠١) .
- القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)،
١٤٧- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت .
- ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)،
١٤٨- الجرائم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، (دمشق د.ت) .
- ١٤٩- غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، (بغداد
١٣٩٧هـ).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)،
١٥٠- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت د.ت) .
- الفلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)،
١٥١- نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط ٢، دار
الكتاب اللبنانيين، بيروت ١٩٨٠) .
- الكركي، علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي (ت ٩٤٠هـ)،
١٥٢- قاطعة اللجاج في حل الخراج، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، مؤسسة
النشر التابعة لجماعة المدرسين، (قم ١٤١٣هـ) .
- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (ت
٣٨٠هـ)،
١٥٣- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن
إسماعيل واحمد فريد المزيدي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٩) .
- الكوفي، محمد بن سليمان (ت ٣٠٠هـ)،
١٥٦- مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ١، مطبعة
النهضة، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم ١٤١٢هـ) .



- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري (ت ٤١٨هـ)،
١٥٨-كرامات الأولياء، تحقيق: احمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٨، دار طيبة،
(السعودية ٢٠٠٣) .
- ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)،
١٥٩-سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،
فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت .
- المازندراني، مولى محمد صالح (ت ١٠٨١هـ)،
١٦٠-شرح أصول الكافي، تحقيق: الميرزا ابو الحسن الشعراني، ط١، دار احياء
التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ٢٠٠٠) .
- ابن ماكولا، سعد الملك علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ)،
١٦١-الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف، ط١، دار الكتب العلمية،
(بيروت ١٩٩٠) .
- مجد الدين بن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم
الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)،
١٦٢-النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي،
المكتبة العلمية، (بيروت ١٩٧٩) .
- مجهول المؤلف، (ت بعد ٣٧٢هـ)،
١٦٣-حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة: يوسف الهادي، الدار
الثقافية للنشر، (القاهرة ١٤٢٣هـ) .
- المحاملي، أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي (ت
٣٣٠هـ)،
١٦٤-أمالى المحاملي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، دار النوادر، ٢٠٠٦ .
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ)،



١٦٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٩٨٠) .

• ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي (ت ٦٣٧هـ)،

١٦٦- تاريخ اربل، سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، (العراق ١٩٨٠) .

• مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١هـ)،

١٦٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ص)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت د.ت) .

• المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي (ت ٦١٠هـ)،
١٦٨- المغرب، دار الكتاب العربي، د.ت .

• معمر بن راشد، معمر بن أبي عمرو راشد الازدي (ت ١٥٣هـ)،

١٦٩- الجامع، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط٢، المجلس العلمي بباكستان وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ١٤٠٣ هـ .

• ابن المغازلي، علي بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي الواسطي (ت ٤٨٣هـ)،

١٧٠- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق: تركي بن عبدالله الوادعي، ط١، دار الآثار، (صنعاء ٢٠٠٣) .

• المفيد، محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي المذحجي العكبري (ت ٤١٣هـ)،

١٧١- الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ١٩٩٣) .

• ابن منده، ابن منده بن محمد بن يحيى العبدوي (ت ٣٩٥هـ)،



١٧٢- معرفة الصحابة، تحقيق: عامر حسن صبري، ط١، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥ .

• ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١هـ)،

١٧٣- لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت ١٤١٤هـ) .

١٧٤- مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد ومحمد مطيع، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، (دمشق ١٩٨٤) .

• النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت ٣٠٣هـ)،

١٧٥- السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت ٢٠٠١) .

• نشوان الحميري، نشوان بن سعيد اليميني (ت ٥٧٣هـ)،

١٧٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري ومطهر بن علي الارياني ود. يوسف محمد عبدالله، ط١، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، (بيروت ودمشق ١٩٩٩) .

• أبو نصر الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري (ت ٣٩٨هـ)،

١٧٧- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبدالله الليثي، ط١، دار المعرفة، (بيروت ١٤٠٧هـ) .

• أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق (ت ٤٣٠هـ)،

١٧٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة، (مصر ١٩٧٤) .

١٧٩- فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، ط١، دار البخاري للنشر والتوزيع، (المدينة المنورة ١٩٩٧) .

١٨٠- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل يوسف العزاوي، ط١، دار الوطن للنشر، (الرياض ١٩٩٨) .



- نور الدين الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)،
١٨١-مجمع الزوائد، دار الريان للتراث ودار الكتاب، (بيروت، القاهرة ١٤٠٧هـ) .
- ١٨٢-المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار
الكتب العلمية، (بيروت د.ت) .
- النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي (ت ٧٣٣هـ)،
١٨٣-نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة ١٤٢٣هـ) .
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)،
١٨٤-تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط١، دار القلم، (دمشق ١٤٠٨هـ) .
- ١٨٥-تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت د.ت) .
- الهروي، علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ)،
١٨٦-الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة ١٤٢٣هـ) .
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)،
١٨٧-السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي،
ط٢، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، (مصر ١٩٥٥) .
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (ت ٣٩٥هـ)،
١٨٨-التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، ط٢، دار طلاس
للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق ١٩٩٦) .
- ١٨٩-الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع،
(القاهرة د.ت) .
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ)،



- ١٩٠- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، دار الاعملي، (بيروت ١٩٨٩) .
- أبو يعلى الموصلي، أبو يعلى احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)،
- ١٩١- مسند أبو يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، (دمشق ١٩٨٤) .

ثالثاً: المراجع

- دوزي، رينهارت آن بيتر (ت ١٣٠٠)،
- ١٩٢- تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية: محمد سليم النعيمي، ط١، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٧٩-٢٠٠٠ .
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)،
- ١٩٣- الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت ٢٠٠٢) .
- الصلابي، علي محمد محمد الصلابي
- ١٩٤- الدولة العثمانية-عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (مصر ٢٠٠١) .
- عاتق البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير (ت ١٤٣١هـ)،
- ١٩٥- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة المكرمة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة ١٩٨٢) .
- العسيري، أحمد معمور العسيري،
- ١٩٦- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/١٩٩٦-١٩٩٧م)، ط١، (الرياض ١٩٩٦) .
- عمر، أحمد مختار (ت ١٤٢٤هـ)،
- ١٩٧- الغريب والمعاجم ولغة الفقه، عالم الكتب، (القاهرة ٢٠٠٨) .
- ١٩٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨ .



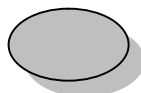
- العمري، أكرم بن ضياء
- ١٩٩- عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، (الكويت د.ت) .
- الفالوجي، أكرم بن محمد زيادة الأثري
- ٢٠٠- المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، الدار الأثرية، دار ابن عفان، (الأردن - القاهرة د.ت) .
- قلّجي، محمد رواسي
- ٢٠١- معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨ .
- المرعشي، السيد شهاب الدين بن السيد شمس الدين المرعشي النجفي (ت ١١٤١هـ)،
- ٢٠٢- شرح إحقاق الحق، تحقيق وتعليق: السيد شهاب المرعشي النجفي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم د.ت .
- مصطفى، إبراهيم وآخرون
- ٢٠٣- المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت .
- النجار، محمد الطيب النجار (ت ١١٤١هـ)،
- ٢٠٤- القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، (بيروت - لبنان د.ت).

رابعاً: البحوث

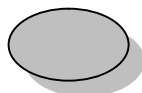
- صعيدي، ندى زاهد صعيدي
- ٢٠٥- العلماء في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري على ضوء كتاب الغزي الكواكب السائرة، بحث منشور على الموقع الإلكتروني www.alkottob.com



الاسم	سنة الوفاة	أشهر مؤلفاته	موطنه	مصادر ترجمته
ابن عبد الهادي، جمال الدين يوسف بن حسن الصالحي الحنبلي	١٥٠٣هـ/٩٠٩م	-الدرة المضية -العقد التمام -محض الصواب	دمشق	البغدادي، إيضاح المكنون آليان سركيس، معجم المطبوعات العربية
ابن زهرة، تاج الدين محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني الرفاعي الحلبي	٩٢١هـ/١٥١٥م	- غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية	حلب	آليان سركيس، معجم المطبوعات البغدادي، إيضاح المكنون
العليمي، مجير الدين أبو اليمن عبد الرحمن المقدسي	٩٢٨هـ/١٥٢٣م	-الإنس الجليل -التاريخ المعتبر -المنهج الأحمد	القدس	حاجي خليفة، كشف الظنون الزركلي، الاعلام
الشيخ علوان، علي بن عطية بن الحسن الهيتي الحموي	٩٣٦هـ/١٥٢٩م	- مجلى الحزن عن المحزون -النصائح المهمة -نسمات الأسحار	حماة	حاجي خليفة، كشف الظنون الغزي، الكواكب السائرة
الركري، علي بن الحسين بن عبد العالي الركري العاملي	٩٤٠هـ/١٥٣٣م	-الرسالة الجعفرية -شرح الإرشاد -الرسالة النجمية	لبنان	البغدادي، هدية العارفين الزركلي، الاعلام
الشامي، شمس الدين محمد بن يوسف الصالحي	٩٤٢هـ/١٥٣٥م	-سبل الهدى والرشاد -عقود الجمان -مطلع النور	دمشق	الطناحي، الموجز في مراجع التراجم والبلدان عبد العزيز بن إبراهيم، الدليل إلى المتون الفقهية
ابن طولون، شمس الدين أبو عبدالله الصالحي الدمشقي	٩٥٣هـ/١٥٤٦م	-الزهر البسام -مرشد المحتار -وبل الغمام	دمشق	حاجي خليفة، كشف الظنون الخيمي، فهارس علوم القرآن لمخطوطات دار الكتب



الظاهرية				
الزركلي، الأعلام البغدادي، هدية العارفين	دمشق	-السفينة العراقية -نشر اللطائف -هداية الثقلين	٩٦٣هـ/١٥٥٥م	ابن عراق الكناني، شمس الدين أبو علي الكناني الدمشقي
البغدادي، هدية العارفين حاجي خليفة، كشف الظنون	حلب	- حقائق أحداق الأزهار - در الحبيب في تاريخ حلب -ربط الشوارد	٩٧١هـ/١٥٦٣م	ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي
حاجي خليفة، كشف الظنون الزركلي، الأعلام	دمشق	-الدر النضيد -مختصر السير -المطالع البدرية	٩٨٤هـ/١٥٧٦م	الغزي (الأب)، بدر الدين أبو البركات محمد بن عبدالله العامري الدمشقي



Abstract

Habit of Nations can be proud Bergaladtha, and our Islamic nation replete with men Endowed, and these men faithful Ali bin Abi Talib is the flag of Islam, and a symbol of symbols majestic; he is a great figure created in Islamic history illuminations naira contributed in creating awareness of the great and study the biography of Imam Ali represent a special importance in the sources Shami in the tenth century, as highlighted historical writings in which light on this character, which is the second in Islam after the Great Prophet Muhammad bin Abdullah, It is optional for this topic is know the opinion of historians Muslims in the tenth century in the Levant Ali bin Abi Talib, and the various sects Shafi'i and Hanbali, Maliki and Hanafi, and the biography of Imam crowded out the details and facts busiest not authorized end was in his inimitable noble ethics, such as virtue and full human that did not stand without its statement versatility writer, or historian also saw the tenth century the emergence of many historians Ahamyin, and various of their works, historical, and that this work in compliance with the teachings of the Imams of guidance in the neighborhoods of their heads; narrated from Imam Sadiq from his father Imam Baqir said: (live! ordered the womb of God commanded us to live).

In light of the foregoing I wanted to delve into the subject of the biography of Imam Ali, and the highlight of his right, and the non-delivery of some of the stories cited by historians of the Levant in the tenth century through the pages of this study

The confined News cited by historians Ahamyin for the faithful Ali bin Abi Talib of the first chapter, which Please note that effective to mention his life, growing up, and even the fourth quarter, which mentions the martyrdom of the faithful Year (40 AH / 660 AD).

This has included a study on the introduction and four chapters and an epilogue, Fajssna the first chapter of the biography of Imam sources Levantine, and came in two sections: Section I (Imam Ali his life and growing up in the Covenant in Mecca), and the second section (the role of the Imam in Testament civil until the death of the Prophet, the second chapter came in two sections as well: first research for (Saraya and Missions), and the second section for (invasions and wars), the third chapter was dedicated to (the role of Imam Ali in the era of the caliphs adults), and came in three sections: the first (the role

of the Imam in the reign of Caliph Abu Bakr), and the second section (the role of the Imam during the reign of Caliph Omar ibn al-Khattab), and third (the role of the Imam during the reign of Caliph Uthman) , Chapter IV has been allocated for (a succession of Imam Ali and the most prominent events in which, came in three sections: first research in the (oath of allegiance to the succession), and the second section (Jihad Imam against outsiders to succeed him), and the third section came about (martyrdom and burial, and the subject of his grave).

The researcher found to a number of the most important results:

- 1- Born Imam in the House of God, did not generate born this place else kindly to him from God, and the generosity of God and the face for not prostrating to an idol never.
- 2- grew Imam under a great family characterized the ethics Semitic, and grew up in the house of the prophecy, and grew strong architecture patient and brave, and The doctrine fixed.
- 3- that the character of the Imam played a significant role in the march of Islam, especially in the early stages.
- 4- that Imam Ali is the boundary between faith and hypocrisy, and this is evident in that he does not like the Imam, but a believer, not only hates a hypocrite.
- 5- that the Imam was a great deal of the power of science and erudition where he had knowledge of the Qur'an and its Sciences, and was one of the Book of Revelation and diaper, and has interesting year, and this is what sources said Shami.
- 6- worth brotherhood Prophet is Imam Ali were brothers of the Prophet among his companions, leaving Ali to himself by saying: (You are my brother of floor and in the Hereafter).
- 7- Imam was not a politician, and administrative; it is a military man is unparalleled, and that the status of plans for a successful military strategy, it has participated in all the battles with the Prophet except the Battle of Tabuk.
- 8- did not comply with the nation's Islamic precepts of the Prophet concerning his successor, and spoke with the coup, which removed the dangerous consequences on the Islamic nation received Bdilalha; was the position of the Imam patience on what happened, and did not work on the incision stick Muslims.

IMAM ALI IBN ABI TALIB IN HISTORIC SHAMIYAH DURING THE TENTH CENTURY

A thesis Submitted by

Najat Hadi Hassan Safar Al-abbasi

*to the college of Education -University of Wassit as partial
requirements to the fulfillment of the degree of –*

Master of Islamic History

Supervised By:

Assistant Professor

Prof. Dr. Esra Mahdi Mizban

H 1436

AD 2015